
KÖPRÜLÜ KÜT.
782

فهرست الكتاب

م

الحمد لمن رش رشحات الحقايق والحكم على قلوب العارفين
بفيضه الاقدس الاقدم والصلوة والسلام على سيدنا
محمد الاكمل الاتم وعلى اله واصحابه مفاتيح الكرم ومصابيح
الظلم فما حرر في مطاوي هذه النسخة
الدينية وقرر في محاوي
هذه المجموعة اليقينية
موافقة للشريعة
الشريفة ووقفة
على الطريقة
المرعية

م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الممكنات على وحدانيته دليلا • وصيّر لنا الاهتداء بها الى معرفته سبيلا • والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد اوتي نورا وهاديا وسراجا وقمرا منيرا • وعلى آله وصحبه اجمعين • المستنيرين به شهورا ودهورا مكرمين • **وبعد** فاني منذ تتبعت تصانيف الفحول من الفقه والتصوف وكتب الاصول • رأيت ان وصول الانسان الى ما اعدّ له في دار الرضوان • ليس الا بالتحلي بذكر الرحمن • بعد التخلي عن سوء العقايد و افعال الخذلان فجال في صدري مدى الزمان • ان احرر شيئا مرغوبا لدى الاخوان • وان اسميه بعد التمام بمعيار الانام • من الخواص واخص الخواص والعوام • فجمعت ما استقر عندهم من المرام • ما صادفته من كلام المنتهي ومنتهى الكلام • معترفا باني ابو التقصير والنقصان • فان الانسان ليس وقي السهو والنسيان • فالمرجو من الاخوان والخلان • ان ينظر بنظر العفو والاحسان • واسأل الله التوفيق في كل احيان • لاسيما في الانتصاب لهذا الشأن فانه المفيض على السائلين نعم المولى ونعم المعين • قال الله تعالى **ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه** اي بالتقصير في الصالحات **ومنهم مقتصد** اي يعمل بها في اغلب الاوقات **ومنهم سابق بالخيرات باذن الله** اي بضم التعليم والارشاد الى الصالحات هذا اعلم قد اطبق العلماء المتدبرون واتفق الفضلاء المتدربون على ان الحكمة الالهية اقتضت ان لاح العالم على افاضل واواسط واراذل وتبينوا ان الافاضل هم اهل الله الذين اخلصوا انفسهم لله تعالى بالاقبال الكلي عليه والاواسط هم اهل الآخرة الذين يجتنبون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة في نيل المثوبات والاراذل هم اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون جُلّ همتهم عمارة

الدنيا

للدنيا ظاهر وباطن فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والصلاح كذا ذكر الزمخشري

الدنيا وتهيئة اسبابها ثم اتفقوا ايضا على ان الحكمة والمصلحة من ارسال الرسل وانزال الكتب تكميل النفوس البشرية وذا انما يحصل بازالة القذرين قذر الجهل بالقوة النظرية وقذر الذنب بالقوة العملية فان الحكمة الالهية في شرع الاحكام وبيان الحلال والحرام ان يعرفوها ويعملوا بموجبها فبمعرفتها يزول قذر الجهل وبالعمل بموجبها يزول قذر الذنب فيحصل الطهارة لمن زال عنه القذران قال الله تعالى ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا • ثم ان حصول ذلك الطهارة يتوقف على مرشد كامل ومكمل وواسطة لان النفوس لكثرة عوائقها وحجباتها لا تستعد ولا تصلح بنفسها للاستفاضة من الله تعالى فارسل الله سبحانه رسلا وانزل معهم الكتاب ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا فيكون كل رسول بينهم وبين الله تعالى كالغضروف بين العظم واللحم فان العظم لغاية صلابته لا يصلح لاخذ غذائه من اللحم الذي هو في غاية اللطافة فخلق الله تعالى الغضروف بينهما في منتهى كل عظم فيأخذ ما يتغذاه وينمو به من اللحم بواسطة ذلك الغضروف فيكون قابلا ومقبولا واسطة بينهما فكذا ارسل الله تعالى في الخلق كانوا وسائط فانهم شاهدون وغائبون فان صدورهم وسعت مناجاة الحق ودعوة الخلق فكانوا غائبين لمناجاتهم الحق وحاضرين لدعوتهم الخلق فيستفاض منهم الغذاء الروحاني والكمال الانساني فانهم هم الموارد للعلم والهدى اولا ثم ارتدى من ارتدى منهم كيف اخذ واحتظ من علم الوراثة فافادهم علم الوراثة العمل بالعلم فلما علموا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء والمنذر بجاء العلم والاحياء بالعلم رتبة الفقيه والفقه معرفة النفس ما لها وما عليها فصار الفقه في الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد الذي يبلغ رتبة الانذار بعلمه فكل انسان غير الانبياء لم يعلم ما اراد الله تعالى به لان ارادته تعالى غيب عنا الا الفقهاء فانهم علموا ارادته تعالى

بهم بخبر الصادق المصدق بقوله عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وقوله تعالى ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وكل شيء يسئل عنه العبد يوم القيمة
الا العلم فان الله لا يسأل عنه لانه طلب من نبيه ان يطلب الزيادة منه بقوله وقل
رب زدني علما فكيف يسأل عنه هذا اعلم ان الاولياء على ثلثة اقسام العلماء والمحبون
والروحانيون والعلماء ارباب مقامات والمحبون ارباب حالات
والروحانيون ارباب حالات وكرامات فالعلماء والمحبون افضل من الروحانيين
وان ظهر منهم الخوارق لان العلم في درجة ثامن عشر والولاية في درجة خامس عشر
لكن المراد من العلماء العلماء بالله لا بالعلوم الرسمية والخوارق من مقام
الاخرة لا من مقام الدنيا وليس وجود الخوارق من شرط الولاية فالولي
عبارة عن عالم فكل مجتهد ولي دون العكس وغاية الكرامات حصول الاستقامة
والله تعالى لم يعط العبد من الكرامة مثل ان يعينه على ما يحبه ويرضاه واما
الكرامة بمعنى ظهور امر خارق للعادة فلا عبرة به عند المحققين فانه ربما رزق الكرامة
من لم تكمل له الاستقامة بل تصدر من الكفرة المرتاضين قيل للبسطامي فلان
يمر في ليلة الى مكة فقال الشيطان يمر في لحظة من المشرق الى المغرب وهو في لعنة
الله فلا عبرة به بل هو حيض الرجال وليس من لا يحصل له ذلك ادنى بل هو افضل
واعلى اذ لا يحتاج اليه الا من كان ضعيف اليقين ولذلك كانت الخوارق في
التابعين اكثر مما كانت في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اذا عرفت هذا
فمورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من
الله عز وجل فارتدى بذلك ظاهرا وباطنا ثم ارتدى منه من اقتفى اثره من المتأدبين
بآدابه من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين والذين اتبعوهم باحسان
الى يوم الدين بحيث تبتلوا الى الله تعالى بشراشرهم وتنزهوا عما يشغل سرائرهم
عن الله تعالى وهذا هو معنى الاقبال الكلي والتقوى الحقيقي المراد بقوله تعالى واتقوا الله حق
تقاته وكشف قناع هذا المقال وتفصيل تلك الاحوال هو ان ارواحهم تنجذب الى الحضرة

الالهية فانبعثت القلوب والقلوب النفوس والنفوس القوالب فيصيروا بكليتهم سامعين
بين يدي الله تعالى خاشعين له بمراقبة السر والعلانية على الدوام وترك الالتفات واللحظات
الى المكونات كما قال عليه السلام سجد لك سوادي وخيالي ثم ان اهل الحقيقة قالوا
انا لا نعرف حقيقة هذه الثلثة اعني بها الروح والقلب والنفس ولكن نذكرها بصفاتها ليعلم
مراد الحق تعالى منها فالروح نوراني سماوي علوي رباني والنفس ظلماني ارضي سفلي شيطاني و
القلب متقلب بينهما ولذلك سمي قلبا وفي تقلبه تارة يوافق الروح فيصير معها وتارة يوافق
النفس ويميل معها الى السفل ويذهب معها فاذا وافق الروح فيقهر ان النفس فيظهر الطاعة
واذا وافق النفس فيقهر ان الروح فيظهر المعصية قال رسول الله صلعم مثل القلب كريشة
بارض فلاة تقلبها الرياح فالمدار والقطب القلب ولذا كان يقول صلعم اللهم صرف
قلبي نحو رضائك وليس القلب تلك المضغة التي هي صنوبري الشكل فالروح كالشمس
والنفس كالارض والقلب كالفلك فتارة يدخل القلب الروح تحت النفس فتحجب
الروح بالنفس فتحجز عن اعطاء النور فيظهر الظلمة وتارة يصعد الروح الى العالم العلوي
فيتبعها النفس فيظهر ضياء الموافقة وقال الكبار يمد ضياء الشمس من العرش ويمد ضياء
الروح من الحق هذا ثم الخشوع نوعان ما يتعلق بالظاهر وما يتعلق بالباطن قيل خشوع الظاهر
في الملك بالراس انتكاسه وبالعين انغماضه عن الالتفات وبالاذن تذلله للاستماع
وقس على هذا اعني صرف جميع الجوارح الى ما خلق لاجله واما خشوع الباطن فخشوع النفس
بسكون نائرة الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور و
خشوع السر بمراقبة الحق وترك اللحظات الى المكونات وخشوع الروح استغراقه
في بحر المحبة وذوبانه عند تجلي صفة الجمال والجلال فهؤلاء الاجلاء الاخيار هم العلماء الربانيون
والصوفيون المتشرعون المتحققون العارفون بالله تعالى والواصلون اليه فهم خواص الناس
الاوتاد ويحفظ بهم العباد والبلاد قال رسول الله صلعم ان العالم ليستغفر له كل ما في
السموت ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وقال صلعم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الارض
الله الله قيل انعدام الذكر كناية عن انه لا يبقى احد من تلك الخواص واعلم ان طريق معرفة الله

الالهية

من وجهين احدهما طريق اهل النظر والاستدلال وثانيهما طريق اهل الرياضة والمجاهدة فالسالكون
طريق اهل النظر والاستدلال ان اتبعوا ملة من ملل الانبياء فهم المتكلمون والا فهم الحكماء
المشائيون وهم قوم من الفلاسفة اختاروا طريق ارسطو وما له من البحث والبرهان ولم يكونوا
من اهل الايمان والسالكون طريق اهل الرياضة والمجاهدة ان وافقوا في رياضتهم ومجاهدتهم
احكام الشريعة فهم الصوفية المتشرعون والا فهم الحكماء الاشراقيون وهم قوم من الفلاسفة اختاروا
طريق افلاطون وما له من الكشف والعيان ولم يكونوا من اهل الايمان فعلى هذا يكون لكل
طريق طائفتان فيكون المؤمنون العارفون بالله تعالى قسمين احدهما اهل الاستدلال والبرهان وثانيهما
اهل المشاهدة والعيان لان عرفانهم به تعالى ان كان بالاستدلال بالدلائل العقلية والنقلية فهم
من اهل العلم الظاهر والبرهان وان كان عرفانهم به تعالى بالمشاهدة بعين البصيرة فهم من اهل
العلم الباطن والعيان وحاصل الطريق الاول الاستكمال بالقوة النظرية والترقي
في مراتبها وحاصل الطريق الثاني الاستكمال بالقوة العملية والترقي في
درجاتها فقال الاول عبد مأذون في التجارة وهو جدير بان يسمى ولي العشرة
يخالط الناس للخبرة وينظر اليهم بالعبرة ويأمرهم بالغيرة فهو خليفة رسول
الله يحكم بحكم الله ويأخذ لله ويعطي في الله ويفهم عن الله ويتكلم مع الله ومايدريهم
انه ضيف الله ترى السموات والارض قائمات بامره فالدنيا سوق تجا
العقل راس بضاعته والقران كتاب الاذن من مولاه والعلم
مفزعه ومنجاه فهو كائن في الناس بظواهره بائن منهم بسرائره والثاني
ان في قن متعين للخدمة وهو جدير بان يسمى ولي العزلة بايثار الخلوة وترك
العشرة فحال ولي العشرة اوفى واعلى وحال ولي العزلة اصفى واحلى ونزل الثاني
من الاول في حضرة الرحمن منزلة النديم من الوزير عند السلطان ذكره في تنبير
المدارك ووجه تسميتهم صوفية لصفاء قلوبهم عن الكدورات
البشرية لاعراضهم عن الدنيا الدنية برفض العادات البشرية
وترك الحظوظ الفانية الشهوانية ولذا قيل لهم الاحرار الذين لا يكونون

تحت رق المخلوقات ولا يجري عليهم سلطان المكونات وعارفين لمعرفتهم
الله تعالى حق معرفته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم
الجبال وذلك ان المعرفة صفة من عرف الحق تعالى باسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته
ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه وانقطع عنه هواجس نفسه ولم يصغ
بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق اجنبيا ومن افات نفسه
بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام في السر مع الله تعالى مناجاته يسمى
عند ذلك عارفا وحاله معرفة فبقدر الاجنبية عن نفسه يزداد له المعرفة ولذا قيل العارف
كائن بائن اي كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر وقد سئل الجنيد من العارف فقال من
نطق عن سرك وانت ساكت وذكر اللقاني في شرح الجوهرة ان ليس الادراك
محصورا في الحواس الخمس بل في القلب باب مفتوح الى الملكوت تغلقه الشواغل والشهوات
وربما يفتحه الندم الرافع لها حتى يطلع على الغيب بل على احوال الموتى حتى يعرف ما يفعل الله
بهم من عقوبة او رحمة فاذا لم يبعد ان يحصل لنا معرفة باحوالهم مع انغماسنا
في هذا العالم المظلم لم يبعد ان تحصل لهم معرفة بمجاري احوالنا مع انهم في عالم القدس
والصفا ودار الحيوان انتهى ولذا قيل قلوب الاحرار قبور الاسرار اعلم ان العارف
في مبدا حاله يتوجه الى جناب قدسه تعالى بالمداومة على ذكره والتفكر في اسمائه وصفاته
وفائض الائه ونعمائه والاستدلال على الصانع الحكيم بمصنوعاته في الانفس والافاق
فيتقرب اليه سبحانه بانواع الطاعات واصناف الرياضات ويترقى من مقام
الى مقام اخر اعلى من الاول بمقتضى قوله عليه السلام من استوى يوماه فهو مغبون
فان بين الله تعالى وبين العبد سبعين الف مقام قد ضبطها بعض العارفين في الف
فينتهض السالك بطلب الترقي في كل حال من مقام الى مقام على حتى يستغرق بملاحظة
جناب قدسه بحيث لا يلاحظ شيئا الا لاحظ ربه وما التفت لفت شيء ما الا ويرى
ربه وهو اخر درجات السالكين واول درجات الواصلين وهو المسمى بمقام المشاهدة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت والمراد بالموت حالة الفنا للعبد

لان الاولیین منهم من حجب برؤیة النعم عن المنعم وبمشاهدة الاسباب عن المسبب ومنهم من حجب بالشهوات
المحرمة او المباحة من الاموال والاولاد والنساء والجاه وزینة الحیوة الدنیا ومنه قول الصوفیة العلم حجاب
قال بعض المشایخ لکنه نورانی فعلم ان الحجب نوعان ظلمانی ونورانی وکلاهما مقصودان ذکره علی القاری منه

عند رسوخه فی کمال الاعراض عما سوی الله تعالی وتمام توجهه الی حضرته بحیث لا یکون
فی لسانه وقلبه ووهمه غیره ووجه تسمیة هذه الحال بمقام المشاهدة لمشاهدة البصیرة
ایاه واشتغال القلب والقالب به فیدخل فی هذا المقام فی وسط بحر الوصول و
یستغرق وسط البحر لانه ابعد قعرا ثم من ذلک المقام یترقی الی المقامات
الاخر من الاتصال والانفصال والفناء والبقاء فما دام السالک فی قطع المنازل
فهو صاحب تلوین لانه یترقی من حال الی حال وینتقل من وصف الی وصف فاذا وصل
یقال انه صاحب تمکین فاذا اتصل بالکلیة وبطل عن کلیته یقال انه صاحب
الاتصال والانفصال ثم اشاروا بالفناء والبقاء الی سقوط الاوصاف
المذمومة وقیام الاوصاف المحمودة وینتهی عندها السیر الی الله فان من جاهد
فی الله حق جهاده وهو صدق الافتقار الی الله تعالی بالانفصال عن کل شیء سوی الله
انکشف عنه الحجب النفسانیة وحجب عالم الاکوان کلها وتجلی له اسرار الملکوت
وانوار عالم الغیب ومن اجتهد برفض العادات البشریة وهذب ظاهره من المخالفات
المنهیة بملازمة الاعمال السنیة وباطنه عن الاخلاق الردیة بالتحلی بالاخلاق المرضیة
انفتح له سبل السیر الی الله تعالی بالقوة القدسیة فانه بقدر الکد تکتسب المعالی وذلک
معنی قوله تعالی والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا ای سبل السیر الینا والوصول
الی جنابنا ثم عند انقطاع السیر الی الله یبتدأ السیر فی الله ولا ینقطع ولا یتناهی
والیه اشار سلطان العارفین ابو یزید البسطامی بقوله شربت الحب کأسا
بعد کأس فما نفد الشراب ولا رویت والمراد بالشرب ما یحصل للعارف
من ثمرات التجلی ونتایج المکشوفات فوفاء منازلاتهم یوجب الشرب
ودوام مواصلاتهم یوجب الری فصاحب الشرب سکران وصاحب
الری صاح وان من قوی حبه تسرمد شربه فاذا دامت له تلک الصفة لم یورثه
الشرب سکرا فکان صاحیا بالحق فانیا عن کل حظ فلم یتأثر بما یرد علیه ومن
صار الشراب له غذاء لا یصبر عنه ولا یبقی دونه وانشدوا انا الکأس رضاع بیننا

و ذلک ان من تجاوز المجاهدة ووصل الی المشاهدة وجاوز الاحوال والمقامات غرب عن فهمه ما سوی الله تعالی حتی غرب عن نفسه واحوالها ومعاملاتها
واهوالها وکان کالغواص فی البحر فیضاهی حاله حال النسوة التی قطعن ایدیهن فی مشاهدة جمال یوسف وسقط احساسها فکانه فنی عن کل شیء
الا عن الواحد المشهود وفنی ایضا عن الشهود فان القلب ان التفت الی الشهود والی نفسه بانه مشاهد فقد غفل عن المشهود فالمستهتر بالمرئی لا التفات
له فی حالة استغراقه الی رؤیته والی عینه التی بها رؤیته والی قلبه الذی به لذته فالسکران لا خبر له عن سکره والمتلذذ لا خبر له عن التلذذ وانما خبره
من المتلذذ به فقط ومثل هذه الحالة
تکون فی الغالب کالبرق الخاطف

فاذا لم یذقها لم یعش وغایت همة القدم وهو ان یمحوهم الحق عن شاهدهم ثم لا یرد
هم الیهم قال ابو سعید الخراز ان حقیقة القرب فقد حس الاشیاء من القلب
وهدو الضمیر الی الله تعالی واعلم ان الجمع عند القوم علی قسمین جمع سالم صاحبه وحفظ علیه
اداب الشرع مع کمال غلبات الوجد بتربیة الله تعالی باجراء اوامره علیه من
الصوم والصلوة وغیرهما من الاحکام وهو امام زمانه وقدوة عصره کالبسطامی
وابی حفص الحداد النیسابوری والتستری فانهم کانوا فی جمیع الاحوال مغلوبین غائبین
عن عالم الشهود الا فی اوقات الصلوة فاذا قضوا الصلوة عادوا الی ما
کانوا علیه من الغیبة عن الشهود وجمع صاحبه مکسور الصحة لم یحفظ علیه اداب الشرع
فصار باستغراق الوله فی جمیع الاوقات فی حکم المجانین لا یشعر باوقات الصلوة
ولا غیرها من العبادات فاطفأ نور معرفته نور ورعه فالاول مشکور والثانی معذور
لکنه عند من لا یعرف حاله مردود فهو لا یصح الاقتداء به ومن اقتدی به فی ترک الصلوة
غیر معتقد بوجوبها فهو کافر زندیق ذکره التفتازانی فی بعض مؤلفاته والفرق بین
المقام والحال هو ان المقام ما یتحقق العبد بمنازلته من الاداب بما یتوصل
الیه بنوع تصرف وضرب تطلب ومقاسات تکلف فمقام کل احد موضع اقامته
عند ذلک وشرطه ان لا یرتقی من مقام الی مقام آخر ما لم یستوف احکام ذلک
المقام فان من لا توبة له لا یصح له الانابة ومن لا ورع له لا یصح له الزهد ومن لا قناعة
له لا یصح له التوکل ومن لا توکل له لا یصح له التسلیم ولا یصح لاحد منازلة مقام الا
بشهود اقامة الله ایاه بذلک المقام لیصح بناء امره علی قاعدة صحیحة واما الحال
فهو معنی یرد علی القلب من غیر تعمد منه فالاحوال مواهب والمقامات مکاسب
لکن الاحوال اذا لم تدم فهی لوایح ولم یصل صاحبها الی الاحوال فاذا دامت تلک الصفة
فعند ذلک تسمی حالا ثم یصیر المغنی شربا فابدا یکون صاحب تلک الاحوال فی الترقی
ولا نهایة لالطافه سبحانه وتعالی فالاولی بالنسبة الی الثانیة تکون سیئة لصاحبها
وعلی هذا یحمل حسنات الابرار سیئات المقربین ثم ان ذلک العارف لا یزال الخ

ويحذر من الآفات بمقتضى قوله عليه الصلوة والسلام المخلصون على خطر عظيم وذلك الخطر
اما فقدان الموجود او العجز عن وجدان المقصود وفوت المقصود اما الثاني فلقوله صلى الله
عليه وسلم من استوى يوماه فهو مغبون واما الاول فلانه لما صار اقرب كان امره
اصعب فان الشيء كلما كان ابلغ علوا اذا انقلب كان اصعب وقوعا بحيث
لا يلتئم ولا يقبل الاصلاح وكان الثوري لا يزال يقول اللهم سلم سلم كانه في سفينة
يخشى الغرق فان امر الامور مرارة الزوال بعد التقرب والوصال روي
ان بلعم بن باعورا كان بحيث اذا نظر يرى العرش وعجايب الملكوت
الى العرش وذلك ان العارف تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا
الملكوت فلم يكن له الا ذلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة وترك
الولي من اوليائه تعالى فسلب الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود حيث
قال فمثله كمثل الكلب فاوقعه في بحر الضلال بعد ان كان في مجلسه اثني عشر
الف محبرة للمتعلمين وقس عليه برصيصا ممن سلب عنه المعرفة بعد ان كانوا
مقربين فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال الجنيد لو اقبل صادق على الله
الف الف مرة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله قال الله تعالى في بيان وصف
انبيائه العظام انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين اي دائمين الوجل روي عن النبي عليه السلام لو جمع بكاء
اهل الدنيا الى بكاء داود عليه الصلوة والسلام لكان بكاؤه اكثر ولو جمع
كله الى بكاء آدم عليه الصلوة والسلام لكان بكاؤه اكثر وليس ذلك الا لطلب
الدوام والثبات على ما كانوا عليه من الاحوال والكرامات ثم اعلم ان في سورة الفاتحة
اشارة الى هذه الاحوال والصفات والمراتب والمقامات فاول السورة
الكريمة منبئ عن مبادي احوال العارف فان اشتماله على ذكره تعالى بصفات ذاته
وافعاله ظاهر لا خفاء فيه وذكر اسم ذاته واجراء اسماء صفاته عليه ينبئ عن التفكر
والتدبر والتامل في اسمائه وهذه الصفات لا شك في اثباتها لعظم الآلاء من الايجاد

والتربية

والتربية والرحمة البالغة في الدنيا وفي يوم الدين فلا جرم اشتمل اول الكلام على النظر
في الآلاء والحمد عليها والتعرض للعالمين والحكم عليهم بانه موجدهم ومربيهم من قبيل
الاستدلال بالمصنوع على الصانع العظيم الشان وباهر السلطان ثم عقب ما ينبئ
عن هذه المبادي بما هو منتهى امر العارف وهو الخوض في بحر الوصول وهو قوله تعالى
اياك نعبد وقد التفت من الغيبة الى الخطاب لان العبد بعد ما عرف وجوده تعالى
ووحدانيته واتصافه بصفات الكمال وتيقن انه موجد الموجودات ومبقيها و
معطي جلائل النعم ودقائقها عاجلها واجلها وانه تعالى يجازي الاعمال يوم القيمة
ان خيرا فخير الثواب وان شرا فشر العقاب يحصل له مرتبة الاحسان فيعبد الله تعالى
كانه يراه على ما ورد في حديث جبرئيل الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك واليه اشار بقوله اياك نعبد فاذا وصل العبد الى مرتبة الاخلاص
كان على خطر عظيم واليه اشار بقوله واياك نستعين فانه لدفع الخطر المذكور
ثم عقب بما ينبئ عن الدوام والثبات وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم كيلا يغفل
العارف الواصل ولا يغتر فلا يترك التقوى الكامل ويكون دائما على حذر فان
التقوى منتهى امر العارفين وقرة اعين الصديقين ولما كان فيه نوع خفاء بينه
على سبيل الابدال بصراط الكاملين المكملين للقوتين وهو قوله صراط الذين انعمت
عليهم ثم ان المنعم عليهم المذكورين لما كانوا جامعين بين تكميل القوة النظرية
بالعلوم الفائقة وبين تكميل القوة العملية بالاعمال اللائقة وكان المخل بالعمل فاسقا
مغضوبا عليه وبالنظر ضالا جاهلا اردفه بذكرهما بيانا لحال الاشقياء الاشرار بعد
بيان حال الاتقياء الاخيار اذ بضدها تتبين الاشياء واعلم ان العلماء اتفقوا
على ان الله تعالى انزل مائة كتاب واربعة كتب وجمع معانيه في التورية والانجيل
والزبور وجمع معاني هذه الثلثة في القران وجمع معاني القران في المفصل وفي الفاتحة
وسر ذلك انك قد عرفت ان المقصود من انزال الكتب تكميل النفوس بحسب
القوتين النظرية والعملية وبيان درجات السعداء ودركات الاشقياء وتكميلها باعتبار

الاولى معرفة المبداء والمعاد وما بينهما وباعتبار الثانية بالعمل بما يلايم نظام المعاش
ونجاة المعاد والفاتحة تفيد جميع ذلك وتفصيل تلك الاحوال يفضي الى تكثير المقال ثم
اعلم ان اول ما ينتبه العبد للعبادة ويتحرك لسلوكها يكون بخطرة سماوية وتوفيق
خاص الهي وهو المعني بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه واليه
اشار صاحب الشرع صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ان النور اذا دخل القلب انفسح
وانشرح فقيل يا رسول الله هل لذلك علامة يعرف بها فقال التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله نقل عن الامام ابي منصور الماتريدي
وجه لطيف وهو ان الاسلام معرفة الله تعالى بلا كيف ولا شبهة ومحله الصدر ومصداقه
قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والايمان معرفة الله تعالى
بالالوهية والتنزه ومحله القلب ومصداقه قوله تعالى ولكن حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم والقلب داخل الصدر والمعرفة معرفة الله تعالى بصفاته ومحلها الفؤاد وهو
داخل القلب والتوحيد معرفة الله تعالى بالوحدانية ومحله السر وهو داخل الفؤاد
وداخل السر موضع تجلى الحق وهو موضع نور الهداية ولا صنع للعبد فيه وهذا معنى
قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فانه تعالى جعل الصدر بمنزلة المشكاة
والقلب بمنزلة الزجاج والفؤاد بمنزلة المصباح والسر بمنزلة الشمع فاذا اراد
الله ان يهدي عبده الضال يلقي نوره في الخفي فيتلألأ ثم لا يسكن ذلك النور بل يتلألأ
الى السر فيتقدم للعبد فعل التوحيد فيوحد الله تعالى ويتبرأ من الاصنام ثم لا يسكن بل يتلألأ
الى الفؤاد فيتقدم فعل المعرفة فيصير عارفا بالله تعالى بجميع صفاته ثم يتلألأ الى القلب
فيتقوم له فعل الايمان ثم الى الصدر فيتقدم له فعل الاسلام ثم ينتشر ذلك النور الى الجوارح
فيحصل له الاقبال الكلي والتقوى الحقيقي وتحقيق هذا الباب ان هذا الطريق ليس
في طوله وقصره مثل المساحات التي تسلكها الانفس فتقطعها بالاقدام حتى يحسب

قوة النفس وضعفها بل هو طريق روحاني تسلكه القلوب فتقطعه بالافكار على حسب
العقايد والبصائر اصله نور سماوي ونظر الهي يقع في قلب العبد فينظر به نظرة
فيرى بها امر الدارين بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه العبد مائة سنة ويصرخ فيها ويبكي
فلا يجده ولا اثرا منه ومنهم من وفق في ستين سنة ومنهم من وفق في عشر سنين
ومنهم من وفق في سنة ومنهم من وفق في شهر ومنهم من في جمعة ومنهم من في ساعة
ومنهم من في لحظة بحسب قوة اليقين وضعفه فان قلت لم اختص هذا بالتوفيق
الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان في العبودية فعند هذا السؤال تنادي من سرادق
الجلال ان الزم الادب واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون ذكره الغزالي ثم اعلم ان هؤلاء المقربين بنوا امرهم هذا على الورع
الاعلى والزهد الكلي فوصلوا الى ما وصلوا حيث تورعوا عن الشبهات بل نزلوا
المباحات منزلة المحرمات والحسنات منزلة السيئات ولذا قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي هريرة رضي الله
عنه كن ورعا تكن اعبد الناس وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين
بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال ابن الجلا انا اعرف من لا يتناول
من طعام جلب من مصر وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال
من الصوم والصلوة وعن ابن ادهم انه قال اطب مطعمك ولا عليك ان تقوم بالليل
وتصوم بالنهار وروى انه قيل لابن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان
لي دلو لشربت وكان ابو صالح عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفخ
ابو صالح في السراج فقيل له في ذلك فقال الى الآن كان الدهن له في المسرجة ومن الآن
صار الدهن للورثة اطلبوا دهنا غيره وقيل رجع ابن المبارك من مرو الى الشام
في قلم استعاره ليرده على صاحبه واستاجر النخعي دابة فسقط سوطه من يده فنزل و
ربط الدابة ورجع فاخذ سوطه فقيل له لو حولت الدابة الى الموضع الذي سقط
سوطك فاخذته فقال انما استاجرتها لامضي هكذا لا هكذا وقال ابو بكر الزقاق تهت

وعن علي رضي الله تعالى عنه لو شئت لاوقرت
سبعين بعيرا من تفسير الفاتحة اشار
به الى كثرة معاني القران واسراره
لا يطلع عليها الا من وفقه الله تعالى
منه

وذكر الغزالي انه مفتاح السعادة والتيقظ
والفطنة ومنبع الشقاوة والغرور والغفلة
فلا نعمة على عباده تعالى اعظم من الايمان
والمعرفة ولا نقمة اعظم من الكفر والمعصية
منه

فی تیه بنی اسرائیل خرجت یوما فلما وافیت الطریق استقبلنی جندی فاسقانی شربة
ماء فعادت قسوتها فی قلبی ثلثین سنة قبل خالطت رابعة العدویة شقا
فی قمیصها فی ضوء مشعل سلطانی ففقدت قلبها زمانا طویلا حتی تذکرت فشقت
فوجدت قلبها وحکی ثابت البنانی انه کانت له ابنة وکان ثابت ینفق علیها فقالت له
یوما یا ابت انظر حتی لا تنفق علی من حرام او شبهة وکان ثابت یومئذ شابا لا یبالی
من این ینفق علیها فقال لها یا ابنتاه اذا لم اجد الحلال من این انفق علیک فقالت
یا ابتی الصبر علی الجوع اهون من الصبر علی النار فتاب ثابت وبلغ ما بلغ وقال
ابن ادهم بت لیلة تحت الصخرة فی بیت المقدس فلما کان فی بعض اللیل نزل
ملکان فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهیم بن ادهم فقال الذی حط الله
درجة من درجاته فقال الآخر لم قال لانه اشتری بالبصرة تمرا فوقعت تمرة من تمر البقال
علی تمره قال فمضیت الی البصرة واشتریت التمر من ذلک البقال واوقعت تمرة علی تمره
ورجعت الی بیت المقدس وبت تحت الصخرة فلما کان فی بعض اللیالی اذا انا بملکین نزلا من
السماء فقال احدهما للآخر من ههنا فقال الآخر ابراهیم فقال ذلک الذی رد الشیء الی مکانه
ورفعت درجته وروی ان امامنا ابا حنیفة رضی الله عنه ترک لحم الغنم لما فقدت شاة
فی الکوفة سبع سنین وعن المعروف الکرخی انه قال اذا صمت فانظر علی ای شیء تفطر
و بطعام من تفطر فکم من اکلة حرمت قیام لیلة وکم من لقمة حرمت قیام سنة
وکم ممن یاکل اکلة فینقلب قلبه عما کان علیه لا یعود الی حاله ابدا وقال یحیی بن معاذ
الطاعة مخزونة فی خزائن الله تعالی ومفتاحها الدعاء وطلب التوفیق واسنان
المفتاح الحلال واذا لم یکن للمفتاح اسنان فکیف یفتح الباب وقال رسول الله صلی
الله علیه وسلم لسعد حین سأل ان یکون مستجاب الدعوة اطب طعمتک تستجب
دعوتک فههنا اصل اصیل ومیزان جلیل وهو ان الطعام بذر العمل وماؤه منه
یبدو وینبت وان ذا خبث البذر لا یطیب الزرع بل فیه خطر ان یفسد علیک
ارضک فلا تصلح ابدا وعلی تقدیر طیب البذر فالادب التقلة کما قیل الکاهم

خبر ... [illegible] ... الیوم الکلة واحدة
فقال الکل ... [illegible] ... فار
... [illegible] ...
... ذکره ... [illegible]

طاقة ونومهم فاقة وان لا تکون حاملا للطعام متقیا للایام لان الشبعان یلوی کالجیفة
المستقذرة منها نتنا ثم من یمر بها فان البطن اذا جاع شبع سائر الاعضاء وسکن وان
شبع جاع سائر الاعضاء وهاج قال ذو النون المصری ما اکلت حتی شبعت ولا شربت
حتی رویت الا عصیت الله تعالی او هممت بمعصیة فلا تطمع بالحلاوة فی عبادتک مع کثرة الاکل
قال ابن ادهم صحبت اکثر رجال الله فی جبل لبنان فکانوا یوصوننی اذا رجعت الی ابناء الدنیا
فعظهم باربع قل لهم من یکثر الاکل لا یجد لذة العبادة ومن ینم کثیرا لا یجد فی عمره برکة ومن طلب
رضا الناس فلا ینتظرن رضاء الرب ومن یکثر الفضول والغیبة فلا یخرج من الدنیا
علی دین الاسلام وقبل الاکل من الحلال والادب فیه جماع الخیر کله هذا ولو فتشت عن
عبادتهم التی هی غایة الخشوع ونهایة الابتذال یکفیک ما ذکروا فی قوله تعالی قد افلح المؤمنون
الذین هم فی صلوتهم خاشعون فالخاشع فی صلوته لا بد وان یحصل له مما یتعلق
بالقلب والقالب جمیع ما یدل علی نهایة الخضوع والتذلل للمعبود واما خشوع القالب
فما یکون بالراس انتکاسه وما یکون باللسان القراءة بالحضور وما یکون بالعین
انغماضه عن الالتفات وما یکون بالاذن تذللها للاستماع وما یکون بالیدین وضع الیمین
علی الشمال بالتعظیم کالعبید وما یکون بالظهر انحناؤه بالرکوع مستویا وما یکون بالفرج
ان لا یظهر فیه اثر من آثار الخواطر الشهوانیة وما یکون بالقدمین ثباتهما علی الموضع و
سکونهما عن الحرکة التی لیست من افعال الصلوة واما خشوع الباطن فخشوع النفس
بسکونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذکر ودوام الحضور
وخشوع السر بمراقبة الحق وترک اللحظات الی المکونات وخشوع الروح استغراقها
فی بحر المحبة وذوبانه عند تجلی صفة الجمال والجلال قال الامام النخ ان الخشوع واجب
عندنا فی الصلوة ویدل علیه قوله تعالی اقم الصلوة لذکری فظاهر الامر للوجوب والغفلة
تضاد الذکر فمن غفل فی جمیع صلاته کیف یکون مقیما للصلوة لذکره وقوله تعالی ولا تقربوا الصلوة
وانتم سکاری حتی تعلموا ما تقولون تعلیل لنهی السکران من قربان الصلوة وهو
مطرد فی الغافل المستغرق بهم الدنیا وقوله صلی الله تعالی علیه وسلم انما الصلوة تمسکن وتواضع

وتفرغ قلبه الا للعقر وعن بشر الحافي انه قال من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن
كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
من عرف من على يمينه وشماله وهو في الصلوة فلا صلوة له ثم قال الامام ان الحضور ليس
بشرط الاجزاء بل هو شرط القبول اعني الثواب هكذا ذكر المحشي الفاضل شيخ زاده
وحكي عن حاتم الزاهد انه سئل هل تحسن كيف تصلي قال نعم اذا تقارب وقت الصلوة
اسبغت الوضوء ثم استوي في الموضع الذي اصلي فيه حتى يستقر كل عضو مني واري
الكعبة بين حاجبي والمقام بحيال صدري والله تعالى يعلم ما في قلبي وكان قدمي على الصراط
والجنة عن يميني والنار على شمالي وملك الموت من خلفي واظن انها اخر صلوتي
ثم اكبر باخبات وتواضع واقرأ بالتفكر واركع بالتواضع واسجد بالتضرع ثم اجلس
واتشهد على الخوف والرجاء ثم اسلم بالاخلاص ثم اتعاهد على الصبر قيل له كم صليت
منذ كم قال منذ ثلثين سنة وحكي عنه ايضا انه فاتته الجماعة مرة فعزاه بعض اصحابه فبكى
وقال لو مات ابن لي لعزاني اهل البلخ والان قد فاتتني جماعة فما عزاني الا البعض اصحابي
وانه لو مات لي ابناء جميعا لكان اهون علي من فوات هذه الجماعة وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رايتم الرجل يتعاهد المسجد
فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
وعن ابي امامة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة كلهم ضامن على الله
تعالى رجل خرج غازيا في سبيل الله فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله الجنة او يرده
بما نال من اجر او غنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله ورجل دخل بيته بسلام
فهو ضامن على الله وورد خبر اذا كان يوم القيمة يقول الله عز وجل اين جيراني فيقول
الملائكة يا ربنا ومن ينبغي له ان يجاورك فيقول الله اين زوار المساجد وعن ابن عمر
رضي الله تعالى عنه ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي البقاع
خير فسكت عنه وقال اسكت حتى يجيء جبرئيل فسكت وجاء جبرئيل فسأل
فقال ما المسؤل عنها باعلم من السائل ولكن اسأل ربي تبارك وتعالى ثم قال

جبرئيل اني دنوت من الله تعالى دنوا ما دنوت منه قط قال وكيف دنوت يا جبرئيل
قال بيني وبينه سبعون الف حجاب من نور فقال شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها
وورد المساجد سوق من سوق الاخرة فمن دخلها كان ضيف الله تعالى
وجزاؤه المغفرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من تطهر في بيته ثم مضى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله
كانت خطوتاه احديهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة وعنه ايضا من غدا الى المسجد
او راح اعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا او راح وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة وعن ابن عمر رضي
الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة على كثبان المسك يوم القيمة عبد ادى
حق الله وحق مولاه ورجل ام قوما وهم به راضون ورجل ينادي بالصلوة الخمس كل يوم وليلة
وعنه صلى الله عليه وسلم من ام قوما فليتق وليعلم انه ضامن مسؤل وان احسن كان له من الاجر
مثل اجر من صلى خلفه من غير ان ينقص من اجورهم شيء وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المؤذن يغفر له مد صوته ويشهد له كل رطب ويابس وله
مثل اجر من صلى معه باذانه وقيل مكتوب في التورية صفة امة محمد وجماعتهم وانه بكل رجل
في صفهم تزاد في صلوتهم يعني اذا كان الف رجل يكتب لكل رجل الف صلوة وروي
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يكتب للذي خلف الامام بحذائه مائة صلوة
وللذي في الجانب الايمن خمس وسبعون وللذي في الجانب الايسر خمسون وللذي في سائر
الصفوف خمس وعشرون والذي ذكرناها مما يتعلق بالجماعة وفضلها من مشكاة المصابيح
وشرحها لعلي القاري ودرر وجواهر البحر ومضمرات القدوري وشرح المجمع ولذا الفضائل
قال صلى الله عليه وسلم ولا يتخلفها الا شقي اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد
بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع ثم مساجد البيوت
واخرج البزار فضل الصلوة في المسجد الحرام على غيره مائة الف صلوة وفي مسجدي الف صلوة
وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلوة ونقل القاضي عياض وغيره الاجماع على تفضيل

ما ضم اعضاء النبي صلى الله عليه وسلم على الكعبة المكرمة والجمهور على ان ما ضم اعضاؤه
الشريفة افضل من العرش والسموات كلها والكعبة افضل من بقية المدينة
ما عدا موضع قبره المقدس ومحل نفسه الانفس صلوات الله عليه ما دام الصبح
تنفس والليل اذا عسعس انتهى ما ذكره علي القاري في شرح المشكاة ثم اعلم
انهم قالوا لا بد لسالك هذا الطريق من اربعة عن اربعة اما الاربعة التي يجب على السالك
ملازمتها ولا يتم امره بدونها العلم والعمل والاخلاص والخوف فيعلم اولا الطريق
والا فهو اعمى فالعلم امام العمل والعمل تابعه فيلزمه ليحصل له العبادة وتسلم
فكيف يعبد الله من لم يعرفه باسمائه وصفاته وما يجب وما يستحيل في ذاته وصفاته
فربما يعتقد في نعوته شيئا والعياذ بالله تعالى فيكون عبادته هباء منثورا فمن لم يتعلم
العلم لا يتأتى له احكام العبادة والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله تعالى عبادة
ملائكة السموات بغير علم كان من الخاسرين فالعلم هو القطب وعليه المدار والمراد
من العلم هنا علم الحال من العقايد والفروع ولا يلزمه معرفة سائر ابواب
الفقه فان قلت هذا القدر من العلم هل يحصل بنظر الكتاب من غير معلم
فاعلم ان الاستاذ فاتح ومسهل والتحصيل معه اروح واسهل والله تعالى
بفضله يمن على من يشاء من عباده وهو الحكيم الخبير فيكون هو سبحانه وتعالى معلمه
وعقبة العلم عقبة كؤود لكن بها ينال المطلوب ويحصل المرام كذا ذكره
الغزالي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول
الله قال هم علماء امتي وروي عنه ايضا انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمجلس العلم عند الله افضل
من عبادة الف سنة لا يعصى الله تعالى فيها طرفة عين وعن ابرهيم النخعي انه قال لا يزال
الفقيه يصلح قيل له كيف ذلك قال لا تلقاه الا وذكر الله على لسانه يحل حلالا
ويحرم حراما وفي الحديث من صلى الغريضة ثم قعد يعلم الناس الخير نودي في السماء
عظيما وهو مقام عظيم اذ ليس بعد درجة الانبياء الا درجة العلماء ثم بعد درجتهم درجة
الشهداء لما جاء في الحديث لو وزن مداد العلماء ودم الشهداء لرجح مداد العلماء وهذا

بين لا شبهة فيه لان دم الشهداء انما هو في ساعة من نهار واما مداد العلماء فهو وظيفة
العمر ليلا ونهارا فكل من عبد الله واطاعه فهو صحيفتهم فانهم ورثة الانبياء فانهم ورثوا الاله
والدعوة الى الله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا لكن المراد علماء الاخرة الذين
هم ادلاء الطريق وسرج الامة يرجى الدعاء الصالح منهم للتوفيق والاعانة كما يشير
اليه قوله تعالى وعمل صالحا والا فغير العامل والجاهل سواء ولو اقبل طلبوا العلم طلب
دراية لا طلب رواية واقل درجات علماء الاخرة ان يدرك حقارة الدنيا وخستها
وانصرامها وعظم الاخرة ودوامها وصفاء نعيمها ويعلم انهما كالمشرق والمغرب
مهما قرب من احدهما بعد عن الاخرى فان من لا يعلم حقارة الدنيا وانصرام ما يصفو
منها فهو فاسد العقل فان المشاهدة يرشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من
لا عقل له ذكره الغزالي فاذا عرفت هذا فشمر في طلب العلم بالبحث والتلقين
والتدريس واجتنب الكسل والملال لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فافضل
العلم اصول الدين لتوقف الايمان عليه فالتفسير لتعلقه بكلام الله فالحديث لتعلقه
بكلام خير البشر فالاصول قدم على الفقه لشرف الاصل على الفرع فالفقه وهو اشرف
من غيره فالالات من النحو واللغة والمعاني وغيرها على حسب الاحتياج فالطب
ويحرم علوم الفلسفة كالمنطق باجماع السلف واكثر المعتبرين من الخلف
وممن صرح بذلك ابن الصلاح والنووي وخلق لا يحصون قال الامام الشافعي
كل العلوم سوى القران مشغلة الا الحديث والا الفقه في الدين العلم ما كان فيه قال
حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشياطين ثم يعمل بالعلم والا فهو محجوب
قال الغزالي التصوف تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه فراقب الله تعالى
في جميع حالاتك بان تبدا بفعل الفرايض ثم بفعل النوافل وترك المكروهات
وليكن اهتمامك بترك المنهي اشد من فعل المامور وانت في المباح بالخيار
وان نويت به الطاعة او التوصل اليها او الكف عن الحرام فحسن تثاب
عليه كالجلوس في المسجد للاستراحة بنية الاعتكاف وكالاكل لان الشبع

ان غاية مراتب الاولياء المسمين في القران بالصالحين ادنى درجات الشهداء واعلى درجات الشهداء ادنى مراتب الصديقين واعلى
درجات الصديقين ادنى مراتب الانبياء واعلى درجات الانبياء ادنى مراتب المرسلين ودرجة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فوق اعلى درجات
المرسلين وبالجملة كل درجة مرتبة للاولياء فكمالها للانبياء لا كما زعمت الجهلة من المتصوفة الولي افضل من النبي والمحققون من اصحاب
مرتبة على ان العلم اشرف من الحال وهي عندهم عبارة عن كيفية تعرض لنفس السالك عند تجليات الانوار ذكره التفتازاني في بعض مؤلفاته
منه

لا شبهة

بنية القوة للعبادة وكالجام لكسر الشهوة حذرا عن الزنا واعتقد انك مقصر فيما
اتيت به وانك لم توف من حق الله تعالى عليك مثقال ذرة وانك لست
بخير من احد فانك لا تدري ما الخاتمة انتهى ثم يخلص العمل والا فهو مغبون ومعنى الاخلاص
مساعدة الحال للمقال وقال بعضهم علامة الاخلاص استواء الخلوة والخلطة ثم
الاخلاص لا يتاتى الا بتذكر الاخرة واما فان سبب المخلص في الطاعة ليس
الا ذلك كما قال عز من قائل انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اي بخصلة
خالصة لا شوب فيها وهي ذكرى الدار قال القاضي تذكر الاخرة واما بدل من خالصة
واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر ثم لا يزال ذلك المخلص
يخاف ويحذر من الافات الى ان يجد الامان قال ذو النون المصري الخلق
كلهم موتى الا العالمون والعالمون كلهم نيام الا العاملون والعاملون كلهم
مغترون الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم اما الاربعة التي وجب الاحتراز
عنها لسالك هذه الطريق الدنيا والخلق والشيطان والنفس وتسمى هذه
الاربعة عوايق العبادة فلا بد للمريد من دفع هذه العوائق والا فلا يتاتى له مرامه
من العبادة فقطعها باربعة اشياء التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة
مع الشيطان والنفس اما النفس فاشدهما اذ لا يمكن التجرد عنها ولا ان يقمعها بمرة
كالشيطان اذ هي المطية فيحتاج المريد ان يلجمها بلجام التقوى لتنقاد له ولا تطغى
فيستعملها في المصالح ويمنعها عن المزالق والمهالك قيل توق نفسك
لا تامن غوائلها فالنفس اخبث من سبعين شيطانا فحسبك فيه قوله تعالى ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى روي ان النبي صلعم قال ما عبد تحت السماء اله ابغض الى الله
من الهوى وذلك ان من تامل يعلم ان من يعبد الصنم لا يعبده وانما يعبد هواه فانه
لكون نفسه مائلة الى دين ابائه واخوانه يتبع ذلك الميل الذي يعبر عنه بالهوى اذ
من عادة اهل الهوى ان يستحسنوا كل ما يوافق هواهم وان كان جاذبا لكل شر ويستقبحوا
كل ما يخالف هواهم وان كان جالبا لكل خير فاذا تقرر هذا فانظر فيما تشاهد من حالاتها

وسوء

وسوء اختيارها فهي حال الشهوة بهيمة تاكل وتشرب على الدوام وفي حال الغضب
سبع يريد الاهلاك وفي حال المصيبة طفل يبكو ويشكو كالطفل وفي حال
النعمة فرعون يزعم انه ذات شريف انعم عليه لكرامته عند الله تعالى ولم يتصور
ان فوقه كافر لا يبلغ دنياه عشر دنيا الكافر مع انه عدو الله ولا يعطي عدوه
ما كان له عنده فضل وقدر وانما يعطي ويوسع لاعدائه استدراجا ولذا
قالوا لو اعطي شخص من الكرامات والنعم وهو على الذنوب وهذا مكر
واستدراج قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وفي حالة الشبع مختال
فخور ان اشبعتها بطرت ومرحت وان جوعتها صاحت وجزعت
ولقد صدق بعض الصالحين حيث قال ان رداءة هذه النفس وجهلها بحيث
اذا همت بمعصية لو تشفعت اليها بالله تعالى ثم برسوله وبجميع انبيائه و
كتبه وبجميع الصالحين وعرضت عليها الموت والقبر والقيمة والجنة والنار
لا تعطي القيادة ولا تترك الشهوة ثم ان استقبلتها بمنع رغيف فانها تترك
الشهوة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء فمخالفة
النفس راس العبادة ومخالفتها ترك شهواتها وقد سئل المشايخ عن الاسلام
فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة وروي عن الجنيد انه قال أرقت ليلة
فقمت الى وردي فلم اجد ما كنت اجد من الحلاوة فاردت ان انام فلم اقدر
عليه فقعدت فلم اطق القعود ففتحت الباب وخرجت فاذا رجل ملتف بعباء
مطروح على الطريق فلما احس بي رفع راسه وقال يا ابا القاسم الى الساعة
فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سالت محرك القلوب
ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل ما حاجتك فقال متى يصير داء النفس
دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها فاقبل على نفسه
وقال اسمعي قد اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه
من الجنيد فقد سمعت وانصرف عني فلم اعرفه ولم اقف عليه وقيل لا تضع

زمامك في يد الهوى فانه يقودك الى الظلمة ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد اهلكها وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه والكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال الاسكندراني في الحكم ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فاي علم لعالم يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه انتهى وقال ابن عطا النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور بالادب والنفس تجري في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها فهو شريكها معها في فسادها فعقبة النفس عقبة كؤود يحتاج السالك الى المبارزة معها في كل آن وحين باقصى جهد متين واما الشيطان فانه كلب مبين انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فغاية بغيته سلب الايمان والخلود الدائم في النيران وادناها التثبيط في الخيرات والحط في المراتب والدرجات عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسي الله تعالى التقم قلبه وقال قتادة الوسواس الخناس هو الذي له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان جاثم على قلبه فاذا ذكر الله خنس وتأخر واذا غفل وضع رأسه على ثمرة قلبه يمنيه ويوسوسه بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في القلب لمتان لمة من الملك بايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو بايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير الحديث وذلك ان الله تعالى وكل ملكا على ابن آدم جاثم على اذن قلبه اليمنى يلهمه الخير ويدعوه اليه لامحالة يقال له الملهم ولدعوته الالهام وسلط عليه شيطانا جاثم على اذن قلبه اليسرى يوسوسه الشر ويدعوه اليه فنستعيذ بالله تعالى من شره فانه كلب سلط علينا فعلينا الرجوع الى ربه ليصرفه عنا ثم نستخف بدعوته وننفيها كلما وردت ولا نشتغل بالمحاربة والجواب فانه بمنزلة الكلب النابح كلما اقبلت عليه ولع بك ولج وان اعرضت عنه سكت فان لم يسكت بل يغلب علينا فعلمنا انه ابتلاء من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتنا وقوتنا

كما ان الله تعالى سلط علينا الكفار مع قدرته على كفاية امرهم ليكون لنا حظ من الجهاد والصبر قال الله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين قال الحسن كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده ومع ذلك العقل اثر وسوسته فيه فكيف في غيره قال الله تعالى لنبيه وصفيه وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون فخاتم العالمين فاحتاج مع ذلك ان يستعيذ من كيده فكيف بك يا مسكين ولقد حكي ان بعض الصالحين كان يسأل الله عز وجل ان يريه ابليس فقيل له سل الله تعالى العافية فابى الا ذلك فاظهره الله تعالى فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك وعاقبتك فاغتر بقوله فقال في نفسه ان عمري بعيد فافعل ما اريد ثم اتوب فوقع في الفسوق وترك العبادة وهلك وذكر الفقيه ابو الليث ان واحدا رأى ابليس فقال له ذلك الواحد كيف اصنع حتى اكون مثلك قال ابليس ويحك لم يطلب مني احد مثل هذا فكيف تطلب انت قال الرجل اني احب ذلك فقال ابليس اما ان اردت ان تكون مثلي فتهاون بالصلوة ولا تبال من الحلف صادقا او كاذبا فقال الرجل لقد عاهدت ان لا ادع الصلوة ولا احلف كاذبا ابدا فقال له ابليس ما تعلم احد مني بالاحتيال غيرك وانا عهدت ان لا انصح الادمي قط واذا عرفت هذا فاعلم ان حيل ابليس كثيرة جدا فمن جملة مخادعته في الطاعة انه ينهى المسلط عليه عن الطاعة فان رده بان قال اني محتاج الى التزود من هذه الدنيا الفانية للآخرة الباقية يأمر ذلك اللعين بالتسويف فان رده بان قال ليس اجلي بيدي واني لا اظن البقاء الى الغد يأمر بالعجلة بان قال عجل لتفرغ لكذا وكذا فان رده بان قال قليل العمل مع التمام خير من كثيره من النقصان يأمره باتمامه مع المراياة فان رده بان قال الناس لا يقدرون على نفع وضر افلا يكفيني رؤية الله النافع الضار ثم يوقعه في العجب فيقول ما ايقظك وتنبهت لما لم يتنبه له غيرك فان رده بان قال المنة لله تعالى فخصني بتوفيقه وجعل لعملي قيمة عظيمة بفضله وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم يقول اجتهد في السر

وحكي عن ابي سعيد الخراز قال رايت ابليس فاخذت عصا لاضربه فقيل لي ان هذا لا يخاف من هذا انما يخاف من نور يكون في القلب ذكره الفقيه

وقم في الليالي فان الله سيظهره ويجعلك شريفا بين الناس واراد به لك ضربا من
الرياء الخفي فان رده بان قال انا عبد الله وهو ربي لا اعبده الا اياه ان شاء اظهر
وان شاء اخفى وان شاء جعلني حقيرا وان شاء جعلني خطيرا ولا ابالي ذلك وليس
بايدي الناس شيء ثم يقول آخرا لا حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سعيدا
لم يضر ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك العمل فينبغي تجتهد وترك الراحة فعلى العابد
رده بان قال انما انا عبد وعليه الامتثال بامر مولاه وهو يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد
والعمل ينفعني كيف ما كنت ان كنت سعيدا ازيد ثوابي وان كنت شقيا يخف عقابي
ولا الوم نفسي بترك الطاعات على ان الله تعالى وعد على الطاعات الثواب والجنة
ومن اصدق من الله قيلا فان الطاعات امارات السعادات حكي ان عابدا
عبد الله تعالى سنين كثيرة فبعث الله تعالى اليه ملكا ليخبره ان ذلك مع هذه الطاعة من
اهل النار فقال العابد انا خلقنا للعبادة قال الله تعالى ان عبدي لم يعرض عن
عبادتي فاشهدوا اني قد غفرت له ثم الحكمة في ان الشياطين يروننا ونحن
لا نراهم انهم خلقوا على صور قبيحة فلو رأيناهم لم نقدر على تناول الطعام والشراب
فستروا عنا رحمة علينا والملائكة خلقوا من النور فلو رأيناهم لطارت ارواحنا
لديهم واعيننا اليهم هذا **واما الخلوة** فاكثرهم شياطين الانس فهم اشد
من شياطين الجن لانهم يأتلفونك في الذات والصفات وانك مدني
الطبع تحتاج اليهم في التعيش وان التقليد مما يهواه الانسان لتأدية الى الالفة قال
الله تعالى انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا
وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها فيفضل المضل منهم اكثر مما يضل شياطين الجن
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه وهل نفسد الناس الا الناس فلا يخالف الشياطين
منهم الا فقيه بصير موقن بالآخرة يرى ان ليس في ايديهم شيء من ضر ونفع وانما هم
فقراء وليلون الى الله الغني الجبار فاستوحش الخلق وقل لن يصيبنا الا ما كتب
الله لنا وهو مولانا نعم المولى ونعم النصير الامن اهل ولاية الله تعالى فان الانس بهم الانس بالله تعالى

ولذا قيل وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده وجليس الخير خير من قعود المرء وحده
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل
الا ظلي اي الذين يكون التحابب بينهم لاجل رضائي لا للاغراض الدنيوية روي ان احد الاخوين
في الله يقال له ادخل الجنة فيسأل عن منزل اخيه فان كان دونه لم يدخل الجنة حتى يعطى
اخوه مثل منزله فان قيل لم يكن يعمل مثل عملك فيقول اني كنت
اعمل لي وله فيرفع درجته لكن هؤلاء الاخيار اقل من القليل في جميع الاعصار
والامصار وعن ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
كابل مائة لا تجد فيها راحلة واحدة قال النووي معناه لا تجد في الناس رجلا كاملا
الاوصاف والاحوال قويا على الاسفار والاحمال فاذا قل هؤلاء الاخيار في زمن
الرسول المختار فكيف يوجد في هذه الاعصار المملوة من الفجار والاشرار ولله
در من قال وقد كانوا اذا عدوا قليلا فقد صاروا اقل من القليل وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى فارصد الله على مدرجته ملكا فلما
اتى عليه قال اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها
قال لا غير اني احببته في الله قال فاني رسول الله اليك بان الله قد احبك كما
احببته فيه كذا في المشارق ثم الصحبة على ثلثة اقسام صحبة مع من فوقك وهي
في الحقيقة خدمة فالادب ترك الاعتراض وحمل ما يصدر منه على وجه جميل وصحبة
مع من دونك وهي تقتضي الشفقة عليه والرحمة فالخيانة في صحبته ان لا ينبهه
المتبوع على ما فيه من نقصان في حالاته وصحبة الاكفاء وهي مبنية على الايثار والفتوة
فسبيله التعامي عن عيوبه والتأويل بوجه جميل ما امكنك كما ذكره القشيري
قال العلماء لا بد ان يكون فيمن يؤثر صداقته عدة خصال العقل اذ لا خير في صداقة الاحمق
لان احسن حاله ان يضرك وهو يريد نفعك وترجع الى القطيعة عاقبتها وان طالت
مدتها ولذا قيل العدو العاقل خير من الصديق الاحمق والمراد من العاقل من يفهم
الامور على ما هي عليه اما بنفسه واما بتعليمه وتفهيمه وعن الحسن هجران الاحمق قربة

وفي تفسير التبيان اذا اراد الله بعبد سوءا قيض له قرينا من الشياطين يحملونه على المعاصي وان اراد بعبد خيرا قيض له قرينا من الملائكة يحملونه على الطاعات ويمنعونه من الشيطان ولذلك ... ما فيه المرود ... عليه ... الى ... صح

ملك

الا الله والثانية حسن الخلق اذ لا خير في صداقة من لا يمسك نفسه عند الشهوة و
الغضب فان العاقل وان كان يفهم الاشياء على ما هو عليه لكن اذا غلبه الشهوة يطيع
نفسه ويفعل ما يهواه والثالثة الصلاح لقوله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الا
مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي والمراد المؤمن الخالص الذي يقابله الفاسق
فكانه قال لا تصحب الا صالحا تقيا لان الصحبة توقع الالفة والمحبة في القلب فيسري
الى صاحبه كما قيل الصحبة سارية والرابعة الصدق اذ لا خير في صداقة الكذاب
لان مثله كالسراب يقرب اليك البعيد ويبعد عنك القريب ويجعلك
دائما على الغرور والخامسة الشجاعة اذ لا خير في صداقة الجبان لانه يترك نصرتك
واعانتك عند الشدة بل يختفي ويغيب عنك والسادسة الوفاء اذ لا خير
في صداقة من لا وفاء له ومعنى الوفاء الدوام على المحبة والمحبة الدائمة انما تكون في الله تعالى
لان ما يكون لغرض من الاغراض يزول بزوال ذلك الغرض وغرض الدنيا على شرف الزوال
ومن الوفاء مراعاة اصدقاء صديقه واقربائه حتى قالوا الكلب الذي في باب صديقه
له ان يتميز في قلبه عن ساير الكلاب وذلك ليكون ادل على تعدي الحب ومن
الوفاء ان لا يصادف عدو صديقه قال الشافعي اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا
في عداوتك ومن الوفاء ان لا يتغير حاله في التواضع مع صديقه وان ارتفع شانه
وعظم جاهه ومن الوفاء ان يتورع عما يوجب الفرقة اذ من تمام الوفاء ان يكون
شديد الجزع من المفارقة ما دام على الحق اذ لا موافقة على الباطل على ما مر قال
بعض الصالحين وجدت مصيبات الزمان هينة سوى مفارقة الاحباب
اذ الانفراد عن كل رفيق لا يليق في سلوك طريق وقال ابن المبارك الذ الاشياء
مجالسة الاحباب فظهر ان الصالح للصداقة من يجتمع فيه هذه الخصال فقلما يوجد ذلك
فعليك باعتزال الناس وملازمة بيتك اذ ليس للعاقل في هذا الزمان الا التحصن
بالسكوت وملازمة البيوت هذا **واما الدنيا** فلو تاملت وجدت ان حب الدنيا
راس كل خطيئة كما سيجئ في احوال الاراذل لكن نذكر هنا بعض ما يتعلق بذمها ليكون

تبصرة لمن تبصر وتذكرة لمن تذكر قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها
لم ينظر اليها وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالم ومتعلم وقال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة
ماء وقال ما الدنيا في الاخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه السبابة في اليم فلينظر بم ترجع
يعني نعيم الدنيا بالنسبة الى نعيم الاخرة بهذا المقدار وفي الخبر المشهور ان الله سبحانه وتعالى
يقول اني لاذود اوليائي من نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغرة
واذا ابتلاك بشدة فاعلم يقينا انه غني عن امتحانك عالم بحالك بصير بضعفك
وهو بك رؤف رحيم اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المؤمن
من الوالدة الشفيقة بولدها فظهر انه لم ينزل بك هذا المكروه الا لصلاح لك
جهلته انت وهو عالم بذلك ولهذا المعنى ترى انه يكثر ابتلاء اوليائه واصفيائه روي
عن ابن عباس رضي الله عنه يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوز شمطاء زرقاء
بادية انيابها لا يرى احد الا كرهها فتشرف على الخلايق فيقال لهم اتعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم
عليها فيؤمر بها فتلقى في النار فتقول يا رب اين اتباعي واحبابي فيلحقون بها
ودخولها في النار لهوان اهلها لا لعذابها كما يفعل بالاصنام قال الله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم واذا علم هذا فعلى السالك التجرد عنها بالزهد
والقناعة بادنى الكفاية فان الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب وزينتها
الى تباب ولقد صدق من قال دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها فصفوها كدر والوصل
هجران واخر تزود من الدنيا فانك راحل وبادر فان الموت لا شك
نازل سئل يحيى بن معاذ الرازي عن الزهد فقال الزهد ثلثة اشياء
القلة والخلوة والجوع سبق ذكر الخلوة والجوع واما القلة يكفيك فيها
ما قال الجنيد البغدادي عليه رحمة الهادي ان امكنك الا يكون آلة بيتك

لاه

وذكر الغزالي ان شخصا تزوج الدنيا
منعها ... باب الملك كلب على
بابه فالقى اليه لقمة خبز فتعلق بشيء
ودخل الباب ذنب الكلب القرب عند الملك
حتى نفذ امره في جميع مملكته فالشيطان
كلب على باب الله يمنع الناس عن
الدخول من الى الباب مفتوح
والحجاب مرفوع والدنيا لقمة
الخبز فمن تركها طرد الشيطان
ودخل الباب لان مرتع الشيطان
الدنيا وشهواتها اصلها
سلمه

فخرجت عن النظام الارض والسماوات فتعين ان عادته السنية وسنته القديمة
النصرة لاوليائه والقهر على اعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
قال الله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق للاعداء من صورة الغلبة امتحانا اذ العبرة انما هو
بالعواقب وغالب الامر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال لا اله الا الله
تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا وما الاستخفاف
بحقها يا رسول الله قال تظهر العبد بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير وقال صلى الله عليه وسلم
ما من نبي بعثه الله تعالى في امة قبلي الا كان له في امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته
ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعده خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون
ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم
بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل يعني مجرد الانكار بالقلب
ادنى مراتب الايمان فمن لم يجد في قلبه فليعلم انه لم يبق فيه من نور الايمان مقدار
هذه الحبة فليعالج باطنه ومما يستند الكتاب والسنة قول الفقهاء العظام
والامناء الكرام ولا ينفع عمل لله تعالى مع ترك الغضب لله تعالى ولا يستجيب الله لهم دعاء و
يحرمهم الله البركة والخير والنجاح وهلاك الناس اذا تركوا الامر بالمعروف ويعمهم
الله بعقابه والحب اكبر من الجهاد وهل الدين الا الحب والبغض في الله وكان
عمر رضي الله عنه يقول لو ان رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد
ولم يحب في الله ولم يبغض ما نفعه ذلك وكان الثوري اذا رأى المنكر ولا يستطيع
ان يغيره بال دما ايا ما كثيرة وقد اتفق السلف على اظهار البغض والعداوة للمبتدعة
والظلمة وكل من عصى الله تعالى بمعصية متعدية واما من عصى الله تعالى في حق نفسه فقد
اختلفوا فيه فمنهم من نظر اليه بنظر الرحمة ولم يعرض عنه وقال يستحب له طيب الكلام
وطلاقة الوجه والتبسم لما روي عن مقدام بن شريح عن ابيه عن جده انه قال قلت
يا رسول الله حدثني بشيء يوجب لي الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موجب الجنة

اطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة غرف يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها فقال ابو مالك الاشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن
اطاب الكلام واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام ومنهم من
شدد الانكار عليه واختار المهاجرة لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او
عشيرتهم فدلت الاية على هجران من يرتكب المعاصي ولو كان من الاقرباء
فان النظر اليه بنظر الرحمة قد يفضي الى المداهنة لان اكثر البواعث للاغماض عن
المعاصي مراعاة القلوب والخوف من نفرتها وهي منشعبة عن التواني و
عدم المبالاة لامر الدين وهو المداهنة وايضا اذا نظر بنظر الرحمة يظن الغبي الاحمق
ان كل ما فعله هو الحق ولا يتنبه على المعصية ويجره الى معصية اخرى نعم يجوز
المداراة وهي ما يكون لدرء الضرر والشر ممن يخاف منه فان قيل المبتدعة والظلمة
انواع مختلفة فهل يسلك في جميعهم مسلكا واحدا ام لا فالجواب ان المخالف
لامر الله تعالى لا يخلو اما ان يكون في اعتقاده او في عمله والمخالف في الاعتقاد ثلثة اقسام
الاول الكافر فهو ان كان حربيا يستحق القتل والاسترقاق وان كان ذميا لا يجوز
ايذاؤه الا بالاعراض عنه والكف عن مخالطته ومعاملته ويكره كراهة تكاد تنتهي
الى التحريم الانبساط معه والاسترسال اليه كالاسترسال الى الاصدقاء ولكن
المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان كانت بدعته يكفر بها فامره اشد من الذي
وان كانت بدعته بحيث لا يكفر بها فامره بينه وبين الله تعالى لكن الانكار
عليه اشد منه على الكافر لان شر الكافر غير متعد لانه لا يلتفت اليه لكونه كافرا بخلاف
المبتدع الداعي الى بدعته فيظهر البغض له اما بالقول ككف لسانه عن مكالمته ورد
سلامه فان رد السلام وان كان واجبا لكنه يسقط بادنى غرض والزجر عن البدعة
اهم وكذا بتغليظ القول عليه والتشنيع ببدعته واما بالفعل كقطع السعاية في اعانته

وافسادهم به والانقطاع عنه فان حاصل انه يجتنب عن تعظيم امره وينفر
عنه الناس بما امكن والثالث المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة
فالاولى فيه ان لا يفاتح بالتغليظ والاهانة بل يتلطف به في النصح لان قلوب
العوام سريعة التقلب فان لم ينفع النصح وكان في الاعراض عنه تقبيح لبدعته
في عينه يستحب الاعراض عنه لان البدعة اذا لم تقبح تشيع بين الناس فيعم ضررها
وعن سهل التستري انه قال من صحح ايمانه واخلص توحيده فانه لا يجالس
مع مبتدع ولا يواكله بل يظهر له في نفسه العداوة والبغضاء ومن داهن مبتدعا
سلب الله عنه حلاوة اليقين ومن اجاب الى مبتدع لطلب العز والغنى في
الدنيا اذله الله تعالى بذلك العز وافقره بذلك الغناء ومن ضحك
في وجه مبتدع ينزع الله تعالى نور الايمان من قلبه وعن الثوري من سمع من مبتدع لم ينفعه
الله بما سمع ومن صافحه فقد نقض عروة الاسلام وعن الفضيل من احب
صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه واذا رايت مبتدعا
في طريق فخذ طريقا اخر ويروى ان عبد الله بن المبارك رؤي في المنام فقيل
ما فعل الله بك فقال عاقبني واوقفني ثلث سنين بسبب اني نظرت باللطف
يوما الى مبتدع فقال انك لم تباعد عدوي فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع
القوم الظالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج في امتي اقوام تتجارى
بهم ان تدخل وتسري في مفاصلهم تلك الاهواء اي اصناف البدع كما يتجارى
الكلب بصاحبه وهو داء مخوف يحصل من عض الكلب المجنون
ويتفرق اثره فيصيبه شبه الجنون ولا يعض احدا الا كلب اي جن ويمتنع من
شرب الماء حتى يموت عطشا واجمعت العرب على ان دواءه قطرة من دم
يخلط بماء فيسقاه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله وفي هذا التشبيه ما لا
يخفى على العارف الفطن واعلم ان اصول البدع كما نقل في المواقف ثمانية
المعتزلة القائلون بان العباد خالقوا افعالهم وبنفي الرؤية وبوجوب الثواب

وما ذكر عن سهل مذكور في
المدارك في حول قوله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله
منه

اجتنب التستري عن صحبة ثلثة اصناف
من الناس الجبابرة الغافلين
والقراء المداهنين والمتصوفة
الجاهلين ذكره في روض
الاخيار منه

والعقاب وهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي رضي الله عنه اثنان وعشرون
فرقة قال عامر بن شراحيل الشعبي لمالك بن مغول يا مالك تفاضلت اليهود
والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير ملتكم فقالت اصحاب
موسى وسئلت النصارى من خيركم قالوا حواريي عيسى وسئلت الرافضة
من شر اهل ملتكم قالوا اصحاب محمد امروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف
مسلول عليهم الى يوم القيمة لا يثبت لهم قدم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله بسفك دمائهم والخوارج المفرطة المكفرة لعلي رضي الله عنه ومن اذنب
كبيرة وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلة بانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع
الكفر طاعة وهي خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال و
المعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلث فرق والجبرية القائلة
بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة والمشبهة الذين يشبهون الحق تعالى
بالخلق في الجسمية والحلول فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار
والفرقة الناجية هم اهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة النقية الاحمدية
ولها ظاهر يسمى بالشريعة شرعة للعامة وباطن يسمى بالطريقة منهاجا للخاصة وخلاصة
خصت باسم الحقيقة معراجا لاخص الخاصة فالاول نصيب الابدان من الخدمة والثاني
نصيب القلوب من العلم والمعرفة والثالث نصيب الارواح من المشاهدة
والرؤية قال القشيري الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية
فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول
فالشريعة قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى واظهر والشريعة حقيقة
من حيث انها وجبت بامره والحقيقة شريعة ايضا من حيث ان المعارف
به سبحانه وجبت بامره ولله در من قال من ارباب الحال الا فالزموا سنة
الانبياء الا فاحفظوا سيرة الاصفياء ومن يبتدع بدعة لم يكرم بوجدانه رتبة
الاتقياء فعليكم بالجماعة اي اهل العلم والفقه الذين اجتمعوا على اثاره صلى الله عليه وسلم

وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا ان مثل اهل بيتي فيكم
مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف
عنها هلك يعني في الشريعة محبة اهل بيتي وتتابعهم
نجى في الدارين والا فهلك شبه الدنيا
بما فيها من الكفر والضلالات والبدع
والجهالات ببحر يغشاه موج من فوقه
موج من فوقه ظلمات بعضها فوق بعض
وليس منها خلاص ولا مناص الا بتلك
السفينة وهي محبة اهل البيت
وما احسن انضمامه مع قوله عم
مثل اصحابي مثل النجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم ونعم ما قال الامام فخر الدين
الرازي في تفسيره نحن معاشر اهل
السنة بحمد الله ركبنا سفينة
محبة اهل البيت واهتدينا
بنجوم اصحاب رسول الله فنرجو
النجاة من اهوال القيمة ودركات
الجحيم والهداية الى ما يوجب درجات
النعيم المقيم انتهى وتوضيحه ان من
لم يدخل السفينة كالخوارج هلك
مع الهالكين في اول وهلة
ومن دخلها ولم يهتد بنجوم الصحابة
كالروافض ضل ووقع في ظلمات
ليس بخارج منها ذكره
سعد الدين على العارفين في شرح
المشكاة

في التغيير والتعظيم ولم يبتدعوا بالتحريف والتغيير قال شريح ان السنة قد سبقت
قياسكم فاتبع ولا تبتدع فانك لن تضل ما اخذت بالاثر وعن سفيان
لو ان فقيها على راس جبل لكان هو الجماعة انتهى ما ذكره علي القاري في شرح هذا الحديث
الشريف من مشكاة المصابيح واما الظلمة الذين يظلمون الناس بالضرب والقتل
والغصب وشهادة الزور والبهت والنميمة والغيبة وغيرها ولا يرحمون عباد الله تعالى
فانهم لا يرحمون فيغلظ عليهم بالقول والفعل وهذا الذي ذكرناه من اظهار البغض
للمبتدعة والظلمة عند الاستطاعة وعند عدم الاستطاعة يسقط عنه الاثم ويبقى مع ضعف
الايمان لان التكليف بقدر الوسع وذكر في المضمرات ولو كان بحال لو منعهم شتموه
او ضربوه ولا يصبر على ما يصيبه فالافضل ان يترك فان كان يعلم انه يقدر
على الصبر على ما اصابه فان عمل به فانه ينسب عمله عمل الانبياء واني يوجد مثل هذا
انتهى قال تع ولا يخافون لومة لائم ثم على تقدير عدم الاستطاعة ينبغي له ان يكون حزينا
مغتما لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان يذوب قلب
المؤمن فيه كما يذوب الملح في الماء لكثرة ما يرى من المنكرات ولا يقدر
على دفعها وروي عن ابي هريرة ان رجلا يتعلق برجل يوم القيمة ولا يعرفه فيقول له
ما لك تتعلق بي وما رايتك قط فيقول بلى قد رايتني يوما على منكر فلم تغيره
فهذا امر خطير قلما يقع السلامة منه ولذا قيل زماننا زمان السكوت
وملازمة البيوت فان قلت هذا الامر فرض او واجب قال العلماء انه تبع
لما يؤمر به ان فرضا ففرض وان واجبا فواجب وان حراما فواجب النهي عنه وان
مكروها فمندوب النهي عنه كذا قال الجلال الدواني في شرح العضدية فان قلت اليس
لهذا شروط ورجال قالوا شرطه ان لا يؤدي الى الفتنة فان علم انه يؤدي الى الفتنة
وايقاع الناس في الاضطراب والاختلاف والبلاء بلا فائدة دينية لم يجب
ولم يندب بل ربما كان حراما بل يلزم ان لا يحضر المنكر ويعتزل في بيته لئلا يراه
ولا يخرج الا لضرورة ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة الا اذا كان عرضة للفساد

وايضا

وايضا ان يظن القبول وان لم يظن القبول لم يجب ايضا سواء ظن عدم
القبول او شك في القبول وعدمه وقال الدواني واذا لم يجب لعدم ظن
القبول ولم يخف الفتنة فيجب اظهارا لشعائر الاسلام انتهى قال
الله تع ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فان الطاعة
اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها ولذا قيل يجب الرفق
فيه فان الغلظة لا تزيد الا فسادا قال الله تع ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن طرق المجادلة كمعارضة الخشونة
باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح فانهم لما وحدوا الله وامنوا بانزال
الكتب وارسال الرسل والحشر والحساب والجزاء وجاؤا بكل حسن سوى
الاعتراف برسول الله لا يناظر معهم بتجهيلهم وتجهيل اباءهم الاقدمين و
اكتفائهم بمجرد تقليد السفهاء ونحو ذلك بل باحسن طرق المجادلة وهو ان
يبحث معهم بازالة شبههم وتبيين الحق لهم باقامة الحجة والبرهان وتلاوة القران
كذا ذكره المحشي شيخ زاده قال القاضي قيل هذه الاية منسوخة باية السيف
اذ لا مجادلة اشد منه والجواب انه اخر الدواء كما قيل اخر الدواء الكي
انتهى واما رجاله فكل من كان عالما بالمعروف معروفا والمنكر منكرا سواء
كان حرا او عبدا او امراة ولا يشترط ان يكون واليا ولا ماذونا من جهته لان
احاد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والتابعين كانوا يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر من غير اذن وكان ذلك شايعا بينهم ولم ينقل النكير عن ذلك
من احد فكان ذلك اجماعا لكن ينبغي ان يكون بالتدريج من الغلظ الى الاغلظ
بحسب حال المنكر كما ذكر في المحيط ان من راى غيره مكشوف الركبة ينكر عليه
برفق ولا ينازعه ان لج وفي الفخذ ينكر عليه بعنف ولا يضربه ان لج وفي السوءة
يضربه ان لج واصر انتهى وهذا كله اذا صدر عنه المعصية على طريق القصد
كبيرة كانت او صغيرة واما ما جرى مجرى اللغوة التي يعلم انه نادم عليها غير مصر

فالاولى فيه الاغماض والستر لاسيما اذا كانت المعصية فى حقك لان العفو
عن ظلمك من اخلاق الصديقين قال الفقهاء ويستحب ترك الشهادة
بالزنا اذا لم يتعودوا اما اذا اعتاد الزنا ووصل الحال الى الشاعة
والتهتك فالشهادة اولى ثم انه لا يشترط فى وجوبه كونه عاملا بما امر به ونهى عنه
لما روى عن انس رضى الله عنه انه قال قلنا يا رسول الله الا نأمر بالمعروف
حتى نعمل به ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم
بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله وينبغى
ان يكون الحسبة لله تعالى لا لغرض من الاغراض النفسانية قال الله تعالى لا خير
فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما واذا عرفت ما
ذكر فاعلم ان الواجب على المأمور بالاتيان والترك الايتمار والقبول روى
ان عمر رضى الله عنه قيل له اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى وقال
عبد الله مسعود رضى الله تعالى عنه ان من اكبر الذنوب عند الله تعالى ان يقال للعبد
اتق الله فيقول عليك بنفسك قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته
العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وفى زماننا هذا ما يقضى منه العجب وهو ان من
اراد الانكار على منكر بناء على ما امر من الشداد كان الاعتراض عليه اشد
من جانب العصاة بل ممن كان فى صور التقاة واتفقوا على اللدد والعناد
بافشاء الفتن بين العباد فيفضحهم الله فى النار ولبئس المهاد قال الله تعالى واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر ان الانكار
لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لا باطيل اخذوها تقليدا وهى منتهى الجهالة يكادون
يسطون ان يثبون ويبطشون بهم والسطو الاخذ بالبطش بالذين يتلون عليهم
اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير
فان قلت اليس هذا الخطاب مخصوصا بالكفار وقت النزول

قالوا ان مقتضى خطابه تعالى واحكامه عام لكل من وجد وقت النزول ومن
سيوجد الى يوم القيمة الا ما خصصه الدليل واخرجه عن الدخول تحت العموم ممن
لا يفهم الخطاب كالصبى والمغمى عليه والناسى ومن لا يقدر على الاتيان والترك وكذا
للكافر والمؤمن فان من ارتكب ما سببه الخطاب من المعاصى يدخل تحت الوعيد
كائنا من كان على ان كثيرا من العصاة يخلعون ربقة الاسلام فى اخر الحيوة كما سيجئ
فى القسم الثالث ثم ان هؤلاء الظلمة متى يتوبون وقد قال تعالى الم يأن للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله ام امنوا مكر الله بعد المشاهدة بتعاقب الايات
من نقص الانفس والثمرات ومحو البركات وانواع البليات فلا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون ام قست قلوبهم فى الصدور فانها لا تعمى الابصار و
لكن تعمى القلوب التى فى الصدور ثم ان هؤلاء الاخيار لما اختاروا الله
تعالى بالاقبال الكلى عليه فى الصالحات وبذلوا مهجهم فى سبيله بانواع
المجاهدة ولم يلتفتوا الى المكونات اختارهم الله تعالى واصطفاهم
واكرمهم فى الدنيا والاخرة قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة قيل
لا بد لولى الله ان يكون بينه وبين الله تعالى تول وتقرب من الجانبين فقوله تعالى
الذين امنوا وكانوا يتقون بيان توليهم لربهم وقوله تعالى لهم البشرى فى الحيوة الدنيا
وفى الاخرة بيان توليه تعالى لهم وقد سبق طريق توليهم الله تعالى الى هنا اجمالا واما
تولى الله لهم واكرامه اياهم فى الدنيا فبان يحبهم الله تعالى ويجعل لهم فى القلوب
محبة ومودة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
اى سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبى صلى الله
عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبرئيل احبت فلانا فاحبه فيحبه ثم ينادى
فى اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة فى الارض
فلا يلحقهم ذل خدمة الدنيا واهلها بل لا يرضون ان يخدمهم ملوك الدنيا وجبابرتها

وقال صلى الله عليه وسلم وددت انا قد راينا اخواننا قالوا يا رسول الله السنا اخوانك
قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد وانا فرطهم على الحوض والثاني ان يعينهم الله تعالى
وينصرهم فيصرف عنهم كيد كل عدو وبحيث يذوب كل قاصد لهم بسوء كما يذوب
الملح في الماء قال رسول الله تعالى من اراد اهل المدينة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح
في الماء قال المحدثون فيه اشارة الى ان اهل المدينة لوفور علمهم وصفاء قريحتهم مشبهون
بالماء ومن يريد كيدهم يرجع نكاية كيدهم اليه لمدار الاذابة العلم وصفاء القلوب والثالث
تخصيصهم بانواع الخوارق حيث حصل لهم مرامهم بتوجه قلوبهم من غير صرف جوارحهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه جل جلاله وعم نواله ما زال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه اي كنت اسرع
الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع ومن بصره في النظر ومن يده في اللمس ومن رجله في المشي
كذا في شرح المشارق لابن الملك وحكي عن سهل بن عبد الله التستري انه قال من زهد
اربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا في ذلك تظهر له من الكرامات ومن لم تظهر له
فلانه عدم الصدق في زهده فقيل له كيف تظهر له فقال يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث يشاء
وروي انه ظهر ليعقوب بن الليث علة اعيت الاطباء فقالوا له في ولايتك
رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله لو دعا لك لعل الله سبحانه يستجيب له فاستحضر
سهلا وقال ادع الله لي فقال سهل كيف يستجاب دعائي فيك وفي حبسك
مظلومون فاطلق كل من في حبسه فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فاره
عز الطاعة وفرج عنه فعوفي فعرض مالا على سهل فابى ان يقبل فقيل له لو
قبلته فدفعته الى الفقراء فنظر الى الحصا في الصحراء فاذا هي جواهر فقال لاصحابه
من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث وقال بكر بن عبد الرحمن
كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا تحت شجرة ام غيلان فقلنا ما اطيب
هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون الرطب وحرك

الشجرة فتناثرت رطبا فاكلنا وشبعنا ثم نمنا فانتبهنا وحرك الشجرة فتناثرت
علينا شوكا وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهم سبع
فقال سفيان لشيبان اما ترى هذا السبع فقال لا تخف فاخذ شيبان اذنه
فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة
لما وضعت زادي الا على ظهره حتى اتي مكة وقيل اراد ابن ادهم ان يركب
السفينة فابوا الا ان يعطيهم دينارا فصلى على الشط ركعتين وقال اللهم انهم
قد سألوني ما ليس عندي فصار الرمل دنانير وروي ان سهلا قد اصابته زمانة
في اخر عمره فكان ترد عليه القوة في اوقات الفرض فيصلي قائما وعن ابي سعيد
الخراز قال كنت في بعض اسفاري وكان يظهر لي كل ثلثة ايام شيء فكنت
اكله واستقل فمضى ثلثة ايام وقتا من الاوقات ولم يظهر شيء فضعفت
وجلست فهتف بي هاتف ايما احب اليك سبب او قوة فقلت القوة
فقمت من ساعتي ووقتي ومشيت اثنى عشر يوما لم اذق شيئا ولم اضعف وقيل
كان سهل يصبر عن الطعام سبعين يوما وكان اذا اكل ضعف واذا جاع قوي
وعن ابي علي الدقاق انه قال جاء رجل الى سهل وقال ان الناس يقولون انك
تمشي على الماء فقال سل مؤذن المحلة فانه رجل صالح لا يكذب قال فسأله فقال
المؤذن لا ادري هذا ولكنه كان في بعض الايام نزل الحوض ليتطهر فوقع في الماء فلو لم
اكن لبقي فيه قال ابو علي ان سهلا كان بتلك الصفة ولكن الله يريد ان يستر اولياءه
فاجرى ما وقع من حديث المؤذن والحوض ستر الحال سهل وسهل كان صاحب
الكرامات **ومن الاكرام** لهم في الدنيا الرؤيا الصادقة المبشرة لهم
قال ابن الجلاد دخلت المدينة وبي فاقة فتقدمت الى القبر فقلت ضيفك
فغفوت غفوة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعطاني رغيفا فاكلت
نصفه فانتبهت وبيدي النصف وقيل رأى عتبة حوراء في المنام على
صورة حسنة فقالت له يا عتبة انا لك عاشقة فانظر الا تعمل من الاعمال شيئا

يحول بيني وبينك فقال عتبة طلقت الدنيا ثلثاً لا رجعة لي عليها حتى القيك
وحكي عن الجنيد قال رأيت في المنام كاني اعظ الناس فوقف علي ملك
فقال ما اقرب ما يتقرب به المتقربون الى الله سبحانه فقلت عمل خفي قال
نور الملك وقال كلام موفق وحكي عن ابي عبد الله بن خفيف قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام كانه قال لي من عرف طريقا الى الله تعالى
فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله تعالى عذابا لم يعذب به احداً من العالمين ولهذا قال الجنيد
لو اقبل صادق على الله الف الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله واما
اكرامه تعالى اياهم عند الخروج عن الدنيا فبان يهون الله عليهم سكرات الموت
حتى ان منهم من يكون الموت عنده مثل شربة الماء الزلال للظمآن
قال الله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين اي طيبة نفوسهم ببذل مهجهم لا ثقيل عليهم
رجوعهم الى موليهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه تعالى وما ترددت
في شي انا فاعله ما ترددت في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره
مسائته اي ايذائه يعني ما توقفت فيما افعله مثل توقفي في قبض نفس المؤمن
فاني اتوقف فيه واراه ما اعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه
الى الموت شوقا الى لقائي قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقيل
فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفات فضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون
وروي في الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان ابواب السماء مفتحة
وكان منادياً ينادي الا ان الحسن قدم على الله وهو عنه راض وقال بعضهم رأيت
الليلة التي مات فيها داود الطائي نورا وملائكة صعودا وملائكة نزولا
فقلت اي ليلة هذه فقيل ليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرفت الجنة
لقدوم روحه وحكي انه يوم مات داود الطائي سمعوا هاتفا يهتف قد اطلق
داود من السجن فقيل سبب زهده انه كان يجالس اباحنيفة فقال له ابو حنيفة يوما

يا ابا سليمان

يا ابا سليمان اما الادات فقد احكمناها فقال له داود فاي شي بقي فقال العمل به
فلما سمع منه ذلك اعتزل عن الناس واشتغل بالعبادة قال الواسطي قلت
لداود الطائي اوصني قال صم عن الدنيا وليكن فطرك الموت وفر من الناس
كفرارك من السبع وكان ابراهيم بن ادهم وعبد الله بن المبارك وفضيل
بن عياض وداود الطائي كلهم من تلامذة ابي حنيفة وروي الليلة التي مات
فيها مالك بن دينار كان ابواب السماء فتحت وقائل يقول الا ان مالك
بن دينار اصبح من سكان الجنة وعن بعض الصالحين قال كان لي ابن استشهد
فلم اره في المنام الا ليلة توفي فيها عمر بن عبد العزيز فقلت ما جاء بك قال نودي
يا بني الم تكن ميتا فقال لا ولكني استشهدت وانا حي عند الله ارزق فقلت ما جاء
بك قال نودي في اهل السماء ان لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر
الصلوة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلوة عليه ثم جئتكم لاسلم
عليكم وعن علي الاصبهاني انه قال اترون اني اموت كما يموت الناس مرضا
وعيادة انما ادعى فيقال يا علي فاجيب فكان يمشي يوما فقال لبيك ومات
وقيل للجنيد قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره وقيل لبعضهم
تحب الموت فقال القدوم على من يرجى عفوه خير من البقاء مع من لا يؤمن
شره واما اكرامه تعالى اياهم في الاخرة فبان يحشرهم الله تعالى في العز والكرامة مع حلل
وتاج وبراق وبراق بيض الوجوه وان يجعلهم امنين من فتنة سوال القبر ويلقنهم
الصواب وان يجعل ارواحهم في اجواف طير خضر مع الاخوان الصالحين فرحين
مستبشرين بما اتيهم الله من فضله قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
اي ركبانا وقال صلى الله عليه وسلم ان ارواح المؤمنين في جوف طير خضر اي
ارواح الشهداء وهي نعم لمن بذل مهجهم في سبيل الله بمجاهدة الاعداء الظاهرة
والباطنة قال القرطبي واذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق اجل خطرا واعظم
اجرا واذا لم يسال المرابط الادنى من الشهيد فالصديق الاعلى منه المقدم عليه

في اية النبيين والصديقين والشهداء لايسأل منه باب اولى انتهى وقال القسطلاني
في المواهب ان ارواح المؤمنين تكون في الجنة تسرح فيها وتأكل من ثمارها وترى
ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما اعد الله لها من الكرامة واما ارواح الشهداء
ففي حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة الى ارواح عموم المؤمنين على اشكال
طير تطير بانفسها ففيه البشرى لكل مؤمن فنسأل الله الكريم المنان ان يميتنا على الايمان
انتهى قيل رؤي سفيان الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
وضعت اول قدم على الصراط والثاني في الجنة ورآه اخر في المنام فقال ما فعل الله
بك فقال رحمني فقال ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يلج على ربه في كل يوم
مرتين ورآه اخر فقال له كيف حالك يا ابا عبد الله فاعرض عنه وقال هذا ليس
زمان الكنى فقال كيف حالك يا سفيان فقال قال لي ربي لقد كنت قوّاما اذا الليل
قد دجا بعبرة مشتاق وقلب عميد فدونك فاختر اي قصر تريده فزرني
فاني عنك غير بعيد ورؤي حبيب العجمي في المنام فقيل له ما حالك فقال
هيهات هيهات ذهبت العجمة بقيت في النعمة ورؤي بشر الحافي في المنام فقيل
له ما فعل الله بك فقال غفر لي واباح لي نصف الجنة ورآه اخر فقال لما رايت ربي
عز وجل فقال لي يا بشر مرحبا بك لقد توفيتك وما على الارض احب الي منك
ورؤي الاوزاعي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ما رايت ههنا
درجة ارفع من درجات العلماء ثم درجات المحزونين ورؤي الجنيد
في المنام فقيل له كيف حالك يا ابا القاسم فقال طاحت العبارات
وفنيت الاشارات وما نفعنا الا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات
قال المفسرون ثم الظاهر ان المراد من كون الشهداء احياء عند ربهم يرزقون كونهم
احياء بارواحهم لا باجسادهم ضرورة ان الميت لا يحيى بجسده كالحيوة التي
كانت له قبل الموت والارواح وان كانت حادثة مسبوقة بالعدم
الا انها بعد المفارقة لا يتطرق اليها العدم بل هي باقية ابدا في رحمة الله او عذابه فا

فالارواح

فالارواح المفارقة كلها احياء مدركة للذة والالم فتخصيص ارواح الشهداء بكونهم
احياء مقربين من الله تعالى مرزوقين من الجنة منبه على انهم هم المنتفعون بحيوتهم وان
من عداهم ليس كمثلهم في الانتفاع وحيوة ارواح الشهداء بالمعنى المذكور
جعلت لانفسهم لان الانسان المخصوص ليس عبارة عن الهيكل المخصوص
بل هو امر مغاير له لتغير الهيكل دون الانسان المخصوص فانه باق بحاله وذلك
المغاير يحتمل ان يكون جسما مخصوصا ساريا في البدن سريان النار في الفحم وماء
الورد في الورد وان يكون جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال فيه وعلى كلا الحد
لا يبعد ان يفارق ذلك الامر عن البدن ويموت البدن بمفارقته عنه وهو باق
على حاله مدركا فايثابه لما له وعليه فيثاب ويعاقب على حسب اعماله وذهب
جمهور المسلمين الى ان المعاد جسماني فقط لان الروح عندهم جسم سار في البدن
سريان النار في الفحم وذهب كثير من علماء الاسلام كالغزالي والكعبي والحليمي
والراغب والدبوسي الى القول بالمعاد الروحاني والجسماني جميعا ذهابا
الى ان النفس جوهر مجرد يعود الى البدن وذهب الفلاسفة الى ان المعاد روحاني
فقط لان البدن تنعدم بصوره واعراضه فلا يعاد والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل
اليه للفناء فيعود الى عالم المجردات بقطع التعلقات والقول بالنفوس
المجردة لا يرفع اصلا من اصول الدين وانما يرفع اذا انضم اليه انكار حشر
الاجساد ومعاد قال الامام اعلم ان الجمع بين انكار المعاد الجسماني وبين الاقرار بالقرآن
بانه حق متعذر فان من خاض في علم التفسير علم ان ورود هذه المسئلة في القرآن ليس
بحيث يقبل التأويل وهذا الذي ذكرنا من حيوة الشهداء روحانية الى يوم القيمة ما عليه
جمهور الصحابة والتابعين واكثر المحققين وذهب بعض من ارباب الشرح الى ان حيوة
الشهداء في الحال جسدانية ثم منهم من قال انه تعالى يصعد باجسادهم الى السموات
والى قناديل تحت العرش ويوصل انواع الكرامات والسعادات
اليها ومنهم من قال يتركها في الارض ويحييها ويوصل هذه السعادات اليها ومن

هيهنا
مسئلة التنعيم والتعذيب في البرزخ
الى ان تقوم القيمة الكبرى هل هو على
الروح فقط او على الروح والبدن
معا او على البدن فقط فالاول اختيار
ابن حزم وغيره فهؤلاء يقولون انه
في البرزخ على الروح فقط وان ذاقت
الطامة الكبرى اي فاذا انه الابدان
وبعيد الارواح اليها فيكون التنعيم
والجحيم عليها جميعا والثاني اختيار
جمهور اهل السنة وهو المنقول
عن السلف والائمة ويدل عليه
كثير من الاحاديث فهؤلاء
يقولون انه في البرزخ على الروح
والبدن جميعا وعلى هذا القول في
ايصال التنعيم او العذاب الى البدن
قولان احدهما ان الله تعالى يوصل
التنعيم والعذاب الى كل جزء من البدن
المركب من الجوهر وان عجب الذنب
كما قال ثم كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب
فانه يبقى الخلائق ومنه يركب فيصل
اليه مع اتصاله بالروح وتعلق
الروح بالبدن بعد الموت نوع اخر
غير المعهود في الدنيا وذهب الى
الثالث كثير من اهل الكلام
من الاشاعرة وغيرهم كالقاضي
ابي بكر وغيره وعندهم ان
الروح عرض من اعراض البدن
كالحيوة وهو ضعيف مخالف
للعقل وذكره في رفع الملام
عن الائمة الاعلام
منه

الناس من طعن في هذا القول وقال ان تجويز البدن الميت الملقى في التراب حيا
متنعما عاقلا عارفا نوع من السفسطة قال المولى ابو السعود في تفسيره وكاني اتردد
في هذه المسئلة واني رايت في المنام سنة تسع وثلثين وتسعمائة كاني ازور قبور
شهداء احد فبينما انا على ذلك اذ رايت شابا منهم قاعدا في قبره تام الجسد
في احسن ما يكون من الهيئة والنظر اليه عليه شيء من اللباس قد بدا منه ما فوق
السرة والباقي في القبر فلما انا اعلم يقينا ان ذلك كما ظهر ايضا وانما لا يظهر لكونه
عورة فنظرت اليه وجهه فرايته ينظر الي متبسما كانه ينبهني على ان الامر خلاف
رايي وفي نفسي ان حياتهم روحانية لا جسمانية فسبحان من علت حكمته انتهى
ثم ههنا شيء ينبغي ان يعلم وهو ان زيارة القبور مستحبة لكن قال الفقهاء يكره
عند القبر كل ما لم يعهد من السنة والمعهود زيارتها والدعاء عندها ويدعو
مستقبل القبلة فيجتنب الزائر من استلامها وتقبيلها والطواف بها
والذبح عندها واخذ ترابها ودعاء اصحابها والاستغاثة بهم وسؤال
الرزق والولد وقضاء الديون وتفريج الكربات منهم وغير ذلك من الحاجات
التي كان عباد الاصنام يسئلونها من اصنامهم وليس شيء من ذلك
مشروعا باتفاق المسلمين من ائمة الدين اذ لم يفعلها رسول رب العالمين
ولا احد من الصحابة والتابعين بل قد انكروا ما هو دون ذلك وذلك ان الميت
قد انقطع عمله فاحتياجه الى من يدعو ويشفع لاجله اشد فان كان سببا لنجاته وز
عنه بسبب الدعاء وان كان محسنا ليزداد في احسانه فالاستمداد منه قلب
المشروع لانه شرع الصلوة عليه لهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام
الملقب بسلطان العلماء اعلم انه قد اجتمع اهل الملل على اثبات الوسايط
بين الله تعالى وبين عباده وهم الرسل الذين بلغوا عن الله تعالى امره ونهيه ومن
انكر هذه الوسايط فهو كافر باجماع اهل الملل وهذه تطاع وتتبع ويقتدى بها قال الله
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وكذا مشايخ العلم والدين لما روي عن ابن عم الشيخ

في قومه

في قومه كالنبي في امته وذلك لتعليمه دينهم واما من اراد بالواسطة انه لا بد من واسطة
يتخذه العباد بينهم وبين الله تعالى في جلب المنافع ودفع المضار مثل ان يكون
واسطة في رزق العباد ونصرهم او يكون كالحجاب بين الملك ورعيته بحيث
يكونون هم يرفعون الى الله حوائجهم كوسائل الملوك يسئلون الملوك حوائج الناس
لقربهم اياهم والناس يسئلونهم ادبا منهم ان يباشروا سؤال الملك اولان الملك ليس
مريدا لاحسان اليهم الا بمحرك من خارج وتنصح بكلام الناصح والله رب
كل شيء وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها فمن اثبت وسايط على هذه الوجوه
فهو كافر مشرك لان هذا دين الكفار وعباد الاوثان ومن الشرك الذي انكره الله تعالى
على النصارى حيث قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقال تعالى
قل لله الشفاعة جميعا ردا لما قالوا وهو انهم قالوا لا نعبد الاصنام لاعتقاد انها الهة
تضر وتنفع وانما نعبدها لاجل انها تماثيل اشخاص كانوا عند الله من المقربين
فنحن نعبدها لاجل ان يصير اولئك الاكابر شفعاء لنا عند الله تعالى وتقرير الجواب ان هؤلاء
الكفار اما ان يطمعوا تلك الشفاعة من هذه الاصنام او من الاشخاص التي الاصنام تماثيل
لها والاول باطل بالبداهة اذ لا يتصور صدور الشفاعة من الجماد الذي لا يملك شيا
ولا يعقل والثاني ايضا باطل لان احدا لا يقدر على الشفاعة الا باذن الله فيكون الشفيع
في الحقيقة هو الله تعالى وهذا هو المراد من قوله تعالى قل لله الشفاعة جميعا انتهى ما ذكره
الشيخ وشيخ زاده وقال الامام في تفسيره في اوائل سورة يونس ونظير هذا
في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر على اعتقاد انهم اذا عظموا
قبورهم فانهم يكونون شفعاء عند الله تعالى انتهى وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم
من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا وكان اقوام من الكفار يدعون المسيح
والعزير والملئكة والانبياء فبين الله سبحانه لهم ان هؤلاء لا يستطيعون
ان يكشفوا عنهم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى اخر

وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه كذا في تفسير المدارك للامام النسفي وعن ابن مسعود
قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا اي تجعل له مثلاً
ونظيراً في دعائك وعبادتك كذا في شرح المشكاة لعلي القاري وفي البزازية من
قال ارواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر انتهى فان قلت لا ينكر ما خلق الله تعالى من الاسباب
كما جعل المطر سبباً للنبات وكما جعل الشفاعة والدعاء سبباً لما يقضيه بذلك مثل
صلوة المسلمين على الجنازة فان ذلك من الاسباب التي يرحم الله الميت بها
وقس عليه من الاسباب ما نيط به مصالح العباد وقد اجاب عن هذا السؤال
ابن تيمية جواباً يشفي لمن في صدره مثقال ذرة من هذا المرض وهو ان الاعمال الدينية لا يجوز
ان تتخذ سبباً الا ان تكون مشروعة فان العبادات مبناها على التوفيق فلا يجوز لكن ان
ان يشرك بالله فيدعو غيره وان ظن ان ذلك سبب في حصول بعض اغراضه فان
الشياطين قد تعين الانس على بعض مقاصده اذا اشرك وقد يتمثل الشيطان
بصورة من يستغيث به الداعي فان استغاث بشيخ يحسن الظن به من شيوخ
المسلمين جاءه في صورة ذلك الشيخ فيقضي حاجته فاذا كان الامر كذلك فالمفسدة الحاصلة
به راجحة على المصلحة والرسول انما بعث لتحصيل المصالح وتعطيل المفاسد
فما امر الله به فمصلحته راجحة وما نهى عنه فمفسدته راجحة وهذه الجملة انما بسط لا تحتمله هذه
المواضع انتهى ما ذكره ابن تيمية في الجواب وقد علمت نبهه تعالى عن ذلك
مما تليت عليك من الايات البينات وتفسير الفحول فماذا بعد الحق الا
الضلال فخذ ما اوتي اليك وكن من الشاكرين ثم ان هؤلاء الاخيار
لما دققوا انظارهم في الدين اجل الله خطرهم عند اهل اليقين وجعلهم ائمة في الاولين ولسان
صدق في الاخرين قال الله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث
في الارض حكي ان ابا سعيد البردعي استاذ الكرخي خرج حاجاً من بردعة فلما وصل
الى بغداد رأى قوماً جلسوا للنظر وفيهم داود الاصفهاني يسأل حنفي عن بيع ام الولد
فقال يجوز بيعها لان بيعها يجوز قبل العلوق اجماعاً فنحن على هذا الاجماع فتحير الحنفي

وذكر العالم الرباني والفاضل الصمداني الشيخ ابراهيم الحلبي امام الجامع المحمدي فيما كتبه في الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان ان اهل الشرك والبدع المشتبهين بعبدة الاصنام يظنونها لهم احوال عند الشياطين مثل الكرامات وهي في الغير قد اتفق و يرى احدهم ان القبر قد انشق فيظنه الميت خرج منه ان يخاطبه ويحدثه وهو شيطان ... فيظنه روحانية بعض الاموات وهو شيطان ... ذلك الميت ... عند القبر فيرى انه ... والحال فيظنه ... والشيطان لشركه ... عند القبر ... ويضع ... وقد عقد ... لبعض الشيطان ... وهذا باب واسع في السبيل ... هذا الموضع ... لا يتبع ... يرى ذلك ... في ذلك ... الشيطان ... اهل القبور ... كرامات اهل القبور ... سلمه

لان خبر الواحد لا يوجب اليقين فقال ابو سعيد اجمعنا على عدم جواز بيعها بعد
العلوق لان في بطنها ولداً حراً فنحن على هذا الاجماع حتى ينعقد اجماع اخر فتحير داود
وانقطع فلما رأى وهنه في الفقه ترك الخروج الى مكة وجلس للتدريس فاجتمع
اصحاب داود عند ابي سعيد وكان على ذلك حتى سمع ليلة منادياً يقول
فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالبث ابو سعيد
ان قرع انسان بابه واخبره بموت داود فاستقر بعد ذلك ذكره في الكافي
وفيما ذكرنا من سير العارفين عبرة لاولي الابصار ومقنع لذوي الاستبصار واما
البليد فلا ينفعه التطويل وان تليت عليه التورية والانجيل نسأل
الله سبحانه الفيض من فيوضاتهم وان يمن علينا من بركاتهم انه على ما يشاء قدير
وباللطف على عباده جدير واما متصوفة الزمان فاستمع الى ما يتلى عليك من كلام
اهل العرفان قال العلامة الطيبي نقلا عن الغزالي اعلم ان متصوفة الزمان الا من
عصمه الله تعالى اغتروا بالزي والمنطق فشابهوا الصادقين من الصوفية في زيهم
وهيئاتهم والفاظهم وادابهم ومراسمهم واصطلاحاتهم وفي احوالهم الظاهرة
في السماع والرقص والطهارة والصلوة والجلوس على السجادات
مع اطراق الرأس وادخاله في الجيب الى غير ذلك من الشمائل فلما تكلفوا هذه
الامور وتشبهوا بهم ظنوا انهم صوفية ولم يتعبوا انفسهم في المجاهدة والرياضة
ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الاثام الخفية والجلية وكل ذلك من
اوائل منازل التصوف وهؤلاء لم يحوموا حولها قط ولم يشموا شيئاً منها بل
يتكالبون على الحرام والشبهات واموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف
والفلس فمثلهم كمثل عجوز سمعت ان الشجعان والابطال من المقاتلين اثبتت
اساميهم في الديوان ويقطع لكل منهم قطر من اقطار المملكة فتاقت نفسها
الى ان تقطع لها مملكة فلبست درعاً ووضعت على رأسه مغفراً وتعلمت
من رجز الابطال ابياتاً وتعلمت كيفية هيئات تبخترهم في الميدان فلما وصلت

المعسكر امرت بان تجر وعليها المغفر والدرع فاذا العجوز ضعيفة لا تقدر على حملها فقيل
لها اجيبي للاستهزاء بالملك والتلبيس عليه فخذوها فالقوها تحت اقدام الفيل
فكذا حال المدعين يوم القيمة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على الحاكم الاكبر الذي لا ينظر
الا الى التقى والمرقع بل الى سر القلب وقال العلامة ايضا نقلا ومنهم طائفة ادعت علم المعرفة
ومشاهدة الحق ومجاوزة المقامات والاحوال ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامي
والالفاظ فهو يرددها ويظن ان ذلك علم اعلى من علم الاولين والآخرين فهو ينظر
الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين بعين الازراء فضلا عن العوام حتى ان الحائك
والفلاح اذا سمع يترك حياكته ويلازمهم اياما ويتلقف منهم هذه الكلمات وهو
يرددها كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحقر بذلك جميع العباد
والعلماء ويقولون انهم محجوبون بالحديث عن الله ويدعي انه الواصل الى الله
وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب
من الحمقى الجاهلين قال بعض العارفين العلم المكنون والسر المصون علم هذه
الطائفة وهو نتيجة الخدمة وثمرة الحكمة لا يظفر به الا الغواصون في بحار المجاهدات
ولا يسعد به الا المصطفون بانوار المشاهدات اذ هو اسرار متمكنة في القلوب
لا يظهر الا بالرياضة وانوار لا تنكشف الا للقلوب المرتاضة وقد قال الجنيد
علمنا هذا طوي بساطه منذ كذا سنة ونحن نتكلم في حواشيه وقال اخر من كان محبا
للدنيا او مصرا على الهوى لم يتحقق بشيء من هذا العلم ابدا وقال اخر من كان فيه خصلتان
لم يفتح له من هذا العلم حرفان كبر وبدعة انتهى ماذكره العلامة الطيبي وقال الامام
القشيري اعلموا رحمكم الله ان المحققين من هذه الطائفة انقرض اكثرهم ومضى الشيوخ
الذين كان لهم اهتداء وقل الشبان الذين كان لهم بسيرتهم وسنتهم اقتداء وارتحل
عن القلوب معرفة الشريعة فعدوا قلة المبالاة بالدين اوثق ذريعة ورفضوا
التمييز بين الحلال والحرام ودانوا بترك الاحترام وطرح الاحتشام وركضوا
في ميدان الغفلات وركنوا الى اتباع الشهوات ثم لم يرضوا بما تعاطوه

من سوء هذه الافعال حتى اشاروا الى اعلى الحقائق والاحوال وادعوا
انهم تحرروا عن رق الاغلال وتحققوا بحقائق اهل الوصال الى اخر ما قال وقال
الامام السهروردي قد سمعت بعض المتصوفة ان المشايخ الصوفية كانت
لهم خلوات وظهرت لهم وقايع وكوشفوا بغرائب وعجائب فدخلوا
الخلوة لطلب ذلك وهو عين الاعتلال ومحض الضلال وانما القوم اختاروا
الخلوة والوحدة لسلامة الدين وتفقد احوال النفس واخلاص العمل لله تعالى انتهى
وهذا الذي ذكروه في ازمنتهم وفي زماننا هذا قد اتخذه بعض اهل الشرع والدين دينا
والرقص واللعب مع المرد والنسوان تدينا فهم يعملون ما لا يؤمرون ومنهم من يلوون
السنتهم ويقرؤن على الناس اطراف الاحاديث ويدسون ما خالف مسلكهم
وان طابق مذهبهم فيحسبون انهم يحسنون صنعا وليس هذا الا لعدم التفقه في
الدين وعدم الاعتصام بحبل متين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين وفي رواية من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين وقد كثرت التأليفات في الاسلام وشاع البدع بين الانام
ولا يجوز العمل بكل كتاب ولا الاقتداء بكل عالم وانما يقتدى بمن هو موثوق في علمه ودينه
وانما الصواب من الكتب ما وافق الاصول ثم ما لم يتعلم عقايد اهل الاسلام
وفروع الائمة الاعلام ولم يعمل بموجبها يموت على انواع البدع والكفريات
وهو لا يشعر ويكون من الذين بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وذكر علي القاري
في شرح المشكاة في قوله من كان مستنا فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان اصحاب محمد ما كانوا يرقصون
ولا يصيحون ولا يطيحون ولا يطرقون ولا يجتمعون للغناء والمزامير ولا يتحلقون للاذكار
والصلوات برفع الصوت في المساجد ولا في بيوتهم بل كانوا فرشيين بابدانهم
عرشيين بارواحهم كائنين مع الخلق في الظاهر بائنين عن الخلق مع الحق في الباطن
وكانوا يلبسون ما تيسر لهم من الصوف والقطن والكتان غير متقيدين بالاصواف

المخصوصة والمرقعات المتعفنة وكانوا يأكلون ما تهيأ لهم من الحلالات والمستلذات غير محترزين من اللحم او اللبن او الفواكه وغير ذلك وكل ذلك بتربية النبي صلى الله عليه وسلم المربي الكامل المكمل الذي قال ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال تقي الدين الحلبي امام الجامع المحمدي المذكر ريحانة القلوب والرقص من اقبح العيوب فكيف ادنوا الى حبيبي بكح كح وكح كوب لو كان ذا الرقص فرض ربي او سنة المصطفى الحبيبي لرفعت طوعًا عليّ وما فيّ فضلا عن الرجل والقضيب انتهى قال امام الفخر الشريعة شجرة والطريقة اغصانها والحقيقة اثمارها فاذا لم يكن شجرة لم يكن اغصانها فكيف يكون اوراقها واثمارها ومن ثمة قيل من طلب الله بالكلام تزندق ومن طلبه بالزهد ابتدع ومن طلبه بالفقه تفسق ومن تفنن فقد تخلص وفي رواية فقد تحقق وقال ذو النون المصري انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء اولها ضعف النية بعمل الاخرة والثاني صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم والثالث عليهم طول الامل مع قرب الاجل والرابع آثروا رضا المخلوق على رضا الخالق والخامس اتبعوا اهوائهم ونبذوا سنة نبيهم وراء ظهورهم والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا كثير مناقبهم وقال الجنيد ما اخذ التصوف عن قيل وقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وقال ابو محمد الجهيري التصوف الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني تذنيب قال الجنيد البغدادي عليه رحمة الهادي التوحيد افراز القديم عن الحادث فان من عرف نفسه بالعجز في وجوده وسائر افعاله يعرف ربه الذي اعطاه الوجود وسائر النعماء انتهى اعلم ان التوحيد العياني عند سادات الصوفية وارباب الطريقة والحقيقة على ثلث مراتب توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات وقد عبّروا عن الاول بالناسوت وعن الثاني بالجبروت وعن الثالث باللاهوت فالسالك في المرتبة الاولى يشاهد مؤثرية الله تعالى في العوالم فيستر عليه افعال العباد فلا يجد لهم فعلًا فحينئذ يحتاج الى مرشد كامل وشيخ فاضل يعلمه الاستدلال على الافعال الاختيارية

ويزيل

ويزيل شبهته حتى لا يقع في ورطة الجبر وفي المرتبة الثانية يتجلى له صفات الله القديمة فاذا يستر عليه الصفات الحادثة ويجهل نفسه ووصفه ويزعم ان له القدرة الكاملة والعلم الكامل وسائر الصفات القديمة فينسى العبودية ويدعي الربوبية فلا جرم يحتاج ايضا الى الاستدلال على نفسه ووصفه الحادثين لئلا يقع في ورطة الالحاد وفي المرتبة الثالثة يتجلى له ذات الله تعالى فيكون اهل الوحدة محجوبا عن الكثرة غافلا عن نفسه ووصفه فيحتاج اشد الاحتياج الى الاستدلال على وجود الكثرة ووجود نفسه وفعله حتى يتميز عنده الواجب عن الممكن لئلا يقع في ورطة دعوى الاتحاد وهذا اعلم ان معنى الجبر والالحاد ظاهر واما معنى دعوى الاتحاد فمبني على معرفة اقسام الوجود فالوجود اما نفس الحقيقة في الواجب والممكن وهو مذهب ابي الحسن الاشعري فليس عنده الا حقايق مختلفة يطلق عليها لفظ الوجود اشتراكا لفظيا واما نفس الحقيقة في الواجب وغيرها في الممكن فاشتراك الممكنات في الوجود معنوي واشتراك الواجب والممكن فلفظي ايضا فيكون وجود الواجب فردًا خاصًا مغايرًا لوجود الممكن بالحقيقة وهذا مذهب الحكماء واما نفس الحقيقة في الواجب والممكن ولا اختلاف في الحقيقة لاتحاد الوجود وذلك الوجود المطلق هو المنبسط في المظاهر وهذا مذهب المتصوفة الوجودية ويسمى هذه المسئلة مسئلة وحدة الوجود ومدعيها يدعي الاتحاد حتى يقولون ان عبدة الاصنام ما عبدوا الا الله تعالى ولا فرق عندهم بين الصنم والصمد لاتحاد الوجود بالحقيقة وعدم الحقايق فضلالة هذه الطائفة اشد من ضلالة اثنين وسبعين فرقة هكذا ذكره المحققون فاذا عرفت هذه الورطات المهلكة لا جرم ان السالك يحتاج الى المرشد الكامل والشيخ الفاضل يحفظ المريدين عن المهالك ويرشدهم الى المسالك وهو غائب لا يدرى اثره كما قيل اعز من الكبريت الاحمر والزمرد الاخضر فهذه حقيقة الحال والمقال خلت عن المراء والجدال نسئل الله العافية في كل حال فانه ليس من دونه من وال ۝ وذكر اليافعي نقلا عن بعض العارفين انه قال شيوخ

الشريعة ولم يجتمع بهم قامت له الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم مقام ذلك
انتهى وكيف لا وقد قال تبارك وتعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فيستضاء به عن ظلمة الجهالة ويقتبس
من نوره انوار البصائر وروى عن ابي هريرة انه قال ما من احد يصلي على النبي صلعم
مرة واحدة الا قيض الله تعالى ملكا يبلغ تلك الصلوات الى قبر النبي عم اسرع
من طرفة عين ويقول الملك يا رسول الله عليك السلام ان فلان بن فلان يقرئك
السلام فيقول النبي عم ابلغه عني عشرا وقل له لو كانت لك من هذا العشر واحدة
لدخلت مع الجنة كالسبابة والوسطى ثم يصعد الملك حتى ينتهي عرش
الرب فيقول يا رب ان فلانا صلى على نبيك محمد مرة واحدة فيقول الله تعالى
ابلغه عني عشرا وقل له لو كانت لك من هذا العشر واحدة لما مستك النار ابدا
ثم يقول عظموا صلوة عبدي على نبيي واجعلوها في عليين وفي الاثار ان انجاكم يوم
القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلوة
على النبي امحق للذنوب من الماء البارد للنار كذا في شفاء قاضي عياض وذكر
القسطلاني في المواهب عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله اخبرنا
عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر نور نبيك من نوره
فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت
لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض فلما اراد ان يخلق الخلق قسم
ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث
العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني
الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول
السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة
اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة
بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله واولية خلق القلم

بالنسبة

بالنسبة الى ما عدا النور المحمدي فظهر ان نبينا صلى الله عليه منشأ لكل موجود وعن عمر بن الخطاب
رضه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب
اسألك بحرمة محمد الا ما غفرت لي فقال الله يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه
قال يا رب لما خلقتني ونفخت في من روحك رفعت راسي فرايت
على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف
الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال تعالى صدقت يا ادم انه لاحب
الخلق الي واذ سألتني بحرمته فقد غفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه
البيهقي انتهى ما ذكره القسطلاني وقال الاصوليون في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به من ابين
الدلائل على ان ما عداه من النبيين بمنزلة امة من بعث اخرا في وجوب اتباعه
ولا يقدح تقدمهم عن ذلك فان السنة الاربع قبل الظهر تابعة له فالانبياء
مع تقدمهم مؤسسون لقاعدة النبوة فان المقصود من فطرة الخلق ادراكهم لسباق
القرب من الحضرة الالهية ولم يمكن ذلك الا بتعريف الانبياء فكانت النبوة
مقصودة بالايجاد والمقصود كمالها لا اولها وانما تكمل بالتدريج على ما جرى الله
سنته فتمهد اصل النبوة بادم ولم تزل تنمو وتكمل حتى بلغت الكمال
بمحمد صلى الله عليه وسلم فكان تمهيد اوائلها وسيلة الى الكمال كتأسيس البناء
وتمهيد اصول الحيطان وسيلة الى كمال صورة الدار التي هي غرض المهندس ولهذا كان
خاتم النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان فثبت انه هو الاصل في النبوة والشريعة
ايضا وغيره بمنزلة التابع له ويوضحه ان النبي عليه السلام رأى صحيفة من التورية في يد عمر فقال
امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى والله لو كان موسى حيا لما وسعه
الا اتباعي ففيه دليل على ان الرسل المتقدمة بعد بعث نبينا صاروا بمنزلة امته
في لزوم اتباع شريعته لو كانوا احياء فكان الكل في حكم المتبع له ممن تقدم وتأخر
وهو بمنزلة القلب يطيعه الراس ويتبعه الرجل واذا كان كذلك لا يستقيم

مهم جدا

ان يكون متعبدا بشريعة من سلف لان فيه جعل الرسول صلى الله عليه وسلم
كواحد من امة من تقدمه وهذا غض من درجته وحط من رتبته واعتقاد انه
تبع لكل نبي تقدمه ولا يستجيز ذلك احد من اهل الملة انتهى ما ذكره الاصوليون
ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل
ملته كذا في القاضي قال المحشي عصام الدين قوله اي ملة الاسلام يعني امر باتباع
ملة الاسلام وعبر عنها بملة ابراهيم لكمال مشابهتها او لانه كان في الاصل
ملته ولم يأمر باتباع نفس ملة ابراهيم حتى يكون نبيا من انبياء شريعته كانبياء
بني اسرائيل في شريعة موسى انتهى الحمد لله الذي هدانا للاسلام وجعلنا
من اهل ملة محمد عليه الصلوة والسلام هذا اخر ما يتعلق باحوال العارفين من الكرام
فالان نشرع فيما يتعلق باحوال الاواسط من تحقيق الكلام وما توفيقي الا بالله
العزيز العلام قال الله عز سلطانه فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله مقتصد اي يعمل الصالحات في اغلب الاوقات
وهم اهل الاخرة الذين يجتنبون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة
في نيل المثوبات وهم اصحاب المرتبة الوسطى من مراتب التقوى
وهي والتي دونها وهو اتقاء الشرك فقط كما سيجيء وسيلتان الى المرتبة القصوى
من مراتب التقوى فللتقوى عرض عريض يقبل الزيادة والنقصان ادناه
الاجتناب عن الشرك المخلد في النار واعلاه التنزه عما يشغل السر عن الحق تعالى
فمن المؤمنين من ارتحل الى الوسطى فانتهى الى الاعلى فوصل ما وصل من
الدرجات القصوى والسعادات الكبرى ومنهم من نزل عندها هذا والصالحات
من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه قال المولى خسرو في حاشية القاضي قوله ما
سوغه الشرع بمنزلة الجنس يتناول المباح قوله وحسنه بمنزلة الفصل
يخرج المباح فيختص بالمندوب وما فوقه انتهى وقال عصام الدين في شرح

فظهر ان التعبير بملة ابراهيم اما للاستعارة او المجاز باعتبار ما كان منه

الكشاف

الكشاف وهي ما يصلح لترتب الثواب عليه انتهى واذا تقرر هذا فاعلم ان
اصحاب المرتبة الوسطى من مراتب التقوى هم الذين يأتون ما ينبغي من المأمورات
لله تعالى ويكفون انفسهم عما لا ينبغي من المنهيات لله تعالى يرغبون فيما عند الله من المثوبات
والدرجات ويرهبون مما لديه من العقوبات والدركات فتقوى هؤلاء هو تقوى
خاص وهو المتعارف في الشرع المراد عند الاطلاق اعني صيانة النفس عما يستحق به
العقوبة من فعل او ترك فاجتناب الكبائر لازم فيه بالاتفاق واما اجتناب الصغائر
فلازم ايضا عند بعض المحاطين وهو الحق لجواز العقاب على الصغيرة ولانه لم يثبت
تغايرهما بالذات لانهما من قبيل الاضافات وعلى التسليم لم يعلم يقينا عدد
الكبائر قيل سبع وقيل سبعون وقيل سبعمائة مع ان المعنى اللغوي وهو فرط
الصيانة يلزم مرعيا في المعنى الشرعي لكن الاحتراز عن جميع الشبهات لا يمكن في هذا الزمان
لما قال قاضيخان في فتاواه لبس زماننا زمان الشبهات وعلى المسلم ان يتقي الحرام
المعين وصاحب الهداية في التجنيس وزمانهما قبل ثمانمائة سنة وقد بلغ
التاريخ الان ما بلغ ولا شك ان الفساد والتغير يزداد ببعد الزمان عن عهد النبوة
نعم ما لا يدرك كله لا يترك كله فنخرج ما عدا الشبهة القريبة من الحرام لان الطاعة بقدر الطاقة
والضرورة متقدرة بقدرها فتعين لزوم اجتناب كل حرام ومكروه تحريما وقال الاصوليون
لو ارتكب صغيرة ولم يصر عليها لا يبطل كمال العدالة لان التحرز عن جميع الصغائر
متعذر عادة واشتراط التحرز عن جميعها سد لباب الرواية انتهى وقال الحلواني
كل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهي كبيرة ثم بعد الاجتناب
عن الكبائر كلها لا بد من عدم الاصرار على الصغيرة فان الاصرار على الصغيرة كبيرة انتهى
وقال المولى خسرو والعدل كون حسنات الرجل اكثر من سيئاته وهذا يتناول الاجتناب
من الكبائر وترك الاصرار على الصغائر لان الصغيرة تكون كبيرة بالاصرار لما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار انتهى والاصرار في
الصغائر الاكثار فيها سواء كانت من نوع او من انواع هذا والله اعلم عند الفقهاء واما

الكبائر

عند بعض المحققين هو دوام قصد المعاصي ولو صدرت احيانا او مرة فهذا
الذي ذكروه في العدالة الكاملة مخالف لما ذهب اليه بعض المحققين اللهم الا ان
يقال ما ذهب اليه المحققون يرجع الى وصول العبد الى ما عند الله تعالى وهو امر عظيم
لانه تعالى علقه بالتقوى حيث قال انما يتقبل الله من المتقين ولا غاية له فيجتنب
العبد عما يوجب الغضب والسخط ويحتاط فيه ما امكن واما نظر الاصوليين و
الفقهاء في قبول روايته فلا بد من بيان حد وقانون مشهور ليكون مرجعا ومعيارا
ليصار اليه عند الحاجة لئلا ينسد باب الرواية والشهادة ويؤيد ذلك
قبولهم شهادة المستور كما قالوا ولا تقبل شهادة مدمن الخمر قال الخ وشرط
الادمان ليكون ذلك ظاهرا منه فان من شرب الخمر سرا ولا يظهر ذلك لا يخرج
من كونه عدلا وان كان شرب الخمر كبيرة وانما يسقط عدالته اذا كان يظهر ذلك
او يخرج سكران انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اؤمر ان انقب
عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم قال ابن الملك يعني اني لم اؤمر ان
استكشف ما في الضمائر ولكني امرت ان احكم بالظاهر وافوض سره الى عالم
السرائر ونقل الجلال الدواني عن بعض اصحاب الشافعي ان الكبائر
هي قتل النفس بغير حق والزنا واللواطة وشرب الخمر والسرقة والغصب
والقذف وشهادة الزور واكل الربوا واكل مال اليتيم والافطار في نهار
رمضان بلا عذر والخيانة في الكيل والوزن وضرب المسلم بغير حق
واليمين الفاجرة وقطع الرحم وعقوق الوالدين والفرار عن الزحف والكذب
على النبي عمدا او سب الصحابة وكتمان الشهادة بلا عذر واخذ الرشوة والقيادة
بين الرجال والنساء والسعاية عند السلطان وترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر مع القدرة ومنع الزكوة وتقديم الصلوة على وقتها وتاخيرها عن وقتها
بلا عذر ونسيان القران بعد تعلمه واحراق الحيوان بالنار واكل لحم الخنزير وتمتاع
المراة عن زوجها بلا سبب واليأس من رحمة الله والامن من مكره واهانة اهل العلم

وحملة القران

ربـ

وحملة القران والظهار انتهى وزاد الامام الذهبي في رسالته في بيان الكبيرة وترك الحج وهجر الاقارب
والكذب على الله وظلم الامام لرعيته والكبر والرياء والقمار والغلول وقطع الطريق
واكل الحرام والمكس والكذب وان يقتل نفسه والدياثة وتشبه النساء بالرجال
وعكسه وعدم التنزه من البول والتعلم لغير الله والمن والخيانة واللعن والنميمة والغدر
وتصديق الكاهن والتصوير والنياحة والبغي واذى الجار ولبس الحرير واباق
العبد والذبح لغير الله تعالى والجدال والادعاء الى غير ابيه ومنع فضل الماء وترك
الجمعة والاصرار على ترك الجماعة والتجسس على الناس انتهى وعد السحر والبدعة قال
ابو منصور الماتريدي القول بان السحر كفر على الاطلاق خطأ بل يجب البحث عنه فان كان
في ذلك رد ما لزمه في شرط الايمان فهو كفر والا فلا انتهى واختلف العلماء في ان السحر

في بيان السحر

له حقيقة ام لا فقال بعض العلماء انه تخييل لا حقيقة له لقوله تعالى يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى وقال الاكثرون وهو الاصح الذي دلت عليه السنة له حقيقة
لان اللعين لبيد بن الاعصم اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر رسول الله
عم باخراج سحره ذكره ابن الحجر واختلف العلماء في تعريف الكبيرة فقيل ما قرن به
حد او لعن او وعيد بنص كتاب او سنة او علم ان مفسدته كمفسدة ما قرن به الحد اللعنة

فيان

او اكثر منه كذا ذكره الدواني وقال صاحب الكفاية في العقايد الحق انها اسماء اضافية
لا يعرفان بذاتهما وكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة واذا اضيفت الى ما دونها
فهي كبيرة انتهى قال القريمي الحكمة في عدم بيان عدد الكبيرة ان يكون العبد مجتنبا عن الكل
مخافة انها كبيرة كاخفاء ليلة القدر وساعة الجمعة والصلوة الوسطى ورضاه
في الطاعة ووليه في العباد واسمه الاعظم وعن محمد بن الحسن قال سمعت ابا حنيفة يقول اسم
الله الاعظم هو الله وبه قال الطحاوي واكثر العارفين حتى انه لا ذكر عندهم لصاحب
مقام فوق الذكر به انتهى ما ذكره القريمي وعلي القاري وقال اللقاني في شرح الجوهرة
واختار النووي تبعا لجماعة ان الاسم الاعظم الحي القيوم قال ولذلك لم يرد في القران
الا قليلا في البقرة وال عمران وطه بقوله وعنت الوجوه للحي القيوم فان قلت ورد

الاسم الاعظم

ان الاسم الاعظم اذا دعي الله به اجاب واذا سئل به اعطى والمشاهد خلاف ذلك
قلت تخلف الاجابة اما لانتفاء شرطه او وجود مانع كاكل الحرام وعدم صدق النية
واخلاص الطوية وعدم الخوف من خالق البرية انتهى وعن سهل بن عبد الله التستري
اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الحال وهو ان يكون صاحبه مضطرا لا بد له مما يدعو لاجله
وقيل شرط قبول الدعاء الوقوف مع القضاء بوصف الرضاء كذا في القشيري
وقال المولى خسرو في حاشية القاضي فان الله تعالى لا يخيب امل المسئول ولا يرد سائله
نحو ما بل يعطيه اما عين مطلوبه او ما يعادل مطلوبه في توقف صلاح حاله بذلك
او يدفع عنه من المضار والافات ما يعادل مطلوبه في الانتفاع به وقد قيل
هو الذي تاويل قوله تعالى ادعوني استجب لكم انتهى ثم على ما ذكره بعض المحققين ان كل حرام
او مكروه تحريما يخرج العبد المؤمن عن زمرة الموصوفين بالتقوى الخاص
الشرعي فحينئذ يصير فاسقا داخلا تحت تقوى العوام ومستحقا للعقوبة ثم
بالتوبة هل يعود الى الصلاح ويتطهر قالوا نعم قال الله تعالى ان الله يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات وان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وذكروا في قوله تعالى
غافر الذنب وقابل التوب ان الله تعالى يكتب توبة التائب طاعة مقبولة يثاب
عليها لانه لا يقبل الا ما يكون طاعة وذكروا ان اكثر العارفين وصلوا ما وصلوا
بعد التوبة ولذا قيل لا قرب الا بعد البعد وذلك لان من لم يذق الم البعد لا يجد
لذة القرب حكي ان آدم عليه الصلاة والسلام ناجى يوما ربه فقال الهي اشهد انك
عدل تحب العدل ولا تجور فيما تقتضي في الحكمة فيما قضيت علي من الهوان بعد ما اكرمتني
بكرامة لم تكرم بها احدا قبلي فاوحى الله تعالى يا آدم من لم يذق الم البعد لم يجد طعم القرب
ومن لم يجد طعم القرب استخف به ومن استخف بقربي وصلتي فقد استوجب الطرد من ان
كذا ذكره المحشي شيخ زاده ونظير هذا ان من وجد المال والسعة من غير كد ابتلي بالحرمان
عن قرب لاستخفافه وعدم شكره وكلما كان النعمة اجل كان شكره اعظم واهم فاعظم

ثم فرق بين الموفق الذي لم يتلبس بذنب قط فمثله وبين التائب من الذنب فمثل الاول هو الثوب الابيض الذي لم يصبه شيء من الدرن ونظير الثاني الذي اصابه دنس ثم غسل ونظف الذي اصابه ... هكذا بينه العارفون

صح جدا

النعم

النعم الايمان ولذا قيل افضل الكلمة في باب الشكر الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا
الى الاسلام ثم التوبة واجبة على الفور اما وجوبها فلقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا فالامر للوجوب واما على الفور فلئلا يلزم بالتاخير الاصرار المحرم
الذي يؤدي الى الهلاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المسوفون و
المسوف من يقول سوف اتوب فعلى المذنب التوبة عقيب ذنبه وان فعل
بعد التوبة مرة اخرى ثم وثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا
اذا اذنب ذنبا فقال رب اذنبت فاغفره فقال ربه اعلم عبدي ان له ربا يغفر
الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا فقال رب
اذنبت ذنبا اخر فاغفره فقال اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت
لعبدي ثم اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي فقال اعلم عبدي
ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي فليفعل ما شاء الحديث متفق عليه وفي
القشيري عن ابي علي الدقاق انه قال تاب بعض المريدين ثم وقعت له فترة فكان
يفكر يوما لو عاد الى التوبة كيف يكون حكمه فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك
ثم تركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة انتهى وفي
البزازية قيل توبة اليائس مقبولة لا ايمان اليائس وقيل لا تقبل
كايمانه قال في تفسير الكبير في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
دلت الاية على ان من حضره الموت وشاهد اهواله فان توبته غير مقبولة ثم قال
المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبول التوبة مشاهدة
الاهوال التي يحصل العلم عندها على سبيل الاضطرار بالله تعالى فعند الكلام
الحنفية والمالكية والشافعية من المعتزلة والسنية والاشاعرة ان توبة اليائس
لا تقبل كايمان اليائس بجامع عدم الاختيار وعدم ركن التوبة وهو
العزم على ان لا يعود في المستقبل الى ما ارتكب وقد ذكر في بعض الفتاوى
ان توبة اليائس مقبولة ان اراد باليائس ما ذكرنا يرد عليه ما قلنا وان

توبة اليائس التي انها مقبولة ذكره اخي چلبي في هديته مسئله

اراد بالبأس القرب من الموت قطعا فلا كلام فيه لكن الظاهر ان زمان
البأس زمان معاينة الاهوال انتهى ما ذكره البزازي ثم اعلم ان لتحقق
التوبة اربعة شروط ان اختل شرط منها لا يتحقق التوبة ولا يكون صاحبها تائبا الاول
الندم بالقلب على ما فعل من الذنوب في الماضي والثاني ترك المعصية في الحال والثالث
العزم على ان لا يعود الى مثلها في المستقبل قيل الاخيران من ثمرات الندم والرابع
ان يكون ذلك خوفا من الله تعالى لا لامر اخر كالخوف والتعيير من الناس فلا يكون
تائبا ولا ينال ما وعد للتائب وكذا من يقول بلسانه استغفر الله وقلبه مصر
على المعصية فان استغفاره ذلك يحتاج الى استغفار مقارن بالندم كما روي
عن الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار قال القرطبي هذا قوله في زمانه
فكيف في هذا الزمان الذي يرى الناس فيه مكبا على الظلم حريصا عليه لا يقلع عنه
والسبحة في يده يزعم انه يستغفر منه وذلك استهزاء منه واستخفاف كما قال صلى الله
عليه وسلم المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ بربه وانما التوبة ان يستغفر
بلسانه وينوي بقلبه ان لا يعود الى الذنب اصلا فاذا فعل ذلك يغفر الله له
ذنبه وان كان عظيما اذ ليس ذنب اعظم من الكفر وقد قال تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما ظنك فيما دونه من المعاصي وحكي عن مالك
بن دينار انه مر بشاب يلهو فوعظه فقال انا اسد من الاسد فقال مالك
سيأتيك اسد تصير منه ثعلبا يعني الموت فلم يلبث كثيرا الا مرض فدخل عليه
مالك فلما راه الشاب بكى وقال يا مالك قد جاء الاسد صرت عنده ثعلبا
يا مالك الغياث الغياث فقال مالك تب الى الله فانه تواب رحيم فنودي
من زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه كذوبا وذكر الغزالي في الاحياء ان طبقات
التائبين اربع الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى اخر عمره فيتدارك
ما فرط فيه من امره ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنبه الا الزلات التي لا ينفك
عنها البشر في العادة ما لم يكن في رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة في التوبة وصاحبه

واعلم ان الاستغفار قد يتضمن التوبة وقد لا يتضمن وعلى الثاني اما باللسان او بالقلب او بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت والثاني نافع جدا والثالث ابلغ منهما ذكره على القاري في شرح المشكاة

حكاية عجيبة

مراتب التائب اربع

هو السابق بالخيرات واسم هذه التوبة النصوح واسم هذه النفس الساكنة
النفس المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية والثانية تائب سلك طريق الاستقامة
في امهات الطاعات وكبائر الفواحش كلها الا انه ليس ينفك عن ذنوب
تعتريه لا عن عمد وتجريد قصد لكن يبتلى بها في مجاري احواله من غير ان يقدم عزما على الاقدام
عليها ولكن كلما اقدم عليها لام نفسه وندم وتأسف وجدد عزمه على ان يتشمر للاحتراز
من اسبابها وهذه النفس جديرة بان يكون هي اللوامة للوم صاحبها وهذه ايضا رتبة
عالية وان نزلت عن الاولى وهي اغلب احوال التائبين وانما غاية سعيه ان
يغلب خيره شره حتى يثقل ميزانه فيترجح كفة الحسنات قال الله تعالى والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله فاثنى عليهم مع ظلمهم انفسهم لتندمهم ولوم انفسهم واليه اشار صلى الله
عليه وسلم خياركم كل مفتن تواب والثالثة ان يتوب ويستمر على الاستقامة
مدة ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها عن قصد وصدق شهوة
لعجزه عن قهر الشهوة الا انه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك جملة من الذنوب
وهو يود لو اقدره الله على قمعها وكفاه شرها يتندم عند الفراغ ليتني لم افعله و
سأتوب عنه واجاهد نفسي في قهرها وصاحبها من الذين قال تعالى فيهم واخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فامره من حيث مواظبته على الطاعات
وكراهته لما يتعاطاه مرجو فعسى الله تعالى ان يتوب عليه وعاقبته مخطرة من حيث
تسويفه فربما يختطف قبل التوبة ويقع امره في المشيئة والرابعة ان يتوب
ويجري على الاستقامة ثم يعود الى مقارفة الذنوب من غير ان يحدث نفسه
بالتوبة ومن غير ان يتأسف على فعله بل ينهمك انهماك الغافل في اتباع الشهوات
فهذا من جملة المصرين وهذه هي النفس الامارة بالسوء ويخاف على نفسه سوء
الخاتمة العياذ بالله تعالى انتهى ما ذكره الغزالي وينبغي ان يعلم ان تجديد التوبة عن المعصية
كلما ذكرها بعد التوبة هل يجب فزعم القاضي ابو بكر الباقلاني انه يجب وقال امام

بحث لطيف في التوبة

الحميين لا يجب بل يستحب وقال بعضهم ان كان التائب حين تذكر الذنب
تنفر عنه نفسه فما اختاره الامام ظاهر وان كان نفسه لا تنفر بل تلذذ بذكره فذلك معصية
جديدة يجب التوبة عنها وقال بعضهم ان الوجوب ليس بشيء لان الذين اسلموا كانوا
يذكرون ما كانوا عليه في الجاهلية ولم يلزموا بتجديد الاسلام ولا امروا به ثم الخلاف في
الوجوب ولا خلاف في الندب ونقل القاضي بني ما قال علماء ان التوبة لا تذيب
عقاب الذنب قطعا وهذا الله اعلم بناء على عدم استجماع الشرايط قطعا لان
التوبة اذا استجمعت شرايطها فهي مقبولة غير مردودة قطعا من غير شبهة بحكم الوعد بالنص
قال الكرماني ولا يجوز لاحد ان يقول ان قبول التوبة الصحيحة في مشية الله لان ذلك جهل
محض ويخاف على قائله الكفر قال الله تعالى ان الله يقبل التوبة عن عباده والله لا يخلف
الميعاد وقال النووي الصحيح ان قبول التوبة وزوال العقاب بها مظنون غير مقطوع به
الا اذا كان التوبة عن الكفر فان قبولها قطعي بالاتفاق فاذا كان القبول مظنونا ينبغي عليه
الندم ثانيا لا محالة وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن من
يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ان ذنوبه كذباب
يطير على انفه وروي ان عتبة الغلام يتصبب بدنه عرقا في الشتاء فقيل له في ذلك
فقال انه مكان عصيت فيه ربي عز وجل فسئل عنه فقال كشطت من هذا الجدار قطعة طين
غسل ضيف يده بها ولم استحل صاحبها ثم اعلم ان ما يتعلق به التوبة من الذنوب
نوعان ذنب بينه وبين الله تعالى وذنب بينه وبين العباد فالذي بينه وبين الله تعالى كشرب
الخمر من الوجوديات وترك الصلوة والصوم من العدميات يكفي فيه الاستغفار
باللسان والندم بالقلب والعزم على ان لا يعود الا ان يكون من فرايض الله فان الشرع
لا يكتفي فيه بمجرد الندم بل اضاف اليه ذلك في البعض قضاء وفي البعض كفارة واما
الذي بينه وبين العباد فهو نوعان اما مال او غيره وذلك الغير نوعان ايضا النوع
الاول من التردد الى فكالضرب والتحقير والغيبة اذا بلغت المغتاب يكفي فيه
الندم والاستحلال من نفس المضروب والمحقر والمغتاب واما النوع الثاني فكالبهتان

ان المؤمن يرى ذنوبه كالجبل

فلابد فيه مع ما ذكر من تكذيب نفسه عند من بهته عنده وانما قلنا من نفس المضروب
لانها لا تجري فيها الارث واما المال فكالمغصوب والغصب في الشرع اخذ
مال متقوم بغير اذن المالك فلابد فيه من الاستغفار والندم والايصال الى المستحق
الماخوذ منه او وارثه او الاستحلال منهما باي وجه كان ولا يشترط في الايصال علم المستحق
فيبرا برد ما اخذه ظلما ولو بغير علم المستحق وذكر علي القاري نقلا عن القنية لمن
عليه حقوق فاستحل صاحبها ولم يفصلها فجعله في حل يعذر ان علم انه لو فصله يجعله
في حل والا فلا قال بعضهم انه حسن وان روي انه يصير في حل مطلقا وفي الخلاصة رجل
قال لاخر حللني من كل حق هو لك ففعل وابراه ان كان صاحب الحق عالما به برئ
حكما وديانة وان لم يكن عالما به برئ حكما بالاجماع واما ديانة فعند محمد لا يبرا
وعند ابي يوسف يبرئ وعليه الفتوى انتهى ما ذكره علي القاري ثم يبرئ المديون
برد عين الماخوذ ان كانت باقية والا فبرد مثلها ان كانت مثلية وبرد قيمتها ان
كانت قيمية فيجب قيمتها يوم الغصب اجماعا وكذا المثلية ان انقطع المثل
لكن يجب قيمتها يوم الخصومة وعند ابي يوسف يوم الغصب وعند محمد يوم الانقطاع
وان لم يوجد احد من المستحقين يدفعه للامام ليجعله في بيت المال او الى الحاكم الماذون
له في التصرف في مال المصالح وقال النووي المختار انه ان علم وظن ظنا
مؤكدا انه يصرفه في باطل صرفه بنفسه في المصالح كالقناطير فان شق عليه لخوف
تصدق به على الاحوج فالاحوج ولو صرف ذلك المال الى الوالدين والمولودين الى
الفقراء يصير معذورا قال الغزالي وحيث جاز صرفه للفقراء فليوسع عليهم او لنفسه
ضيق عليه ما امكن او لعياله توسط بين السعة والضيق انتهى وفي القنية يود
لا بأس بشيء كثير زيادة في الاخذ ونقص في الدفع فلو تحرى في ذلك وتصدق بذنوب
قوم بذلك يخرج عن العهدة فلا يشترط ان يكون بجنس ما عليه انتهى وفي الملتقط
ما اخذ من تركة الميت اذا مات عن غير وارث يصرفه الى نفقة المرضى وادويتهم
اذا كانوا فقراء والى نفقة اللقيط والى نفقة من هو عاجز عن الكسب وليس له من ينفق

دون

نفقته انتهى ونور وقت التصدق ان يكون ما تصدق به وديعة عند الله تعالى يوصلها
الى اصحابها يوم القيمة فمن لم يجد سبيلا للخروج عما عليه من التبعات فعليه ان يكثر
من الاعمال الصالحات والاستغفار لمن ظلمه من المؤمنين والمؤمنات في اكثر
الاحيان والاوقات لا سيما في الخلوات فاذا فعل ذلك يرجى من فضل الله تعالى
ارضاء خصمائه يوم العرصات ثم اعاة التوبة على هذه الوجوه فانها مفتاح كل خير
واساس كل مقام بها يفتح ابواب الاحوال فان من لم يحكم اساس بنائه
لا يرتفع بناؤه بل ينهدم وانما يتيسر مراعاتها بالمحاسبة البليغة وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل
هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب من مشكاة المصابيح وروي عن ابي هريرة انه قال بينما
رسول الله جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقيل لم تضحك يا رسول الله قال
رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما خذ لي مظلمتي من هذا فقال الله تعالى
اعط اخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال ما تصنع باخيك
لم يبق من حسناته شيء فقال يا رب فليحمل عني من اوزاري ففاضت عينا رسول الله
ثم قال ان ذلك اليوم يوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم اوزارهم ثم قال فيقول
الله للطالب ارفع بصرك فانظر الى الجنان فيرفع بصره فيرى من الخير والنعمة ما يعجبه
فيقول لمن هذا يا رب فيقول لمن يعطيني ثمنه فيقول ومن يملك ثمنه فيقول انت
فيقول بماذا يا رب فيقول بعفوك عن اخيك فيقول قد عفوت عنه يا رب
فيقول الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة قال القرطبي نقلا عن شيخه هذا البعض
الناس ممن اراد الله تعالى ان لا يعذبه بل اراد العفو والمغفرة لولاية بينه وبين
الله تعالى وهذا اذا لم يكن صاحب الحق كافرا واما اذا كان كافرا يكون الامر مشكلا
جدا الا انه لعدم استحقاقه لدخول الجنة لا يوجد طريق لارضائه ولا لاعطاء ثواب
المؤمن له ولا التحميل اثم الكفر على المؤمن ولا يرجى منه العفو فيكون خصومته اشد وذكروا
في تفسير قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ان حسنات الكافر وان كانت

محبطة

محبطة بمعنى انه لا يستحق ثوابا الا ان ذلك لا ينافي ان يرى جزاء تلك الحسنات
بان ينقص من عقاب كفره بمقدار تلك الحسنات انتهى ما ذكره المفسرون وكذا
اذا كان الحق للبهايم بان ضربها بغير ذنب او ضرب وجهها بذنب او حملها فوق طاقتها
او لم يتعاهد علفها وماءها تكون خصومتها يوم القيمة اشد اذ لا ذنب لها فيحمل عنها ذنبها
وليست اهلا لاخذ الحسنات فيتعين العقاب روي ان نملة قد قرصت نبيا من
الانبياء فاحرق بيت النملة فاوحى الله تعالى اليه هلا قتلت النملة التي اذاك خاصة كذا في فتح
جاء في بعض الكتب انه يؤخذ لدانق ثواب سبعمائة صلوة بالجماعة والدانق سدس
درهم وحكي ان جعفر بن نصير سال الدينوري وكان يخدم الشبلي ما الذي رأيت
منه فقال قال لي علي درهم مظلمة وتصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبي
شغل اعظم منه ثم قال وضئني للصلوة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد امسك
على لسانه فقبض على يدي وادخلها في لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون
في رجل لم يفته في اخر عمره ادب من اداب الشريعة خلصنا الله تعالى عما علينا من
التبعات ولا يخزينا بين الخصماء يوم العرصات فالعجب ممن لا يتوقى عن
الظلامات ويدعي معها انواع الكرامات وحق لهذا الغافل المغتر قول من قال
سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار ثم اعلم ان مجاري التقوى
في الغالب ثمانية قلب واذن وعين ولسان ويد ورجل وفرج وبطن
فعلى السالك ان يحفظ كل عضو من كل معصية حتى ينخرط في سلك المتقين فيحفظ
قلبه عن منكراته اولا اذ هو ملك مطاع يطيعه الجوارح وتخدم له ولذا قال النبي
عم الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب وقد سبق وصفه فاصلاحه تخليته عن الاوصاف الذميمة وهي
تبلغ ستين نوعا وتحليته بالاوصاف الحميدة وهي تبلغ ثمانية وسبعين نوعا
على ما ذكره بعض المشايخ وقال سبعة من هذه الاوصاف الذميمة امهات الخبائث
فالنجاة منها نجاة مما عداها السبعة وهي الكفر والبدعة والرياء والكبر والحسد والبخل

وهذا بناء على ان الدواب
تحشر للجزاء عندنا خلافا
لابي الحسن الاشعري
ذكره في البزازية
منه

هذا الحديث موجود في جامع
الصغير للسيوطي

والاسراف فان ما عداها اما اسبابها او ثمراتها او متعلقاتها فعليك بالجد
في قطع عروق هذه الاصول وبمقابلها من الاوصاف الحميدة الايمان واعتقاد اهل
السنة والاخلاص والصفة والنصيحة والسخاء والمروة وذكر ابن الجوزي العبد يذم
على الاخلاق السيئة والامراض القلبية اعظم مما يذم على الزنا والسرقة وشرب الخمر
ونحوها من كبائر البدن وذلك لعظم مفسدتها وسوء اثارها فان اثار هذه الكبائر يدوم
بخلاف اثار معاصي الجوارح فانها سريعة الزوال تزول بالتوبة والاستغفار والحسنات
الماحية والمصائب المكفرة انتهى واما الجوارح فعلى السالك ان يحفظ اذنه عن استماع
ما لا يحل النظر اليه ويده عما لا يحل البطش بها ورجله عما لا يحل فعله بها ولسانه عما لا يحل
التكلم به وفرجه عما لا يحل وبطنه من ادخال الحرام والمكروه والحاصل ان احكام الشرع
على قسمين قسم يتعلق بالظاهر وهو البدن وقسم يتعلق بالباطن وهو القلب وكل واحد من القسمين
على نوعين احدهما يجب فيه الترك والاخر يجب فيه الفعل فجملة الاحكام المشروعة اربعة فالنوع الذي
يتعلق بالباطن ويجب فيه الترك الكفر والبدعة والريا والكبر والحسد والبخل والاسراف وغير
ذلك من الاخلاق الذميمة وقد ذكرت غوائل الكل في الكتب المبسوطة والذي يتعلق بالباطن
ويجب فيه الفعل الايمان واعتقاد اهل السنة والاخلاص والصفة والنصيحة والسخاء
وكذا التوبة والتوكل والصبر والشكر والخوف والرجاء وغير ذلك من الاوصاف
المحمودة واما الذي يتعلق بالظاهر ويجب فيه الفعل فالتكلم بكلمتي الشهادة واقامة
الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وجهاد الكفار والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واستماع الموعظة واكل الحلال على ما سيجيء تفصيله وغير ذلك من الواجبات
والذي يتعلق بالظاهر ويجب فيه الترك اكل الحرام ولبس الحرام والنظر الى الحرام
واستماع الحرام والتكلم والزنا واللواطة والمشي الى الحرام وكذا المكروهات
فكل شيء حرام فطلبه والمشي اليه والقعود عليه والكلام في تقويته ولو بشطر
كلمة حرام وكل شيء مكروه فطلبه والمشي اليه والقعود عليه والكلام في تقويته مكروه
واما العزم بالقلب على معصية غير الكفر والبدعة فالمختار انه لا مؤاخذة فيه ما لم يعمل به لان

قبح ذلك وجرمه ليس لذاته كالكفر والبدعة بل لسببية العمل القبيح فاذا تجرد عنه
ولم يفض اليه لا يبعد ان يرتفع عنه الحرمة والاثم وقيل يأثم اثم العزم
لا اثم العمل بالجوارح هكذا ذكر المحققون لكن العزم المصمم قلما يوجد بدون الاثر على
الجوارح فالكمال ان يخلي الانسان قلبه عن العزائم الفاسدة والصفات
الخبيثة وتحليته بالنيات الصالحة والصفات الحميدة ثم اكثر ما يوقع الانسان
في الهلاك والخذلان اللسان والفرج والبطن قال رسول الله صلعم من تضمن لي ما بين
رجليه وما بين لحييه تضمنت له بالجنة يعني الفرج والفم من اكل الحرام وقبح الكلام
وفي الحديث الغريب من وقي شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وقي اي اللقلق
اللسان والقبقب البطن والذبذب الذكر اما اللسان فقد قيل سلامة الانسان
في حفظ اللسان قال رسول الله صلعم لمعاذ بن جبل رضه الا اخبرك بملاك الدين كله
قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بلسانه فقال اكفف عليك هذا قلت
يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب
الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم اي محصودات
شبه ما يتكلم به الانسان بالزرع المحصود بالمنجل فكما ان المنجل يقطع ولا يميز بين
الرطب واليابس والجيد والردي فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل
نوع من الكلام قبيحا او حسنا ولذا قيل من عرف الله كل لسانه اي عن ذكر غير الله
وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار ابعد ما بين
المشرق والمغرب يعني ابعد قعرا من البعد الذي بين المشرق والمغرب وفيه
حث على قلة الكلام قال حكيم خلق الله تعالى اذنين ولسانا واحدا ليكون السماع
ضعف الكلام فعلى السالك التدبر والتفكر عند التكلم ان ترك ملازمة الصمت قال
بعض الصالحين لبعض المريد اجعل صومك الصمت عن كل شيء سوى الله واجعل
صدقتك كف الاذى فانك لا تصوم ولا تتصدق افضل من ذلك
يعني ان جانب اجتناب المعاصي اولى بالرعاية من جانب اكتساب النوافل ولذا قيل

الحمية راس كل دواء حكى ان اهل الهند جل معالجتهم للمريض الامر بالاحتماء فيمتنع
المريض من الاكل والشرب عدة ايام فيبرا عن المرض ثم ان حصل الاجتناب
والاكتساب جميعا فقد كمل الامر وحصل المراد فليواظب على اجتناب الفضول
فان القدم عن الموقف قبل الحساب لا تزول حكي عن واحد من الصلحاء انه راى
اخاه في المنام وقد تغير وجهه فسأله عن حاله فقال اني معاقب بفضول كلامي منذ
قدمت على الله تعالى ويقال ما هذه الصحايف التي امتلأت بفضول كلماتك ولقد احسن
من قال ولو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي ولكنا اذا متنا بعثنا
ونسأل بعده عن كل شيء قال الله تعالى فوجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ملك يرقب قوله ذلك ويكتبه مهيئا لذلك فيكتب
الخير والشر اي ما فيه اجر ووزر وهو الاظهر وقيل يكتب كل شيء حتى انينه في مرضه
والاصح ان اعمال الكفار تكتب ايضا كما انها توزن يوم القيمة روي عن النبي ع م
صاحب اليمين امير على صاحب الشمال واذا عمل العبد حسنة كتب الله له عشر
امثالها واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات
من النهار فان استغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة كذا في شرح المشارق
واكثر علاج حفظ اللسان العزلة عن الرجال والنسوان قال ابن عباس رضي الله عنه
لولا الوسواس ما كلمت احدا واما الفرج فيجب حفظه عن كل ما لا يحل كالزنا واللواطة
والوطي حالة الحيض والنفاس ووطي البهايم ووطي الامة قبل الاستبراء وجريمة
الزنا اشد فانه بمنزلة القتل فان الله تعالى قرنه بعبادة الاصنام وقتل النفس حيث
قال والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ولهذا لم يحل في دين من الاديان وشرع الحد فيه صيانة للانساب وكذا اللواطة في سنن
ابي داود عن ابن عباس عن النبي ع م من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول
وبه عمل الشافعي في احد قوليه وذهب احمد بن حنبل الى ان اللوطي يرجم وان كان غير محصن
وعند ابي حنيفة يعزر الا اذا تكرر فيقتل على المفتى به كذا في الاشباه وذكر الله تعالى قصة

قوم لوط في عدة سور تنبيها على كون عملهم من اعظم الذنوب ولهذا عاقبهم الله تعالى بما لم
يعاقب به امة من الامم وجمع عليهم من انواع العذاب ما لم يجمع على غيرهم من بني ادم ليكون
نكالا لما بين يديها من الامم حتى يحترزوا عنها وعن مباديها كالنظر والقبلة اشد الاحتراز
ولا يحوموا حولها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم
لوط وروي اذا علا الذكر الذكر اهتز العرش وتقول السموات يا رب مرنا
باهلاكه وتقول الارض يا رب مرنا ان تبتلعه فيقول الله تعالى دعوه فان طريقه
علي ووقوفه بين يدي وعن النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عمل قوم لوط يعذب في
النار منكوسا وروي عن سفيان الثوري انه دخل الحمام فدخل عليه صبي حسن الوجه
فقال اخرجوه عني فاني ارى مع كل امرأة شيطانا ومع كل امرد سبعة عشر شيطانا
قيل كان محمد بن الحسن صبيح الوجه وكان ابو حنيفة يجلسه خلفه او خلف الاسطوانة
لئلا يقع بصره عليه مخافة خيانة العين قيل لا تجالسوا اولاد الاغنياء فان فتنتهم
اشد من فتنة النساء وعن النبي صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من
سهام ابليس وفي هذا التشبيه البليغ ما لا يخفى وعن الثوري ان اللواطة لا تكون في
الجنة لان الله تعالى استبعدها واستقبحها وقال ما سبقكم بها من احد من العالمين
وسماها خبيثة فعلم ان الجنة لكونها طيبة لطيفة لا تقبل الخبيثة وفاعلها الا ان يتداركه
الله تعالى بالتوبة النصوح الماحية لجميع الذنوب ولكن قلما يوجد الندم من فاعل ذلك
واما وطي البهيمة فقد قال الشافعي في احد قوليه يقتل بكل حال وفي قول هو زنا وعند ابي
حنيفة لا يحد ولكن يعزر لانها جناية ليس فيها حد مقدر فلزم فيه التعزير واما البطن
فيجب حفظه من ادخال الحرام لعينه فيه كالخمر والميتة ولحم الخنزير وما لا يجوز اكله من
الحيوانات والحشرات وانواع النجاسات واسار الكلاب والخنازير
وسباع البهايم وما وقع فيه شيء من النجاسات المذكورات او الحرام لغيره
كالمغصوب والمشتري بالمغصوب المشار اليه المنقود منه والمشترى بالبيع
الباطل والماخوذ ممن غلب الحرام على ما اعطاه واما ما يملكه بالبيع الفاسد

والمكروه فمكروه كراهة تحريم فيجب الاحتراز عنه والوجه ان يكون حراما لان الاجماع على
منعه شرعا قطعي يوجب التحريم كذا في فتح القدير وذكر القهستاني انه ملك حرام
لا يحل للمشتري الاكل والشرب واللبس والوطي انتهى هذا الخلاف في الفاسد واما
المكروه فمكروه اتفاقا لكنه تحريمي كله هنا وحرم اكل التراب والطعام اذا انتن واشتد
تغيره واكله فوق الشبع وقد سبق الادب في الاكل واصل الحرمة في المعاملات
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض
اما طيب نفس على وجه شرعي وتخصيص الاكل ليس للتقييد بل لكونه اغلب وجوه الانتفاع
والاستثناء منقطع لان التجارة ليس من جنس الباطل قال المفسرون الروايات
التي جاءت في تفسير هذه الاية العقود الباطلة والفاسدة والربا والرشا والغصب
والسرقة والخيانة في الامانة واخذ المال باليمين الفاجرة وشهادة الزور واللعب
كالقمار والنرد وانواع الملاهي ومال اليتيم بغير حق ونقص الكيل والوزن والنائح
والمنجم والمصور والدلال اذا اخذ الاجرة بغير اذن البايع وكل مال اخذ بوجه غير شرعي ومن
ذلك اخذ الزكوة لمن لم يكن مصرفا والسؤال من الناس لمن يملك قوت يومه و
ما يستر عورته وقيل لا يحل السؤال للكسوب وان لم يملك شيئا
فان في السؤال اذلال النفس وايذاء المسؤل عنه واظهار الشكوى من الله تعالى فكما
لا ترضى عن سؤال عبدك من غيرك فالله احق بان لا يرضى عن عبده سؤال غيره فلا يجوز ذلك
الا عند الضرورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يسال الناس
حتى يأتي يوم القيمة ليس في وجهه مزعة لحم والمراد ما يلحقه في الآخرة من الفضيحة والهوان
ومن السؤال لا تقتصر على المال بل تعم الاستخدام لقوله صلى الله عليه وسلم لا تسال
احدا شيئا وان سقط سوطك وكان ابو بكر رضي الله عنه ينزل عند سقوط سوطه
في اجمع ما يكون من الناس ولا يسال عن احد حكي ان الكتاني نظر الى شيخ ابيض
الراس واللحية يسال الناس فقال هذا رجل اضاع حق الله في صغره فضيعه
الله في كبره وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس

ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا
ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم بين انه لم يفرق الله بين الرسل
وغيرهم في وجوب طلب الحلال والاجتناب عن الحرام ذكره ابن الملك
وذكر القهستاني نقلا عن تفسير الزاهدي ان الحلال ما ينتفع به واما الطيب
فما لا يعصى الله في كسبه ولا يتاذى حيوان بفعله انتهى وذكر الشيخ في تفسير هذه
الاية قوله من الطيبات اي الحلالات وقيل الطيبات من الرزق
هي الحلال الصافي القوام اي الذي لا يعصى الله تعالى فيه والذي لا ينسى ذكره والذي
يحفظ العقل والبدن انتهى وذكر ان الرسل عليهم الصلوة والسلام كانوا يكتسبون
ويأكلون من كسبهم فآدم عليه السلام زرع الحنطة وسقاها وحصدها وطحنها
وخبزها واكلها ونوح عليه السلام كان نجارا وابراهيم عليه السلام كان بزازا وداود
عليه السلام كان يصنع الدروع وسليمان عليه الصلوة والسلام كان يصنع المكتل
وعيسى عليه الصلوة والسلام يأكل من غزل امه ورزق نبينا صلى الله عليه وسلم
من الغنايم وهو اطيب الطيبات فعلم ان الاكتساب طريق الانبياء ولذا
قال الفقهاء الكسب فرض بقدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء ديونه قيل خير
مكاسب الدنيا طلب الحلال لزوال الحاجة والاخذ منه لعدة العبادة وتقديم
فضله زادا ليوم القيمة وشر مكاسب الدنيا حرام جمعته او حلال جمعته مكاثرا
مفاخرا مرائيا او انفقته في المعاصي او خلفته لمن لا يطيع ربه ويعصي ثم طرق
الاكتساب على ما ذكره الفقهاء اربعة انواع الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة
ثم الصناعة قال الغنيمة تقسم بين الغانمين للراجل سهم وللفارس
سهمان وذلك بعد ما اخذ الامام خمسها لليتامى والمساكين وابن السبيل
فيكون لكل ثلث الخمس الباقي بعد صرف اربعة اخماس للغانمين واما الجزية
والخراج وما اهداه اهل الحرب او المأخوذ منهم بلا قتال وما اخذه العاشر

من تجار اهل الحرب وتجار اهل الذمة تصرف الى ما فيه صلاح دار الاسلام
والمسلمين كسد الثغور وبناء القناطر والجسور ورواتب الطريق وكفاية
العلماء والمدرسين والمفتين والقضاة والعمال والولاة والمحتسبين
والمقاتلة وذراريهم ليقاتلوا اعداء الله ويفتحوا البلاد ويحفظوا العباد ولا يشتغلوا
لاجل الارزاق عن الجهاد وحفظ العباد والبلاد وذكر في الواقعات ان الذين يفتون
ويعلمون ويشتغلون بالتعليم ويأكلون من بيت المال فانهم ليسوا عاملين بالاجرة
بل هم عاملون لله تعالى واجرهم على الله انتهى وذكر في منهاج العابدين للغزالي عن علي
رضي الله عنه من دخل الاسلام طائعا وقرأ القران ظاهرا فله في بيت مال المسلمين
في كل سنة مائتا درهم وروي مائتا دينار ان لم يأخذها في الدنيا اخذها في الاخرة
انتهى وما اخذه العشار من التجار المسلم من الصدقات فللفقراء والمساكين لكن
في زماننا هذا قلما يوجد الخالص من المذكورات بل قد غلب الحرام على كل منها
لعدم رعاية شرائط الشرع في كل منها فمن خاف مقام ربه وان خشية في الحساب
والسؤال وطول الوقوف بين يدي الملك المتعال والابتلاء بالسلاسل
والاغلال لا يباشر باخذ ما ذكرنا من ايدي العمال الذين لا يتعلمون عن الجور في كل ازمان
واحوال ولا يفرقون بين اليمين والشمال الا ان يخلي بينه وبين صحيح بيت المال فيحل لا قيل
فيه ولا قال واما الاوقاف فعمال اوقاف السلاطين كعمال بيت المال من غير فرق
مع انهم يبيعون ما سوف يحصل من المزارع حالا ويقبضون بدله فيصرفون الى المصارف
والوظائف وهذا باطل لانه كبيع الطير في الهواء والسمك في الماء ولو استقرض
المتولي هذا المقدار من الثمن من ذلك الرجل وتقاضاه حين ادرك المحصول لسلم
عن هذا الفساد وهكذا ما يأخذونها من الاجرة المعجلة المعلومة بمنفعة غير معلومة فلا
جرم لا سبيل الى الخروج من التبعات فيهما فكيف في غيرهما وقد قال العلماء الوقف
وبيت المال اشبه في زماننا اذ اكثر بيوع اسواقنا واجاراتهم باطلة او فاسدة
او مكروهة والتبديل لا يفتح المظالم عن الذمة وان اكل حلالا على اختيار الفقيه كما سيجيء

وهكذا

طلب لطيف جدا

وهكذا ينبغي ان يتبع من كان يرجو الله واليوم الاخر فان الله تعالى يحاسب عباده يوم
القيمة على قدر حبة من خردل كما قال حكاية عن لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة
الخردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض اي في اخفى مكان كجوف صخرة
او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض يأت بها الله اي يحضرها ويحاسب
عليها ان الله لطيف خبير يصل علمه الى كل خفي عالم بكنهه كذا في القاضي واما الزراعة فقد
قيل هي افضل من التجارة لكونها اعم نفعا لما روي عن النبي عم انه قال ما زرع مسلم
زرعا وما غرس شجرة فتناول منها انسان او دابة او طير الا كانت له صدقة
قال الزاهدي في معنى الطيب في قوله تع كلوا مما في الارض حلالا طيبا ان من زرع الارض
محافظا على الصلوات في مواقيتها بجماعة لكنه اخر صلوة عن وقتها بالزراعة لا يكون
زرعه طيبا وكذا لو زرع او غرس بغير طهارة او منع الاجرة عن الاجير او اخره بعد ما جف
عرقه وكذا اذا اخر اداء الثمن بعد حلول الاجل او متفرقا بدون رضى البايع انتهى لكن
عدم كونه طيبا لا يقدح كونه حلالا لما سبق ان الحلال ما يفتى به وهو اعم من الطيب
فان مراتب الحلال كثيرة بعضها فوق بعض ويستحب ان يلقي البذر على الطهارة
ثم يصلي ركعتين ثم يقول اللهم انا عبد ضعيف سلمت اليك هذا فسلمه لي
وبارك لي فيه ثم صلى على النبي عم فانه يبارك في هذا الزرع ويحفظ عن افاته هذا
زبدة ما في شرح القدوري ثم اني تاملت فوجدت ان من تعلم علم الحلال والحرام
وجاهد في التحلي بالحلال والتجنب عن الحرام واشتغل بالزراعة والغرس واعتزل
عن اراذل الناس والعوام وتناول بما حصل منهما من الشراب والطعام
ولم يباشر بتناول ما في ايدي الناس من الخبز والادام يأتي يوم القيمة ان شاء الله تعالى
امنا من المظالم وسالما من الاثام وقلما يوجد من هذا شانه في هذا الزمان فنسأل الله تعالى
العفو والغفران واعلم ان مشروعات الشارع منقسمة الى حقوق الله تعالى خالصة وما
اجتمع فيه الحقان وحقه تعالى غالب او بالعكس فحقوقه تعالى عبادات وعقوبات

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
ما شيء اعلمه احب الي ان اعلمه من
امر عمر رضي الله عنه فرايت في المنام
قصرا فقلت لمن هذا قالوا لعمر فخرج
من القصر عليه ملحفة كانه قد اغتسل
فقلت له كيف صنعت قال خيرا
كاد عرشي يهوي لولا اني لقيت
ربا غفورا قلت كيف صنعت
قال مني فارقتكم قلت منذ
ثنتي عشرة سنة قال انما
انفلت الان من الحساب
ذكره الاسيوطي في شرح
الصدور مسلم

وكفارات وحقوق العباد ومعاملات كالبيوع فحقوق العباد اهم اسقاطا لانه تعالى
غني غفور والعبد محتاج فقير فالمؤاخذة بها يوم القيمة اشد واشق لا سيما اذا كان
صاحب الحق كافرا او فاجرا فبينا ما يتعلق بحقوق العباد لكونه اهم واوردنا بعض
المهمات هنا ليكون تذكرة لمن تذكر فان اكثر الناس مشتغل بالتجارة والصناعة بل
لا يخلو احد من البيع والشراء وتجار زماننا قد تركوا المعاملات الشرعية وافسدوا العالم
فانهم صاروا كالجيش كان في ايديهم سيوف فلو قدر احدهم على قتل اخيه يقتله ولا يتقون الله
منهم الآن انه ظفر بصاحبه اخذ جميع ماله بالجوع وباطل وصيره في فقر ومحنة واذا فعل
احدهم ذلك فرح وابتهج وهذا ليس من شأن المسلمين ولا من شأن المؤمنين لقوله صلى
الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضهم بعضا ولذا قال صلى الله عليه وسلم
التجار يحشرون يوم القيمة فجارا الا من اتقى وبر وصدق وروي ان عمر رضي الله عنه يطوف
السوق ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول لا يبيع في سوقنا من لم يتفقه في الدين
وروي ان محمد بن السماك يدخل السوق فيقول يا اهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم
فاسد وجاركم حاسد ومأواكم النار ولو القي عليهم امثال هذه المواعظ ولوا
على اعقابهم مدبرين ولا يعلم هؤلاء المساكين ما يتبعهم كل يوم من حقوق الكفرة
والمسلمين فالويل كل الويل لمن لم يتعلم احكام التجارة فان الجاهل اما مفرط او مفرط
قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ثم التجارة والصناعة فرض من فروض
الكفاية لانها لو تركت لبطلت المعايش وهلكت المخلوقات اما بسبب الاخذ
بما عند الاخر بالتغالب والمقاهرة او بالصبر حتى يموت والكل مخل لنظام العالم
فشرع الحكيم المبادلة على وجه لا يخل نظام الكونين بل يجلب سعادة الدارين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة
وسعيا على اهله وتعطفا على جاره بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر
الحديث رواه ابو هريرة فينبغي للتاجر والصانع ان ينوي بالاكتساب الاستعفاف
عن السؤال وكف الطمع عن الناس والاستعانة على الدين ووفاء ما يكفيه اهله واعانة

المسلمين فاذا اضمر في قلبه هذه النيات ووافق الشرع في عمله يكون عاملا في طريق الآخرة
ومجاهدا في سبيل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق الامين مع
النبيين والصديقين والشهداء سئل ابراهيم عن التاجر الصدوق هو احب
اليك ام المتفرغ للعبادة فقال التاجر الصدوق احب الي لانه في جهاد
يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الاخذ والاعطاء فيجاهده
قيل لمحمد بن الحسن الا تصنف كتابا في الزهد قال صنفت كتابا في البيع يعني ان
الزاهد من يحترز عن الشبهات والمكروهات في الحرف والتجارات
ثم الصناعات والتجارات منها ما هو مهم فينبغي ان يشتغل بالمهم مما ينتظم به امر المسلمين
في الدارين ليكون في قيامه به كافيا في مهمهم وعونا لهم في اقامة امر الدين قال الله تعالى
تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ولا يشتغل بما هو مستغنى عنه
لرجوعه الى التزيين والتفاخر كالنقش والصياغة وجميع ما تزخرف به الدنيا لكونه
سببا للركون الى الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة سئل ابو الحسن عن خياطة
الثياب للظلمة فقال النظر في صانع الابرة واما الخياط فمن قعر جهنم وقال ابن
عرفة بريد ان كان خاصا بهم فالحاصل ان كل شيء لا يقوم به امر المسلمين ويضرهم في الدنيا
او الدين لا يكون معاملا فيه لئلا يكون تاركا للنصيحة ومعينا على الاثم والمعصية ثم انه لا
يشتغل بالمهم بحيث يمنعه عن مكاسب الاخرة فينبغي ان يجعل اول النهار الى وقت
دخول السوق لتحصيل زاد الآخرة فيلازم المسجد ويواظب على الاوراد والاذكار
فاذا كان في السوق فمهما سمع الاذان للظهر والعصر يدع شغله ويحضر المسجد لان ما يفوته
من فضيلة التكبير مع الامام في اول الوقت لا يوازيها الدنيا بما فيها قال الله تعالى
واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة
والله خير الرازقين وقد جاء في تفسير قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم
كانوا حدادين وخرازين فكان اذا رفع المطرقة او غرز الاشفى فسمع الاذان لم يخرج
الاشفى ولم يوقع المطرقة بل رمى بها وقام الى الصلوة فمنهم من كان ينفر بعد العصر

ومنهم من كان ينصرف بعد الظهر ومنهم من لا يعمل في الاسبوع الا يوما او يومين وكانوا
يكتفون بذلك ويسعون لعمارة الدين لا لعمارة الدنيا وفي حاشية القاضي للمرحوم شيخ
زاده وقد قيل ان عمارة الدنيا بثلثة اشياء احدها الزراعة والغرس والثاني
الحماية والحرب والثالث جلب الاشياء من مصر الى مصر فمن اكب عليها ونسي
الموت والبعث والحساب وانسي لعمارة الدنيا سعيا بليغا ووقع في اعمال
فكره توفيقا عجيبا فهو متوغل في الجهل والحماقة ولذا قيل لولا الحمقا لخربت
الدنيا انتهى ثم المكتسب يجب له ان يراعي في معاملته العدل ويجتنب عن الظلم لان
المعاملة قد تجري على وجه يحكم المفتي بصحتها وانعقادها لكنها تشتمل على ظلم يتعرض به المعامل
لسخط الله اذ ليس كل نهي مقتضيا للفساد والمراد من الظلم ما يستضر به الغير فكل ما
يستضر به الغير فهو ظلم وانما العدل ان لا يصدر عنه ضرر لاحد والضابط فيه ان لا يحب لاحد
الا ما يحب لنفسه بان ينزل نفسه منزلة من يعامله ويستوي عنده درهمه ودراهم غيره
وهذا هو النصح الواجب المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم النصيحة الدين النصيحة
الدين النصيحة الدين حكي عن يونس بن عبيد انه كان عنده حلل مختلفة الاثمان قيمة بعضها
اربعمائة وقيمة بعضها مائتان فذهب الى الصلوة وترك ابن اخيه في الدكان فجاء
اعرابي وطلب حلة باربعمائة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها واشتراها منه
باربعمائة وذهب فاستقبله يونس ورأى حلته في يده وعرفها فقال بكم اشتريتها
فقال باربعمائة فقال لا تساوي اكثر من مائتين فارجع حتى تردها فقال هذه تساوي
ببلدنا خمسمائة وانا ارتضيها ولا اردها فقال له يونس انك وان رضيتها لكن النصح
في الدين خير من الدنيا بما فيها فرده الى الدكان ورد عليه مائتي درهم ثم توجه الى ابن اخيه
وقال له اما خشيت الله حتى ربحت مثل الثمن وتركت النصح للمسلمين فقال له ابن اخيه
والله ما اخذها الا وهو راض بها قال فهلا رضيت له ما ترضى لنفسك وقد قدر الفقهاء
التعدي الفاحش في ثمن ما يبيع بيع ما يبيع بنصف ما يشتريه او بضعف قيمتها ثم ان
المكتسب يجب له ان يجتنب عن الغش واخفاء عيب البدل اشد الاجتناب

قال ابن

قال ابن حجر لو علم الغاش الظالم ما عليه من الوعيد الشديد فانه في مقت الله تعالى ولا يزال الملائكة
تلعنه ولذا قال صلى الله تعالى من غشنا فليس منا فيجب على كل من المتبايعين ان يظهر
جميع عيوب بدله خفيها وجليها فان اخفى شيئا منها يكون غاششا ظالما تاركا للنصح الواجب
وفي الاشباه والنظائر الغش حرام الا في مسئلتين احديهما اذا اشترى الاسير المسلم
من دار الحرب ودفع الثمن دراهم زيوفا او عروضا مغشوشة فانه يجوز ان كان
الاسير حرا او عبدا الا يجوز الثانية يجوز اعطاء الزيوف وان قص في الجبايات
انتهى روي ان اباحنيفة تصدق بجميع مال اتى به وكيله اليه لما خلط ثمن ثوب
معيب بيع مخفيا قيل وكان المال ثلثين الفا ذكره في شرح المشكاة وحكي
ان ابن سيرين باع شاة وقال للمشتري ابين لك ما فيها من العيب انها تقلب
العلف برجلها وباع الحسن جارية وقال للمشتري انها تنخمت عندنا مرة وهكذا ينبغي
ان يكون اهل الدين فمن لا يقدر عليه فليترك المعاملة او ليوطن نفسه على النار ثم اعلم
ان ترويج الزيوف من النقود ظلم عام يتضرر به الناس لان من يروج شيئا
منها الى غيره فذلك الغير ان لم يعرف انه زيوف يتضرر به وان علم انه زيف فهو يروجه
الى غيره وغيره الى غيره وهكذا لا يزال يتردد في ايدي الناس ويعم ضرره ويشيع فساده
ويكون وبال الكل من حين ترويجه الى وقت انقراضه راجعا اليه بمقتضى قوله صلى الله
عليه وسلم من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها
لا ينقص من اوزارهم شيء ولذا قال بعض السلف انفاق درهم واحد من الزيوف
اشد من سرقة درهم من الجياد لان سرقة المائة معصية واحدة منقضية فطوبى لمن يموت
ويموت معه ذنوبه وقد قيل انفاق الدرهم الردي على من يعلمه اكثر وزرا
من انفاقه على من لا يعلمه لان الاول متعمد والثاني مخطي فيكون قصد الاول ترويج ما اخذه
والمعطي يعين على فساده بخلاف الثاني وعلى التقديرين ينبغي لمن يقع في يده شيء من الزيوف
ان يجتهد في اعدامه ومحو اثره والمراد من الزيوف ما ليس فيه فضة ولا ذهب اصلا بل هو مموه
واما ما فيه فضة او ذهب فالعبرة فيه للغالب لان النقود لا تخلو عن قليل الغش

اما خلقة كما في الردي من الفضة والذهب او عادة بسبب انها تغششت
ولا تنطبع بدون الغش فان كان الغالب الذهب والفضة فهما في حكم الذهب
والفضة وان كان الغالب الغش فان كان نقد البلد فما دام رواجه باقيا فهو ثمن
لا يتعلق العقد بعينه بل بجنسه وان ارتفع رواجه فهو سلعة يتعلق العقد بعينه
ان علم المتعاقدان حاله وعلم كل ان صاحبه يعلم حاله وان لم يعلما او احدهما او علما
لكن لا يعلم كل ان صاحبه يعلم فالعقد لا يتعلق به وانما يتعلق بالرائج في البلد وان
لم يرتفع رواجه بالكلية بل كان بحيث يقبل البعض دون البعض فهو كالزيف
لا يتعلق العقد بعينه بل بجنسه من الزيوف ان كان البايع يعلم حاله لثبوت
الرضاء منه بجنس الزيوف وان لم يعلم البايع حاله يتعلق العقد بجنسه
من الجياد لعدم الرضاء منه بجنس الزيوف هذا ولا ينجو احد من الغش والخيانة
لا خبة في البيع والشراء الا باعتقاد الامرين احدهما ان الخيانة في التجارة لا يزيد في رزقه
بل يمحقه بان يهلكه الله تعالى دفعة اما بالاحراق او الاغراق او باخذ اللصوص او الظلمة او
الكفرة والثاني ان يعلم ان ربح الآخرة خير من ربح الدنيا وان فوايد الدنيا تنقضي بانقضاء
العمر ويبقى مظالمها واوزارها فكيف يختار العاقل ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير وابقى
وانما يشق هذا على التجار لانهم لا يقنعون بربح يسير بل يطلبون ربحا كثيرا ولا يحصل ذلك
الا بتلبيس وحيل ابليس وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان ابليس يقول لولده زلنبور
سر بكتائبك فأت الاسواق وزين لهم الحلف والكذب والخديعة والخيانة وكن
مع اول من دخل واخر من خرج منها وفي الخبر ان شر البقاع الاسواق وشر اهلها اولهم دخولا
واخرهم خروجا فانما كان الاسواق شر البقاع لانه موضع الفساد والبغي والظلم فينزل فيه اللعنة
وكل موضع كذا يجب الاحتراز عنه بقدر الامكان ثم انه يجب على المكتسب ان لا يثني على السلعة
فانه ان وصفها بما ليس فيها فان لم يقبل منه فهو كذب محض حرام وان قبل منه
فهو مع كونه كذبا تلبيس وظلم وفي الخبر اذا كذب العبد تنحى عنه الملكان من نتن ما يخرج
من فيه قدر ميل وان وصف السلعة بما فيها فان علم به المشتري فهو هذيان وتكلم بما لا يعنيه

عبد الله بن عمر رضي الله عنه

ويحاسب

ويحاسب عليه يوم القيمة وان لم يعلم به المشتري ما لم يذكر فلا باس بذكر القدر الموجود
فيها من غير مبالغة ويكون قصده منه ان يعرف اخوه المسلم فيرغب ويقضي حاجته ولا
يحلف عليه البتة لانه ان كان كاذبا فقد اتى باليمين الغموس التي تدع الديار بلاقع وتغمس
صاحبها في النار وان كان صادقا فقد جعل اسم الله تعالى عرضة لايمانه واساء
لان الدنيا اخس من ان يقصد ترويجها بذكر الله تعالى من غير ضرورة انتهى ما ذكره الفاضل
الرومي في مجالس الابرار من قوله ثم اعلم وذكر علي القاري ان من حلف بغير الله تعالى من مخلوقاته
مثل براسك وراسي وبحيوتي وحيوتك فهو اعظم وزرا من الغموس
وان كان صادقا قال ابن مسعود رضي الله عنه لان احلف بغير الله صادقا اشد وانكر
علي من ان احلف بالله كاذبا وفي المحيط قال علي الرازي اخاف على من يقول
بحيوتي وحيوتك وما اشبه ذلك الكفر ان الظاهر قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وقوله
صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك فلا خلاف في كونه كبيرة انتهى واما
قسم الله تعالى ببعض مخلوقاته كالنجم والعصر والشمس والقمر فعلى الاضمار اي ورب النجم او
نقول اليمين من العبد انما يكون لترجيح جانب صدقه ويمين الله ليست كذلك
لانه صادق قطعا وانما وقعت في كلامه على مجرى عادة عباده تنبيها لشرف من شاء
من مخلوقاته ذكره ابن الملك ويجب على المكتسب ان يصدق في سعر الوقت
اذ لا يجوز له ان يلبس على الاخر سعر الوقت ويغتنم الفرصة بان يخفي من البايع غلاء
السعر ومن المشتري انحطاطه فان من يفعل هكذا يكون من الظالمين التاركين للنصح
الواجب ويجب ان لا يخون في المقدار ولا يطفف وذلك بتعديل المكيال
والميزان والاحتياط فيها قال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ولا يتخلص من هذا الا بان يزيد اذا اعطى
وينقص اذا اخذ فان من يستقصي في اخذ حقه بكماله يوشك ان يتعداه ولذلك
اذا اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للذي يزن الثمن زن وارجح وكان بعض
السلف يقول لا اشتري الويل بحبة فكان اذا اخذ نقص حبة واذا اعطى زاد حبة

وكان يقول ويل لمن يبيع بحبة جنة عرضها السموات والارض فكل من خلط بالبر ترابا
او تبنا ثم كاله يكون من المطففين في الكيل وكل قصاب وزن مع اللحم عظما او
شيئا لم تجر به العادة يكون من المطففين في الوزن وكل بزاز فانه ان ارسل الثوب
وقت الذرع ولم يمده حين اشتراه ومده ولم يرسله وقت بيعه يكون من المطففين
روي ان قوما اتوا ابن عباس رضي الله عنه فقالوا خرجنا حجاجا ومعنا صاحب لنا فمات
فهيئنا له ثم انطلقنا فحفرنا له قبرا ولحدا فاذا نحن باسود قد ملاء اللحد فتركناه فحفرنا له في
مكان اخر فاذا نحن باسود قد ملاء اللحد فتركناه واتيناك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه
انطلقوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتموه فيه فانطلقنا فدفناه
في بعضها فلما رجعنا اتينا اهله بمتيع كان له معنا فعلنا لامرأته ما كان له من عمل قالت
كان يبيع الحنطة وكان يأخذ كل يوم قدر قوته ثم يقرض من القصب مثله فيلقيه فيه قال
الفقيه ابو الليث فيه دلالة على ان الخيانة سبب لعذاب القبر ويجب على المكتسب ان يجتنب
في معاملاته عن الربوا اذ هو من الكبائر التي ذكرها الله تعالى في القران وشدد الامر فيه بايات
من جملتها قوله تعالى الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
اخبر الله جل شانه ان الذين يأكلون لا يقومون من قبورهم اذا بعث الا كقيام المصروع
من مس الجن بسبب اكلهم الربوا فيكون قيامهم وسقوطهم كالمصروع وذلك ليس لاختلال
عقلهم بل لان الله تعالى يربي في بطونهم ما اكلوه فيثقلهم فيصيرون يقومون تارة ويسقطون
اخرى فيعرف كل احد من اهل الموقف انهم اكلة الربوا وقد روي انه صلى الله عليه وسلم
قال ليلة اسري بي اتيت اقواما بطونهم كالبيوت فيها حيات وعقارب
ترى من ظاهر بطونهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال اكلة الربوا فيجب
على كل احد ان يتعلم علم التجارة حتى لا يقع في الربوا وقال صلى الله عليه وسلم ليأتين
على الناس زمان لا يبقى منهم احد الا اكل الربوا فان لم يأكله اصابه من غباره وذلك
والله اعلم لشيوع الجهل في الناس وعدم الاهتمام بعلم التجارة وعلم الحال وقسوة
القلوب بكثرة الذنوب فالربوا في الشريعة هو فضل خال عن عوض شرط لاحد البدلين

مطلب الربوا

في معاوضة مال بمال مخرج بالقيد الاخير الهبة حتى لم يكن الفضل الخالي عن
عوض في الهبة ربوا فلو قال وهبت لك هذا على ان تعوضني هذا وفي احدهما فضل
لا يكون ربوا ولو ذكر بدل على الباء وقال بان تعوضني هذا يكون الفضل ربوا لانه يكون
بيعا ابتداء وانتهاء وهو نوعان ربوا الفضل وربوا النسيئة اما ربوا الفضل فشرطه
ان يكون العوضان من جنس واحد وان يكون من جنس المكيل او الموزون وان يكونا مما يدخل
تحت المعيار الشرعي وهو الكيل في المكيلات والوزن في الموزونات ويعبر
عنهما بالقدر فعلى هذا فضل قفيزي شعير على قفيز بر لا يكون ربوا لعدم كونهما من جنس واحد
وفضل ذراعي ثوب على ذراع منه وفضل بيضتين على بيضة لا يكون ربوا لعدم
كونهما من جنس المكيل والموزون وفضل حفنتي حنطة على حفنة حنطة لا يكون ربوا
لعدم دخولهما تحت المعيار الشرعي لان المعتبر في مقدار المكيلات في الشرع نصف الصاع
لا ما دونه واما ربوا النسيئة فشرطه ان يكون الجنس او القدر متحدا في العوضين لان علة الربوا
عند الحنفية الكيل مع الجنس او الوزن مع الجنس فاذا وجد الوصفان اي الجنس والقدر
يحرم الفضل والنساء لوجود العلة المحرمة لهما واذا عدما حل الفضل والنساء
لعدم العلة المحرمة لهما واذا وجد احدهما وعدم الاخر حل الفضل وحرم النساء لان جزء
العلة وان كان لا يوجب الحكم لكنه يورث الشبهة وهي في باب الربوا ملحقة بالحقيقة
وان كانت ادنى منها فلا بد من اعتبار الطرفين ففي النسيئة احد البدلين معدوم و
بيع المعدوم لا يجوز فيصير هذا المعنى مرجحا لتلك الشبهة وفي غير النسيئة هذه الشبهة
لا تعتبر لكونها ادنى من الحقيقة وذكر القهستاني ان ربوا النسيئة اكثر من ربوا النقد ويكفر منكره
بلا خلاف بخلاف ربوا النقد انتهى واكثر الناس عن هذا غافلون حيث يتعاطون بمثل
هذا الباطل ومع ذلك يرجون تجارة لن تبور واذا عرفت هذا فكل ما ورد فيه النص انه
يباع بالكيل كالبر والشعير فهو كيلي ابدا وكل ما ورد فيه انه يباع بالوزن كالذهب والفضة
فهو وزني ابدا وكل ما لم يرد فيه النص فهو محمول على عرف الناس فلو بيع الحنطة بجنسها
بالوزن متساويا او الذهب بجنسه بالكيل متساويا او كل من الحنطة والذهب بجنسه

مجازفة لا يجوز لتوهم الفضل على ما هو المعيار الشرعي في كل واحد منهما وهو الكيل
في الحنطة والوزن في الذهب والفضة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحنطة بالحنطة
كيلا بكيل الى آخر الحديث وذلك لان اطاعة النبي عليه الصلوة والسلام واجبة علينا ولان النص
اقوى من العرف لان العرف يحتمل ان يكون على الباطل كتعارف اهل زماننا باخراج الشموع
الى المقابر في الليالي المباركة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعن الله المتخذين على القبور المساجد
والسرج رواه ابن عباس من حسان المصابيح واما النص بعد ثبوته فلا يحتمل ان يكون على الباطل
والاقوى لا يترك بالادنى ولان العرف حجة على الذين تعارفوا فيه والنص حجة على الكل وعن ابي يوسف
ان العرف على خلاف المنصوص عليه معتبر بشرط كون العرف مبدأ وسببا للنص الشارع بالقرينة
الدالة عليه وذلك فيما نحن فيه ان النص على الكيل في المكيلات والوزن في الموزونات
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم انما كان للعادة فيه فكان المنظور اليه هو العادة في ذلك الوقت
وقد تبدلت فيعتبر العرف والجواب ان تقرير الرسول عليه الصلوة والسلام اياهم على
ما تعارفوا في ذلك الوقت بمنزلة النص منه فلا يتغير بالعرف لانه لا يعارض النص كذا في المعراجية
والكفاية والغاية قال في الحواشي السعدية فاستقراض الدراهم عددا وبيع الدقيق بكيله وزنا
على ما هو المتعارف في زماننا ينبغي ان يكون مبنيا على هذه الرواية انتهى وذكر القهستاني
ان القاضي والمفتي اثمان بالرواية المرجوحة انتهى قال بعض الفضلاء يجب العمل بالاحوط
في الروايات قبل الوقوع على قدر الامكان وهذا احسن جدا في الديانات واما بعد
الوقوع فقد قالوا لو كان في المسئلة وجوه توجب الاكفار ووجه واحد يمنعه يميل العالم الى ما
يمنعه ولا يرجح الوجوه على الواحد لاحتمال انه اراد الوجه الذي لا يوجب الاكفار وهذا في الفتح
وفي شرح المجمع لابن الملك ادنى درجات الاختلاف ايراث الشبهة فينبغي ان يجتنب
عنه من ادعى سلوك طريق الورع انتهى ثم البيع في الاموال الربوية يكفي لصحته تعيين البدلين
قبل الافتراق بالابدان اذا لم يكن صرفا واما اذا كان صرفا وهو بيع الفضة بالفضة او
الذهب بالذهب او الذهب بالفضة او العكس فيشترط لصحته التقابض قبل الافتراق
بالابدان فعلى هذا يكون من الربوا ما يفعله كثير من الناس في هذا الزمان وهو ان احدهم يذهب

الى واحد من اهل السوق فيعطيه دينارا او قرشا فيقول له اعطني به دراهم فيعطيه
بعضا من الدراهم او يقول ليس عندي دراهم فأت بعد ساعة فاعطي دراهمك
فيذهب من غير قبض جميع الدراهم وهذا باطل داخل تحت ربوا النساء لوجود الافتراق
قبل القبض الواجب في الصرف وعلى تقدير القبض يقبض بالعدد لا بالوزن وهو
لا يجوز لوجوب الوزن عند اتحاد الجنس فيكون الفضل ربوا وطريق الخلاص من الربوا
اذا بيع الفضة الكثيرة من غير وزن بالفضة القليلة ان يجعل في اقلهما وزنا شيء من
خلاف الجنس مما له قيمة وادنى ما يكون له قيمة فلس وما لا يكون له قيمة كالتراب فلا اعتبار له
ثم قيمة الخلاف ان كانت مثل قيمة الزيادة وان كانت شيئا قليلا يجوز البيع
لكن يكره هكذا روي عن محمد فقيل له كيف تجده في قلبك قال مثل الجبل ولو
بعث الى الصيرفي مع الرسول قرشا ليصرف له لا يصح لوجوب التقابض قبل
الافتراق بالابدان وقبض الرسول وتسليمه لا يعتبر فلا بد من التوكيل لان الوكيل يقوم مقام
الموكل فيعتبر قبضه فيوجد التقابض قبل الافتراق ولو بيع السلعة بالثمن يسلم
الثمن اولا لان السلعة تتعين بالبيع والدراهم لا تتعين الا بالتسليم فلا بد من تعيينه
لئلا يلزم الربوا لان الدين انقص من العين بخلاف بيع السلعة بالسلعة وبيع
الثمن بالثمن فانهما يستويان معا لتساويهما في التعيين وعدمه واذا تقرر امر الربوا
فالآخذ والمعطي سواء في الاثم لانه صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربوا وموكله وكاتبه
وشاهده هذا ويجب على المحتسب ان لا يحتكر والاحتكار ان يجمع الطعام الذي يجلب
الى البلد ويحبسه ليبيعه وقت الغلاء فهو اثم ووبال لتعلق حق العامة به وهو
بالحبس والامتناع عن البيع يريد ابطال حقهم وتضييق الامر عليهم وهو ظلم عام والمحتكر
ملعون لقوله صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون فالذي يجلب الاقوات
ويبيعها فينتفع الناس بها ينال بركته ودعائهم فيزيد الله رزقه ويبارك واما المحتكر
فهو محروم ومطرود من رحمة الله تعالى وبركته ما دام في ذلك الفعل والاحتكار في قوت
البشر والبهائم كالتبن والزبيب والشعير وقال ابو يوسف في كل ما يضره بالناس حبس

ما يكون قوتا او غيره وان كان ذهبا او فضة ويأثم بالحبس وان قلت مدته ومن حبس
غلة ارضه لا يكون محتكرا لكن لو امتنع عن البيع عند شدة احتياج المسلمين اليها يكون
مسيئا لسوء نيته وقلة شفقته على المسلمين ومن جلب من بلد اخر فقد اختلفوا فيه
والاحتياط ان يبيع بسعر وقته حتى ينال الثواب الموعود بقوله صلى الله عليه وسلم
من جلب طعاما فباعه بسعر يومه فكانما تصدق وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من جالب
يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء
ثم قرا وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل
الله يعني سوى الله في هذه الاية بين درجة المجاهدين في سبيل الله والمكتسبين للمال الحلال
للنفقة على نفسه وعياله والاحسان الى ذوي الحاجات حيث جمعهما في قرن واحد
فدل الاية على ان التجارة بمنزلة الجهاد وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد
القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض
ابتغي من فضل الله كذا في تفسير المدارك وشيخ زاده والحاصل ان التجارة في الاطعمة
والاقوات لطلب الربح مما لا يستحب فليطلب الربح في شيء اخر كذا ذكر في
الجوهرة النيرة ثم اعلم ان البيوع اقسام صحيح وباطل وموقوف وفاسد ومكروه اما
الصحيح فغني عن البيان ولانه يظهر من خلافه وقد عرف في الفقه بانه مبادلة مال بمال
وحكمه حل البدلين للمتعاقدين واما الباطل فهو بيع ما ليس بمال كبيع الميتة والطير في
الهواء والسمك في الماء قبل الاصطياد وقس عليه كل ما ليس بمال وهو غير
منعقد فلا يفيد الملك اصلا اي لا يجوز التصرف في البدل ولا يحل تناوله يعني ان كان بدل
الميتة عبدا لا يجوز اعتاقه ولا بيعه وان كان امة يحرم وطئها وان كان طعاما يحرم اكله
او ثوبا يحرم لبسه ولهذا قيل من غلب على ظنه ان اكثر معاملات اهل السوق
على البطلان ليس له ان يشتري منهم شيئا ولا يحل له ما اشتراه منهم واما الموقوف
فهو بيع مال الغير بلا اذنه فانه وان كان منعقدا ومفيدا للملك على سبيل التوقف
على اجازة مالكه لكن لا يفيد تمام الملك لتعلق حق الغير به وجميع المعاملات

الجارية في جميع المغصوبات والغارات الواقعة في هذا الزمان من هذا القبيل
ولهذا قال صاحب البزازية في ايام غارة المسلمين لا يشتري منهم شيئا لانه حرام وملك الغير
واما الفاسد فهو كبيع زيت على ان يزنه بظرفه ويطرح عنه بكل ظرف كذا رطلا الا اذا عرف
ان وزنه كذا رطلا فح يجوز وكذا يجوز بشرط طرح وزن الظرف لانه مقتضى العقد وكبيع
الكلاء لعدم ملكه اياه لقوله عم المسلمون شركاء في الثلث في الماء والكلاء والنار رواه
احمد ولا فرق بين ان ينبت بنفسه او انبته رب الارض بان سقى الارض واعدها للكلاء
على اختيار القدوري واذا احرز الكلاء بقطعه جاز بيعه لانه بذلك ملكه كذا في الفتح والحيلة
فيه ان يستأجر موضعا من الارض ليضرب فيه فسطاطا فتصح الاجارة ويبيح صاحب
المرعى الانتفاع له بالمرعى فيحصل مقصودهما كذا في الدرر وكبيع الى اجل غير معلوم كقدوم
الحاج والدياس وكبيع شك في عين الثمن فان هذه البيوع فاسدة ولكنها منعقدة
لكن لا تفيد الملك بمجرد العقد بل بعد قبض المشتري المبيع باذن البائع صراحة او دلالة
فانه اذا قبضه في مجلس العقد بحضرة البائع ولم ينهه البائع ملكه ملكا خبيثا فلا يحل للمشتري
التصرف فيه بتمليك او انتفاع حتى لو كان طعاما لا يحل له اكله ولو كان جارية
لا يحل له وطئها بل يجب على كل واحد من البائع والمشتري فسخ العقد رفعا
للفساد وان لم يفسخاه بل باع المشتري ما قبضه بالشراء الفاسد بعقد صحيح
ينفذ بيعه لانه لما ملكه ملك تمليكه لغيره بالبيع وغيره فلا يتصور الفسخ بعد تعلق
حق العبد به ووجوب حق الفسخ سابقا كان لحق الشرع واذا اجتمعا يقدم حق
العبد لاحتياجه لكن الاولى للمشتري ان يتنزه عن شرائه اذ قيل من غلب على
ظنه ان اكثر معاملات اهل السوق على الفساد ينبغي له ان يتنزه عن شراء شيء
منهم ولو اشترى منهم شيئا يباح الانتفاع به اذا كان العقد الاخير صحيحا قال في خزانة
صدر الشريعة واسواق المسلمين لا تخلو عن المسروق والمغصوب والمحرم ومع ذلك
يباح التناول اعتمادا على الغالب انتهى ودفعا للحرج لكن الاحتراز بقدر الامكان
احوط واجدر لانه يورث القسوة ويهدم الحلاوة في الطاعة والمعرفة واما

واما المكروه فقد قال صاحب النهر شرح الكنز لما كان المكروه شعبة من شعب الفاسد
وان كان دون الفاسد اذ المكروهات ههنا كلها تحريمية الحقه بالفاسد ولم يذكر لم
حكما براسه والفسخ في المكروه واجب ايضا على كل من المتعاقدين كما صرح به
في النهاية صونا لهما عن المحظور وهو هنا ما يتضمن ترك الواجب فيستحق فاعله العقاب
روي ان واحدا من الصلحاء رأى في المنام اشخاصا على صور الانسان ولكنها قبيح
المنظر طويل القامة تنفر منها النفوس وتقشعر منها الجلود وتحير الرائي لو كان بينه وبينها
بعد بعيد فقال من هؤلاء فقيل له هي المكروهات من افعال العباد وهذا الداعي اعلم
لغير المصر وللمصر افسح من ذلك فانظر الى هذا الذي يروج فعل المكروه للعوام بعد قول
الفقهاء باب المكروه وتحذير للانام عن مثل هذه الاثام وما التوفيق الا من الله العزيز
العلام ثم البيع كما يصح بثمن حال يصح بثمن مؤجل وتاجيل الثمن على نوعين
اما مقيد ببيان المدة وضرب الغاية او مطلق اما الاول فلا بد وان يكون
المدة معلومة لئلا يقع بينهما التنازع الموجب لفساد العقد فلو قال بعتك
هذا الى الحصاد او الدياس او الى ان جاء فلان او ان جاء اليك ثمن ووقت
المجيء مجهول فسد البيع ولو قال الى راس شهر كذا او سنة كذا يصح واما التاجيل المطلق
اي الغير المقيد ببيان المدة وضرب الغاية كما اذا قال بعتك هذا الى اجل او
مؤجلا فالبيع صحيح ايضا فيصرف الى نصف يوم او ثلثة ايام او الشهر وبالشهر
يفتى وهذه بناء على ان العرف يخصص هذا العقد بمدة معلومة فلا يتأبد فلا يفسد
البيع بخلاف خيار الشرط فانه لو اقتصر على الخيار المطلق من غير بيان مدة الخيار
من يوم او يومين الى ثلثة ايام يتأبد الخيار فيفسد البيع كذا حققه مولا خسرو وتجب
ان يعلم ان مطل الغني ظلم يعني تاخيره ما يجب عليه من دين العباد ظلم للدائن قبل
هذا اذا طلبه ولم يعطه واما حرمة المطل قبل طلبه فمختلف فيه والمراد من الغني
هو المتمكن من الاداء فمن لم يتمكن منه لغيبة ماله او لغير ذلك جاز له التاخير كذا في
ابن الملك على المشارق وعن النبي صلى الله عليه وسلم من انصرف غريمه

وهو عنه راض صلت عليه دواب الارض ونون الماء اي حوته وليس من عبد يلوي
غريمه وهو يجد الا كتب عليه في كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم رواه الطبراني كذا ذكر ابن حجر
ثم ينبغي ان يعلم ان البيع كما ينعقد بالقول وركنه الايجاب والقبول كذلك ينعقد
بالفعل وركنه التعاطي فلا بد فيه من الاعطاء من الجانبين وعند البعض يكفي الاعطاء
من احد الجانبين اذا بين الثمن او كان معلوما كما لو قال لمن يبيع الحنطة كيف تبيع الحنطة
فقال قفيز بدرهم فقال كلي خمسة اقفزة فكال فذهب بها فهذا بيع وعليه خمسة دراهم
وكذا لو قال البايع بعت هذا منك بدرهم فقبضه المشتري ولم يقل شيئا ينعقد البيع
وعليه درهم وكذا لو اشترى وقرا من الحطب بعشرة ثم قال ائت وقرا اخر والقه هنا ففعل
يكون ذلك بيعا فله طلب العشرة وقس على هذا ما يكون ثمنه معلوما واما ما يفعله كثير من الناس
في هذا الزمان من اخذ ما اراد من صاحبه من المأكولات وغيرها من غير عقد صحيح ولا تعاطي
ولا بيان ثمن الى وقت المحاسبة فذلك حرام لانه بيع فاسد لم يتبين ثمنه والثمن غير
معلوم وكل من ياكل منه او ينتفع به ياكل الحرام او المكروه التحريمي على ما سبق فيكون اثما
مستحقا للعقاب وسوء الحساب ومحروما عن قبول الاعمال واخذ الثواب ايقظنا الله
عن الغفلة ووفقنا الى طريق الصواب فهذه المسائل التي ذكرناها من كتب الفقهاء نبذة
مما ذكرت في المطولات فهذه هي طرق التجارة التي شرعها الله تعالى لعباده وقال يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض وقد سبق تفسير الآية
فكل بيع خالف الشرع المبين فالحاصل به حرام او مكروه ولا يحل وجوه الانتفاع به فيفسد
من انتفع ويجعله بعيدا عن ربه بحيث لا ينظر اليه بنظر الرحمة ولا يقبل طاعته ولا تستجاب
اذا دعاه بل يسري فساده الى العوالم كما سيجيء في احوال الارذل وعن ابي بكر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة جسد غذي بالحرام رواه البيهقي في شعب
الايمان وعن ابن عمر رضي الله عنه من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم حرام لم يقبل الله صلوة
ما دام عليه رواه احمد من مشكاة المصابيح وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليقذف اللقمة
من حرام في جوفه ما يتقبل منه عمل اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من حرام فالنار اولى به وقال عليه الصلوة

والسلام ان الله اجل واكرم ان يقبل عمل رجل او صلوته وعليه ثوب من حرام وقال صلى
الله عليه وسلم من كسب مالاً من حرام فاعتق منه او وصل منه رحمه كان ذلك اصراً عليه
وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى باناس يوم القيمة معهم من الحسنات كامثال جبال تهامة
حتى اذا جيء بهم جعلها الله تعالى هباءً منثوراً ثم يقذف بهم في النار قيل يا رسول الله كيف
ذلك قال كانوا يصلون ويزكون ويصومون ويحجون غير انهم كانوا اذا عرض لهم شيء
من الحرام اخذوه فاحبط الله اعمالهم وقال سفيان الثوري من انفق الحرام في الطاعة
فهو كمن طهر الثوب بالبول وقال ابن المبارك لان ارد درهما من شبهة احب الي من
ان اتصدق بمائة الف ومائة الف والاخبار في ذلك اكثر من ان يحصى فيا ايها
المسكين كيف يكون الحال في يوم الحساب والسؤال وانت لا تترك سدى كما قال تعالى ايحسب
الانسان ان يترك سدى اي مهملا من غير سؤال وحساب وهذا زمان قد اغتر فيه من اوتي
العلم والزهد وذلك انهم قد احكموا علم الاحكام من الحلال والحرام وعلم الاخلاق المحمودة
والمذمومة حتى انهم كانوا يشتغلون بها ويتعمقون فيها ويهملون تفقد الجوارح ولا يحفظونها
عن المعاصي ولا يستعملونها في الطاعات ثم يزعمون انهم بلغوا مبلغا لا يعذبون ولا يطالبون
بما عليهم من التبعات والسيئات بل يقبل في الخلايق شفاعتهم عند الله تعالى وهؤلاء
هم المغرورون بكيد الشيطان اذ يقول لهم الشيطان مطلبكم القرب من الله تعالى والعلم
يقربكم اليه ويتلو عليهم الايات والاخبار الواردة في فضائل العلم والمعرفة فمن كان
من اهل الهوى يرى ذلك موافقا لهواه فيتبعه فكان امره فرطا ومن كان من اهل الهداية
والتوفيق يقول للشيطان تذكرني ما ورد في فضائل العلم ولا تذكرني ما ورد في العلماء التاركين
للعمل فانه تعالى قال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وفي
الاية الاخرى مثله كمثل الكلب فاي خزي اعظم من التمثيل بالحمار والكلب وقال صلى الله عليه
وسلم من ازداد علماً ولم يزدد هدىً لم يزدد من الله الا بعداً وقال العلماء الاصح ان عذاب
العالم اشد من الجاهل وذلك ليس من يعلم كمن لا يعلم يسر لنا الله عملاً موافقاً رضاه
انه هو الموفق ومنه الرشاد واليه السبيل السداد **ثم اعلم** ان كتب الثقات مشحونة بالحيل

الشرعية وذكر في الاشباه الحيلة هي الحذق في تدبير الامور وتقليب الفكر حتى يهتدي الى
المقصود وانما وضع ذلك للهرب عن الحرام والتخلص من الحرام حسن قال الله تعالى وخذ
بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث وذلك اذا لم يؤد الضرر باحد وذكر الزاهدي نقلاً
عن المحيط ان الاحتيال للفرار عن الحرام مندوب ولابطال حق مسلم عدوان انتهى
ثم الحيلة في حل المشترى بالمال الغير الطيب ان يشتري ما اراد بالمال المطلق ثم ينقد
ثمنه من ذلك المال فح يطيب له ما شراه هكذا رواه الثاني عن الاعظم وهو قول الكرخي
وبه كان يفتي الامام ابو الليث وفي قاضيخان رجل اشترى بالدراهم المغصوبة طعاما ان لم
يضف الشراء الى الغصب ولكن نقد الثمن منها حل له ان يأكل ويؤكل غيره وان اضاف الشراء
الى الدراهم المغصوبة ونقد الثمن منها يكره له ان يأكل ويؤكل غيره وفي الكافي قال الكرخي
لا يطيب بكل حال ان يتناول من المشتري بالمال مغصوب قبل ضمان بدله وبعد الضمان لا يطيب
الربح بكل حال وهو المختار وقال الحلبي في الملتقى والمختار انه لا يطيب مطلقا انتهى قال بعض
الفضلاء نعم درجات الحلال كثيرة بعضها فوق بعض لكن في زماننا لا يمكن الا الاخذ بالقول الاحوط
في الفتوى لان الاستقصاء البالغ في الحلال على قانون الورع الاعلى في عهدنا هذا مما يفضي الى الحرج
وهو مدفوع في الدين بل الشرع هو الميزان المستقيم فما لا يذمه الشرع فهو حلال ورحمة من الله تعالى
على عباده فاذا تمسك احد بالشريعة فليس لاحد ان ينكر عليه لان الانكار عليه استخفاف
بالشرع فمن استخف بالشريعة يخاف عليه من زوال الايمان وقال حجة الاسلام الامام الغزالي
اعلم ان طريق الورع شديد واما من قصد سلوكه فشرطه ان يوطن نفسه وقلبه
على احتمال الشدة والالم والا فلا يتم له ذلك ولذا المعنى صار الكثير من اهل الورع يسكنون
في جبل لبنان وغيره واقتصروا على اكل الحشيش وثمرات نابتة لا شبهة فيها بحال فمن
همه ان ينال منزلة الورع الاعلى فعليه ان يحتمل الشدائد ويصبر عليها ويسلك
طريق اولئك الرجال لينال منزلتهم واما من اقام بين الانام واكل مما بيد اولونه
في ايديهم فليكن عنده بمنزلة الميتة لا يقدم عليه الا عند الضرورة ثم لا يتناول منها الا
مقدار ما يبلغه الى الطاعة فيكون له عذر في ذلك ولا يضره وان كان في اصله شبهة ولهذا

ولو نظر احد لا ضمان البعيدة لم يجد في وجه الارض حلالا ولذا قال بعضهم لا ينحصر الحلال بغلبة الاغلال ... الا ... المتلقي باليد ...

قال الحسن البصري فسد السوق فعليكم بالقوت ولقد بلغنا عن وهب بن الورد انه كان
يجوع نفسه يوما ويومين وثلثة ثم يأخذ رغيفا ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوى
على العبادة واخشى الضعف ان لم اكله اللهم ان كان فيه شيء من خبث او حرام فلا
تؤاخذني ثم يبل الرغيف في الماء فيأكله قلت فهذان الطريقان للطبقة العليا من
اهل الورع فيما نعلمه واما من دونهم فلهم احتياط وبحث على قدر فلهم نصيب من
الورع ايضا فانك بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى والله تعالى لا يضيع اجر المحسنين
وهو عليم بما يفعلون انتهى ما ذكره الغزالي واشد ما يجب ان يجتنب عنه في هذا
الزمان هو ما فيه امارة ظاهرة للحرمة كمال من له شهرة بالظلم او الغصب او السرقة
او الخيانة او التزوير والتلبيس ومال من غلب عليه الجهل في طرق التجارة
والصناعة ومن لا يراعي شرائط الشرع في المعاملة لان الورع عن الشبهات
في الحلال والحرام ليس كالورع في امر الطهارة والنجاسة بل هو اهم في الدين وسيرة
السلف الصالحين فان عدم التوقي عن مثل هذه الشبهات يفضي الى حقوق
العباد وذلك اصعب الامور في يوم القيمة والنشور بخلاف امر الطهارة
والاحتراز عن النجاسة فانه حق الله الملك الغفور ثم انه كما لا يجوز اخذ الحرام
وما غلب عليه الحرام بالهبة والصدقة والهدية فلا يجوز ايضا لاحد ان يأخذه بشراء
واجرة ونحوهما الا ان يتصدق عليه وهو فقير لما قالوا ان المال الخبيث يجب على مالكه تصدقه
فيأثم بغيره من البيع ونحوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلوة
بغير طهور ولا صدقة من غلول بالضم اي مال حرام قال بعض علمائنا من تصدق
بمال حرام يرجو الثواب كفر والا فان تصدق رياء وسمعة كما كثر في سلاطين
زماننا فلا يثاب عليه بل يعاقب ان علم انه حرام وثوابه لمالكه ومحل هذا
اذا كان يعرف مالكه او وارثه والا فهو مأمور بالتصدق به فينبغي ان يكون مأ
جورا بفعله حيث قام بطاعة الله وامره روي ان زبيدة رؤيت في المنام
فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي فقيل بكثرة عمارتك الآبار والبرك

اذا اجتمع عند احد مال لا يعرف صاحبه يجب عليه ان يتصدق به فهذا الانفاق مما يثاب عليه لانه فعله بامر الله وينبغي ان يمدح ذكره عند اهل الدنيا في هو بحال وبما ذكرناهم يعرف مسئلة

مسئلة مهمة

وانفاقك في طريق مكة فقالت هيهات هيهات ذهب ذلك كله الى اربابه
وانما نفعنا منه النيات فتفطن بما ذكرنا ان اخذ الحرام او ما غلب عليه الحرام
لا يجوز الا لفقير تصدق عليه او لغني للتصدق على فقير ان كان صاحبه او وارثه مجهولا
وان كان معلوما لا يجوز اخذه لفقير ولا لغني الا بنية الايصال الى مستحقه كما يفهم مما
ذكره ابن الحجر في شرح البخاري وعلي القاري في شرح المشكاة ثم ههنا مسئلة مهمة يجب ان يعلم وهي
ان من اشترى شيئا او اهدي اليه شيء ولم يغلب على ظنه انه خبيث حرام فانتفع به
بان اكل او شرب او لبس وكذا سائر وجوه الانتفاع ثم تبين حرمة ذلك فهل يحكم
على حرمة المستهلك اي المأكول والمشروب وغيرهما والجواب ان في كتاب
الصيد مسئلة تدل على عدم الحكم بالحرمة وهي ان كلب الصيد اذا ترك الاكل ثلث مرات
يحل ما صاده بعده لكونه معلما فلو اكل بعد ذلك يحكم بجهالة الكلب ابتداء ولا يحل ما
صاده قبل ذلك ان بقي في ملك الصياد واما المأكول قبل ذلك فلا تظهر فيه الحرمة
لانعدام المحلية لان الحكم بالحرمة لا يتصور الا في محل قائم وقد فات المحل بالاستهلاك هكذا قرروه
هذا آخر ما يتعلق باحوال البطن من المرام فهذه فان امر السالك لا يتم الا بحفظه ثم اذا عرفت
ما يجتنب عنه الاوساط من الاحكام والاخلاق تيقظ من رقدتك والق جلباب الغفلة
وتشمر في تحصيل المعارف حتى تسلك مسالكهم ولا تكونن من الغابرين ان دابر هؤلاء في
خطر عظيم بل اكثرهم مطرود عن جنة ونعيم وسيصلى في سعير وجحيم واما الاوساط فهم الموصوفون
بالتقوى التي هي اصل الشرع الموعودون بالاكرام الوافي في الحيوة الدنيا ويوم تأتي كل نفس شتى وتمنى
اما اكرامه تعالى اياهم في الدنيا فمنه الحفظ والحراسة قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا ومنه النجاة من الشدائد والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنه اصلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ومنه قبول العمل والدعاء قال الله تعالى انما يتقبل الله
من المتقين وقال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فان العمل الصالح
يعني اتيان الفرائض والواجبات وترك المحرمات والمكروهات يرفع النوافل

المشروعة والادعية المستيقنة الى حيز القبول ومنهم من يفعل ذلك ولم يقبل سائر اعماله
كذا قال المفسرون قال المحشي السعدي اي لم يقبل قبولا حسنا كاملا واما اكرامه تعالى اياهم
في الاخرة فمنه التنجية من النار قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومنه
التخليد في الجنة مع ما فيها من كل شيء من اصناف النعم التي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وقال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون والحاصل
ان التقوى الكامل جماع الخير كله فعليك بالجد والتشمر وطلب التوفيق من الله تعالى في تحصيله
فانه من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا نسأل الله التوفيق
والهداية في البداية والنهاية ما ليس له غاية فلما تم ما يتعلق بالاوسط من المرام نشرع
فيما يتعلق باحوال الاول من تحقيق الكلام قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ظالم لنفسه اي بالتقصير في العمل واللام
لتقوية العمل قال السعدي والظالم لغيره ظالم لنفسه ايضا وهو داخل في التعميم انتهى
قدمه سبحانه وتعالى على المقتصد والسابق للايذان بكثرة الفاسقين والظلم في الاصل وضع
الشيء في غير موضعه واعظم الظلم الذي لا يتعلق به العفو من غير توبة الشرك بالله تعالى
قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والمراد من الظلم هنا غير الشرك قال محي السنة في المعالم وهو
ان المراد من جميعهم المؤمنون وعليه عامة اهل العلم فعلى هذا المراد من الظالم من له تصديق
قلبي واقرار لساني ولكن يرتكب الكبيرة او يصر على الصغيرة وكذا من يرتكب الكراهة التحريمية
من الحرام على ما ذهب اليه بعض المحققين كما سبق وفي شرح بدء الامالي الناس اربعة اقسام
مؤمن وكافر والكافر في النار اجماعا والمؤمن على قسمين طايع وعاص والطايع في الجنة اجماعا
والعاصي على قسمين تايب وغيره والتائب في الجنة اجماعا وغير التائب في مشية الله تعالى
عند اهل السنة انتهى وتفصيل ما ذكره المولى القرمي ان الناس على اربع فرق فريق قضى
عليهم بالسعادة ابتداء وانتهاء مثل علي واولاده الحسن والحسين وغيرهم
وفريق قضى عليهم بالشقاوة ابتداء وانتهاء مثل ابي جهل واصحابه وفريق قضى

قال النووي مذهب اهل الحق في السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال فان كان سالما من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه ببلوغه والتائب توبة صحيحة من الشرك او غيره من المعاصي اذا لم يحدث بعد توبته والموفق الذي لم يبتل بمعصية قط فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا واما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشية الله تعالى ان شاء عفا عنه وادخله الجنة وان شاء عذبه بالقدر الذي يريده سبحانه ثم يدخله الجنة فلا يخلد احد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل كما لا يدخل الجنة من مات على الكفر ولو عمل من اعمال البر ما عمل كذا ذكره على القاري في شرح المشكاة

عليهم

عليهم بالشقاوة ابتداء والسعادة انتهاء مثل ابي بكر وعمر وسحرة فرعون وفريق قضى
عليهم بالسعادة ابتداء والشقاوة انتهاء مثل ابليس وبلعم وقارون انتهى قال ابو حنيفة
في الفقه الاكبر لا نقول ان المؤمن لا يدخل النار وانما الداخل عليها الكافر فقط اي كما يقول المرجئة
والملاحدة والاباحية متمسكين في ذلك بالايات الدالة على اختصاص العذاب
بالكفار نحو قوله تعالى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقوله تعالى ان الخزي
اليوم والسوء على الكافرين والجواب تخصيصها بالعذاب المؤبد والخزي السرمد جمعا بينها
وبين الادلة الدالة على وعيد الفساق كذا ذكر السينوبي وعلى القاري في شرح الفقه الاكبر
وقال الشيخ الكلاباذي وقد وردت الاخبار بورود كثير من المؤمنين النار وانهم يخرجون منها
بايمانهم والاخبار في ورود اهل الايمان النار كثيرة لا ينكرها الا جاحد ولا يردها الا معاند
انتهى وذكر القرطبي يقول الله عز وجل معاشر الزبانية انطلقوا بالمصرين من اهل الكبائر من
امة محمد الى النار فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بامري في دار الدنيا واستخفافهم بحقي
ومبارزتهم اياي مع كرامتي لهم وتفضيلي اياهم على غيرهم من الامم ولم يعرفوا فضلي وعظم
نعمتي فعندها ياخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب النساء فينطلق بهم الى النار انتهى
فعلم بما ذكر انه لا يقول لا يدخل احد من المؤمنين النار الا مرجئ او ملحد او مباحي ضال مضل
شقي فان قلت قد ورد نص في عفو بعض العصاة مثل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فاذا تعلق العفو ببعض من دخل تحت العموم يكون قصر اللعام كما تقرر في الاصول
فاذا قصر العام بمستقل لا يبقى حجة قطعية على الصحيح من مذهبنا فمن اين يحكم بالقول على دخول
بعض العصاة النار والجواب انه وان لم يبق قطعية لكنه لا يسقط الاحتجاج به فيقال انه
يدخل النار احتجاجا بعموم الوعيد فعلى هذا يكون معنى قول القائل ويجوز العقاب على الصغيرة
اي من غير قطع بالوقوع وعدمه لقيام الدليل هذا زبدة ما في كتب الفحول واذا تقرر هذا
فاعلم ان مجاري الظلم على ما تقدم في التقوى هي القلب والجوارح السبعة في الغالب
فصنف القلب والغالب اي غير ما خلق الكل لاجله ظلم وكفران بالنعمة كما افاده
صاحب الخلاصة وذكروا ان سبب الظلم والبغي حب الدنيا وذلك لان الظلم لا يكون

الا بمباشرة ما يؤدي اليه لحب المال والجاه والركون الى الدنيا واهلها وايثار الحظوظ
الفانية على اللذات الباقية فان من ابتلي بامثال هذه الرذائل لا يتحاشى عن الظلم
والمعاصي ولذا قيل حب الدنيا راس كل خطيئة وكل ما كان اخفاؤه معصية
فابداؤه افحش واقبح ولذا قيل من القى جلباب الحياء فلا غيبة له كذا ذكره
المحشي شيخ زاده واقبح الظلم بعد الكفر البدع ثم المعاصي الفرعية كما قال الغزالي الكبائر البدع
على نوعين بدعة في الاعتقاد وبدعة في العمل والاول هو المتبادر عند الاطلاق بمقتضى قاعدة
صرف المطلق الى الكمال وان كانت الثانية ايضا ضلالة في الدين ومنفورة عند اهل الحق
واليقين لكنها دون الاولى في القبح وكلاهما تضييع الدين وانما كانت البدعة اقبح لان تعطيل
شرع كل نبي جاء من قبلها بسبب ان كل بدعة تهدم مثلها سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من امة ابدعت بعد نبيها في دينها بدعة الا اضاعت مثلها سنة رواه الطبراني
وفي رواية الدارمي عن حسان قال ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم
مثلها ثم لا يعيدها الله تعالى تلك الحسنة اليهم الى يوم القيمة اه من شآمة ارتكاب
البدعة يحرمون من بركات السنة من مشكاة المصابيح فكلما ظهرت بدعة صادمت
سنة ثم وثم حتى تندرس الشريعة ويبقى الخلائق في الظلمة ويكثر الهرج والمرج فحينئذ يجدد
الله من فضله دينهم الذي ارتضى لهم اما بنبي واما بعالم فقيه مشهور بالعلم والفضل
مشار اليه في الدين ناصر للسنة قامع للبدعة فتنجلي به كل فتنة ظلماء قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها
رواه ابو هريرة قيل المراد من راس كل مائة سنة اولها من الهجرة النبوية والمراد
من تجديد الدين للامة احياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والامر بمقتضاهما
ولما كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين جدد الله تعالى ما اندرس من دينه
بغلبة البدع والفتن على راس كل مائة سنة بعالم فقيه ناصر للسنة قامع للبدعة
وذلك العالم اما واحد او متعدد ولا يعلم ذلك المجدد الا بغلبة الظن ممن عاصره من
العلماء وبقرائن احواله والانتفاع بعلمه روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال

علماء امته

المجدد عند المائة الاولى عمر بن عبد العزيز

علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ولما كان نبينا اشرف الانبياء كان علماء امته اعلم
علماء سائر الامم واذ كما نعلم المجدد منهم كان عند المائة الاولى عمر بن عبد العزيز فانجلى به
فتنة الحجاج الظالم الذي عمم ظلمه وبغيه روي ان الحجاج قتل مائة وعشرين الف نفر
سوى ما قتل في حروبه وعند المائة الثانية الامام الشافعي فانجلى به فتنة المأمون
الذي دعا من في عصره الى القول بخلق القران فكم ضرب وكم قتل ممن لم يقبل ذلك
وعن ميمون بن الاصبغ قال كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت ما هذا فقالوا امتحن
احمد بن حنبل فدخلت فلما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول
ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القران كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال
لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فضرب تسعة وعشرين سوطا رؤي احمد بن حنبل في المنام
بعد الوفات فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ثم قال يا احمد ضربت
في قلت نعم يا رب قال يا احمد هذا وجهي فانظر اليه فقد ابحتك النظر اليه روي انه
ارسل الشافعي الى بغداد يطلب قميصه الذي ضرب فيه فارسله اليه فغسله الشافعي
وشرب ماءه وهذا من اجل مناقب احمد بن حنبل كذا ذكره علي القاري في شرح المشكاة
فاول من افتى بقتل من قال بخلق القران الامام الشافعي وعند المائة الثالثة ابن
السريج والاشعري وعند المائة الرابعة الامام الباقلاني وعند المائة الخامسة الامام الغزالي
وعند المائة السادسة الامام فخر الدين الرازي والرافعي وعند المائة السابعة ابن
دقيق العيد وعند المائة الثامنة الحبر البلقيني وزين الدين العراقي وعند المائة التاسعة
الامام السيوطي وعند المائة العاشرة لم يتبين من هو فبكل من ذكر من هؤلاء الرجال
قد انجلت فتنة عصره بعون الله تعالى فلهذه الدواهي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحاب البدعة كلاب النار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ظهر الفتن او
البدع وسبت اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وقال صلى الله عليه وسلم في ذيل حديث طويل اوصيكم بتقوى
الله والسمع والطاعة فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فاياكم ومحدثات الامور

فانها ضلالة فمن ادرك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ولا يرى
ولا يراعي السنة الا كل فقيه بصير موقن بالآخرة راج للشفاعة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرد على الحوض رهط من اصحابي فيختلجون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول
انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى قال العلماء كل من ارتد
او احدث في الدين ما لم يرضه فهو من المطرودين واشدهم طردا من خالف الجماعة كالخوارج
والروافض وارباب البدع وكذا الظلمة المسرفون في الجور الكارهون للحق والمعلنون المجاهرون
بالمعاصي ثم هم يختلفون في الطرد على قدر جرائمهم ممن مات من غير توبة ثم البعد يكون في حال
انتفاعاتهم ثم يقربون بعد الانتقام او المغفرة ان كانوا تبدلهم في الاعمال دون العقايد
قال عليه الصلوة والسلام لابن مظعون يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم
مات قبل ان يتوب صرف الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيمة كذا ذكره القرطبي
في التذكرة واما المعاصي الفرعية فظلم الغير من بينها اقبح واشنع روي عن ابي حنيفة انه قال
لم نجد ذنبا اسرع لنزع الايمان من ظلم العباد وقال ابو القاسم الحكيم ثلثة اشياء
بنزع الايمان ترك الشكر على الاسلام وترك الخوف على ذهاب الاسلام والظلم على اهل الاسلام
ذكره الفقيه ابو الليث قال ابن دقيق العيد اكل مال اليتيم مجرب لسوء الخاتمة ذكره ابن حجر
وقال في المعتمدات المعاصي لا توجب سلب الايمان ولكن نسيان التوبة وتحقير الذنوب
وعدم رؤية العقوبة بالذنب يوجب سلب الايمان انتهى فمطلق المعاصي وان كان بريد الكفر
بمقتضى قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآياتنا وقوله صلى الله عليه وسلم المعاصي
بريد الكفر كما ان الحمى بريد الموت لكن ظلم العباد والاصرار على المعاصي اسرع واوجب
لنزع الايمان نعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا وذكر عن يحيى بن معاذ
الرازي انه كان يقول اللهم ان اكثر سروري فيما اكرمتني بالايمان واخاف ان تنزعه مني فما دام
هذا الخوف معي ارجو ان لا تنزعه مني ذكره ابو الليث وقد ذكروا ان سبب الاصرار على الذنوب
ونسيان التوبة عنها هي قسوة القلوب بكثرة الذنوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب واستغفره صقل قلبه

وعن علي رضي الله عنه اعظم الذنوب عند الله تعالى ما استخف به صاحبه ذكره في روض الاخيار

وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون رواه ابو هريرة رضي الله عنه يعني ان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات فان من
يكثر الذنوب يغلب عليه حبها فينهمك فيها حتى يصير ذلك صداء على قلبه فيعمى عليه معرفة
الحق والباطل فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلائل العقل فلا يؤثر فيه الموعظة بل يجر ذلك
الى القول عند سماعها بانها اساطير الاولين اما حالا واما عند آخر الحيوة فعند ذلك يسلب عنه
الايمان فان من له الاصرار على المعاصي يركز في قلبه الفها وجميع مالوفات الانسان يعود
ذكرها عند موته فان كان ميله الى المعاصي اميل يستولي على قلبه ذكرها وتتمثل في قلبه صورتها وتتقيد
قلبه بها فتصير حجابا بينه وبين ربه فيكون سبب الشقاوة واما الذي لم يرتكب ذنبا او ارتكب
فتاب فهو بعيد عن هذا الخطر فان من انس بذكر الله تعالى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي
صار الذكر ملكة ومحبوبا له مع العوائق الدنيوية فعند انقطاع تلك العوائق في آخر حيوته صار
كانه خلى بينه وبين حبيبه وتخلص من السجن الذي يعوقه عما به انسه فيتلذذ به غاية التلذذ
فيتمتع بثمراته الى ان ينزل في جوار الله تعالى وليس له حاجب يسترنا الله ذكرا موافقا لرضاه فان
قلت اليس ينفع رجاء المغفرة والجنة لمن يصر على الذنوب ويقول ربي كريم ربي غفور
ولا ينقلع عن المعاصي بالتوبة والندامة قالوا الرجاء ثلثة اقسام رجل يعمل حسنة فهو
يرجو قبولها ورجل يعمل سيئة ثم يتوب فهو يرجو المغفرة ورجل يتمادى في الذنوب
ويقول ارجو المغفرة والجنة وهذا القسم الاخير هو الرجاء الكاذب المسمى بالتمني والغرور
وهو مذموم جدا قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور قال العلامة القاضي
اي لا يغرنكم بالله تعالى الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت
لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة انتهى وقال حجة الاسلام الامام
الغزالي عليه رحمة الباري واذا اجتهد العبد في طاعة الله والانتهاء عن معصية الله يقول ارجو
ان يتقبل الله مني هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعفو عن الزلل واحسن الظن بالله تعالى فهذا منه رجاء
واما من غفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله ورضاه ثم يقول ارجو
المغفرة والجنة وذلك منه امنية لا حاصل تحتها سماها رجاء وحسن ظن وذلك خطاء وضلال

بو بنده‌لرى اقدم وفا بنده‌لريدر

بونده‌نز اقدم اقدملر

بو بنده‌لرى اقدم

موقرلو برادرم مرحوم ... افندى

فضيلتلو ... افندى حضرتلرينك جمادى الآخره سنه انفصال ايده جكنى فكر ايله

بونده‌نز اقدم ... عائله ... قطع ... تقديم قلنمش ايدى ظلم انفصال

فاضلانه اى جمادى الآخره غره سنه اولديغى ... ركن ... عاجز

در عليه‌ده ... كلديكى اولديغنه تأسف اولدم ... مذكور

روايه ايتمك ... در عليه‌ده اولان خصوصا ...

بوسهولتله ... زمره ... در عليه‌ده ... استيفاء فضائلى

نيابت ... سنه شعبان ... خصوصى مقام مشيخت

عليه ... ارباب ... در عليه‌ده ... ايديو

معاونت ... فضيلتلرينه دار ... در عليه‌ده ... بولنه ... حضورنده

فضيلتلو ... افندى حضرتلرينك در عليه‌ده اولديغى ... همت

افضلانه ... نياز ايده‌رم افندى حضرتلرينك ... طبيعى ... دركاره

عوارضه ايمك ... رجا ... لطف وعاطفت ... ابلاغ

ابداء واختصاص همت ... بر ... سرعتله اشعار ايله عاجز ايرزن ...

فانها ضلالة فمن ادركه منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ولا يرى

ولا يراعى السنة الا كل فقيه بصير موقن بالآخرة راج للشفاعة قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم يرد على الحوض رهط من اصحابي فيختلجون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول

انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى قال العلماء كل من ارتد

او احدث في الدين ما لم يرض فهو من المطرودين واشدهم طردا من خالف الجماعة كالخوارج

والروافض وارباب البدع وكذا الظلمة المسرفون في الجور الكارهون للحق والمعلنون المجاهرون

بالمعاصي ثم هم يختلفون في الطرد على قدر جرائمهم ممن مات من غير توبة ثم البعد يكون في حال

انتفاعاتهم ثم يقربون بعد الانتقام او المغفرة ان كان تبديلهم في الاعمال دون العقائد

قال عليه الصلاة والسلام لابن مظعون يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم

مات قبل ان يتوب صرف الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيمة كذا ذكره القرطبي

في التذكرة واما المعاصي النوعية فظلم الغير من بينها اقبح واشنع روي عن ابي حنيفة انه قال

لم نجد ذنبا اسرع لنزع الايمان من ظلم العباد وقال ابو القاسم الحكيم ثلثة اشياء

بنزع الايمان ترك الشكر على الاسلام وترك الخوف على ذهاب الاسلام والظلم على اهل الاسلام

ذكره الفقيه ابو الليث قال ابن دقيق العيد اكل مال اليتيم مجرب لسوء الخاتمة ذكره ابن حجر

وقال في المغفرات المعاصي لا توجب سلب الايمان ولكن نسيان التوبة وتحقير الذنوب

وعدم رؤية العقوبة بالذنب يوجب سلب الايمان انتهى فمطلق المعاصي وان كان بريد الكفر

بمقتضى قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآياتنا وقول صلى الله عليه وسلم المعاصي

بريد الكفر كما ان الحمى بريد الموت لكن ظلم العباد والاصرار على المعاصي اسرع واوجب

لنزع الايمان نعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا وذكر عن يحيى بن معاذ

الرازي انه كان يقول اللهم ان اكثر سروري فيما اكرمتني بالايمان واخاف ان تنزعه مني فما دام

هذا الخوف معي ارجوان لا تنزعه مني ذكره ابو الليث وقد ذكروا ان سبب الاصرار على الذنوب

ونسيان التوبة عنها هي قسوة القلوب بكثرة الذنوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه

وعن علي رضي الله عنه اعظم الذنوب عند الله تعالى ما استخف به صاحبه ذكره في روض الاخبار

٤٣

وان زاد

بیورلمش وجود اشفق رطوبتلی تقاریرکز قسنده نمیصه کچی فنیه

ابتدار قلنمشدر فی ۶ کانون ثانی ۳۱۵

مستنبط محمد احمد لطفی

خواجه محترم ممر افندی حضرتلرینک دامن فیوضاتلرینی ارجمیدلری
تقبیل و دعای خیریه اینز نیاز ایدرم مخدوم نجابت موسوملری
مودتلو ایشم قدنیک توزلرینی ادیدرم و حافظ محمد افندی ساری
احبابه و ذاتلرینه کملورای شکری و کاتب افندیه و سائرلرینه
سلام دعیاننک تبلیغی نیازیدر

مکتوب ایدی ابو ریله چوق ادلورلر قسطمونیده
۶۷ جرماجی محمد افندی و ارکانه ایسلار آعلدرینه
مفتی افندی لطفاً ایله علمت جزء دائما اشد ملکده در
تحفه حاجم فرا افندی لطفاً ایله فائض بزداری سهل محمد افندی بورینه
کلمنش اولسونیا اولانلرک جمله سنه عافیتنه جزائی موالی سیادی
اوکمونشک ابکار

فانها ضلالة فمن ادرکه منکم فعلیه بسنتی وسنة الخلفاء الراشدین المهدیین ولا یری
ولا یراعی السنة الا کلی فعقبه بصیر موقف بالاخرة راج للشفاعة قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم یرد علی الحوض رهط من اصحابی فیختلجون عن الحوض فاقول یا رب اصحابی فیقول
انک لا علم لک بما احدثوا بعدک انهم ارتدوا علی ادبارهم القهقری قال العلماء کل من ارتد
او احدث فی الدین ما لیس فیه فهو من المطرودین واشدهم طرداً من خالف الجماعة کالخوارج
والروافض وارباب البدع وکذا الظلمة المسرفون فی الجور الکارهون للحق والمعلنة المجاهرون
بالمعاصی ثم هم یختلفون فی الطرد وعلی قدر جرائمهم ممن مات من غیر توبة ثم البعد یکون فی حال
انتفاعاتهم ثم یقربون بعد الانتقام او المغفرة ان کان تبدیلهم فی الاعمال دون العقاید
قال علیه الصلوة والسلام لابن مظعون یا عثمان لا ترغب عن سنتی فمن رغب عن سنتی ثم
مات قبل ان یتوب صرف الملائکة وجهه عن حوضی یوم القیمة کذا ذکره القرطبی
فی التذکرة واما المعاصی النوعیة فظلم الغیر من بینها اقبح واشنع روی عن ابی حنیفة انه قال
لم نجد ذنبا اسرع لنزع الایمان من ظلم العباد وقال ابو القاسم الحکیم ثلثة اشیاء
ینزع الایمان ترک الشکر علی الاسلام وترک الخوف علی ذهاب الاسلام والظلم علی اهل الاسلام
ذکره الفقیه ابو اللیث قال ابن دقیق العید اکل مال الیتیم مجرب لسوء الخاتمة ذکره ابن حجر
وقال فی المغفرات المعاصی لا توجب سلب الایمان ولکن نسیان التوبة وتحقیر الذنوب
وعدم رؤیة العقوبة بالذنب یوجب سلب الایمان انتهی فمطلق المعاصی وان کان برید الکفر
بمقتضی قوله تعالی ثم کان عاقبة الذین اساؤا السوأی ان کذبوا بآیاتنا وقوله صلی الله علیه وسلم المعاصی
برید الکفر کما ان الحمی برید الموت لکن ظلم العباد والاصرار علی المعاصی اسرع واوجب
لنزع الایمان نعوذ بالله تعالی من شرور انفسنا وسیئات اعمالنا وذکر عن یحیی بن معاذ
الرازی انه کان یقول اللهم ان اکثر سروری فیما اکرمتنی بالایمان واخاف ان تنزعه منی فما دام
هذا الخوف معی ارجو ان لا تنزعه منی ذکره ابو اللیث وقد ذکروا ان سبب الاصرار علی الذنوب
ونسیان التوبة عنها هی قسوة القلوب بکثرة الذنوب قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
ان المؤمن اذا اذنب ذنبا کانت نکتة سوداء فی قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه

وعن علی رضی الله عنه اعظم الذنوب عند الله تعالی ما استخف به صاحبه ذکره فی روض الاخیار

وان زاد

قال الحسن البصري ان اقواما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنة
يقول احسن الظن بالله وكذب لانه لو احسن به لاحسن العمل ثم تلى قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين انتهى وقد جاء في بعض الكتب الالهية ان الله تعالى اوحى الى
موسى عليه الصلوة والسلام ان مر الظلمة بني اسرائيل ان يقللوا من ذكري فاني اذكر من ذكرني
وان ذكري اياهم ان العنهم واذا تقرر هذا فمن اقبح المظالم تقليد القضاء والامارة وسائر الولايات
لكل جبار عنيد مسرف في الظلم والجور على عباد الله تعالى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
قلد انسانا في رعيته او ائتمنه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين وضد الخيانة الامانة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له رواه انس
رضي الله عنه وفي المضمرات فان وجد المقلد اثنين احدهما افقه والاخر اورع فالاورع لانه يمكنه
ان يقضي بعلم غيره ولا بد من الورع حتى لا يجاوز حد الشرع ولا يصور الباطل بصورة الحق طمعا
في الرشوة انتهى والاورع الذي يجتنب عن الشبهات وعن ابن عباس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم من ولي عشرة فحكم بينهم بما احبوا او كرهوا جيء يوم القيمة مغلولة يداه
الى عنقه فان حكم بما انزل الله ولم يرتش في حكمه ولم يحف فك الله عنه وان حكم بغير ما انزل الله
وارتشى في حكمه وحاف فيه شدت يساره الى يمينه ثم رمي به في جهنم وعن بريدة عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق
فقضى به فهو في الجنة ورجل عرف الحق فلم يقض وجار في الحكم فهو في النار ورجل لم يعرف
الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار كذا في فتح القدير وفي الحديث يؤتى بوال
نقص سوطا من الحد فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم مني فيؤمر به الى النار ويؤتى بمن
زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيقال له انت احكم مني فيؤمر به الى النار و
نحو ذلك يكون هذا الحديث تفسير لقوله عليه الصلوة والسلام القضاة ثلثة قاضيان
في النار وقاض في الجنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه اقامة حد بارض خير لها من مطر اربعين
ليلة كذا في شيخ زاده المحشي قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
وقد اجتنب ابو حنيفة وصبر على الضرب والحبس والسجن حتى مات وقال البحر عميق كيف اعبر

وكان المهدي اذا جلس للمظالم
يقول ادخلوا علي القضاة فلو لم ارد
المظالم الا حياء منهم وهاجت ريح
شديدة في زمنه فوضع
خده بالتراب وقال اللهم ان كنت
انا المطلوب بها فها انا بين يديك
اللهم لا تشمت بي الاعداء
من اهل الاديان ولم يزل
حتى انجلت ذكره في روض
الاخبار مسلاحه

القضاة ثلثة

بالسباحة وقوله كقول ابي قلابة حيث قال ما وجدت القاضي الا كسابح في البحر وكان
دعي للقضاء فهرب حتى اتى الشام فوافق موت قاضيها فهرب حتى اتى اليمامة
واجتنبه كثير من السلف وقال مكحول لو خيرت بين ضرب عنقي وبين القضاء
لاخترت ضرب عنقي كذا في فتح القدير قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم
ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة يوم القيمة قال ابن الملك لان الامارة
لا تجري على العدل الا نادرة انتهى قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال المفسرون تلك التي سمعت
خبرها وبلغك وصفها من الجنة ونعيمها نجعلها لمن لا يريد علوا وتسلطا وظلما في الارض
كدأب فرعون وقارون وفيه تعليق الموعود بترك الارادة لا بترك الذوات مزيد تحذير
انتهى وايضا من اقبح المظالم الاعانة لهؤلاء الظلمة باي وجه كان قال الله تعالى ومن يشفع
شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال صلى الله عليه وسلم من اعان على دم امرء مسلم
بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيمة آيس من رحمة الله ذكره ابن الجوزي وعن مكحول
الدمشقي ينادي يوم القيمة مناد اين الظلمة واعوانهم فما يبقى احد عمل لهم دواة او برى
قلما فما فوق ذلك الا حضر معهم فيجمعون في تابوت من نار فيلقى في جهنم وحكي ان
واحدا من اهل طبرستان ترك بلده وخرج الى السنخين وكان يلازم الجماعة ويشتغل
بالصوم والصلوة والتلاوة فسأله واحد من العلماء عن حاله ومن اين جاء فقال له يا
سيدي لي حديث غريب كان لي ابن عم يخدم امير طبرستان فمات يوما فدفناه
واصبحنا ثاني يوم دفنه لزيارة القبر فسمعنا صوتا في قبره كان صندوقه يضرب
بالخشب فخرجنا وقلنا قد اخذته السكتة فدفناه حيا فنبشنا قبره وفتحنا صندوقه
فاذا هو ملقى على ظهره وكفنه عند رأسه وقد اسود وجهه وصار كالقير وقد خرج عيناه
على خديه وعلى صدره حية سوداء في غلظ الساق وفمها في فمه كانها تلقم في فيه وتضرب
بذنبها الصندوق يمينا وشمالا والصوت صوت ذلك فعالجنا اشد المعالجة في نزعها
فلم يمكن فقال لنا واحد من اهل العلم وهكذا هي عمله السيء فردوا عليه التراب فسوينا قبره

وفي الحسن جعل الله الدين بين لائين
ولا تطغوا ولا تركنوا وكره تفسير المدارك
مسلاحه

حكاية عجيبة

ولاجل هذه تركت بلدي وهاجرت الى الله ورسوله والعمل بالكتاب والسنة
فهذا حال الخادم فكيف حال المخدوم الرئيس في البغي والجور وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون ذكره الشيخ محمد المغربي في كتابه المسمى بتحفة الالباب وعن بعضهم انه
قال رايت في المنام رجلا ممن يخدم الظلمة بعد موته وهو في حالة قبيحة فقلت له ما حا
فقال شر حال فقلت الى اين صرت قال الى عذاب الله قلت فما حال الظلمة عند
ربهم قال شر حال اما سمعت قول الله عز وجل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وقال بعضهم رايت رجلا مقطوع اليد من الكتف وهو ينادي من رآني فلا يظلمن
احدا فتقدمت اليه وقلت له يا اخي ما قصتك فقال قصتي عجيبة وذلك اني كنت
من اعوان الظلمة فرايت يوما صيادا وقد اصطاد سمكة كبيرة فجئت اليه وقلت اعطني
هذه السمكة فقال لا اعطيكها انا اخذ بثمنها قوتا لعيالي فضربته واخذتها منه قهرا
ومضيت بها فبينا انا امشي بها حاملا اذ عضت على ابهامي عضة قوية فلما جئت
بها الى بيتي القيتها من يدي والمتني ابهامي من موضع العضة المًا شديدا وكنت لا اصبر
من شدة الوجع فاتيت الطبيب وشكوت اليه الالم فقال هذه داء الآكلة اقطعها
والا تقطع يدك كلها فقطعت ابهامي فلم ينقطع الوجع وكنت لا اطيق النوم ولا القرار
من شدة الالم فقيل لي اقطع يدك فقطعت الكف وانتشر الالم الى الساعد ولم اطق القرار
واستغثت من شدة الالم فقيل لي اقطع من المرفق فقطعتها فانتشر الالم الى العضد
واشتد الوجع فقيل لي اقطع من كتفك والا يسري الى جميع جسدك فقطعتها فلا
يزل اشتد الوجع والالم فقال لي واحد ما سبب الالم فذكرت له قصة السمكة فقال لي
لو كنت رجعت في اول ما اصابك الالم الى صاحب السمك واستحللت واسترضيته
لما احتجت الى قطع عضو من اعضائك فاذهب الآن واطلب رضاه فلم ازل اطلب في البلد
حتى وجدته فوقعت على رجليه اقبلها وابكي وقلت يا سيدي سالتك بالله العفو
عني فقال لي من انت فقلت انا الذي اخذت منك السمكة غصبا وذكرت ما جرى واريته
يدي فبكى حين رآها ثم قال يا اخي قد حاللتك منها فبرأ وانقطع الوجع فقلت له يا سيدي

هل

منها يأتي

هل كنت دعوت علي لما اخذتها منك قال نعم قلت اللهم هذا قوي تقوى به
على ضعفي واخذ مني ما رزقتني ظلما فارني فيه قدرتك فقلت يا سيدي قد
اراك الله قدرته فيّ وانا تائب الى الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة وعونهم
ما دمت حيا ان شاء الله تعالى ذكره ابن الجوزي واذا كان الجزاء في الدنيا مثل ذلك
فما ظنك بعذاب الآخرة ولعذاب الآخرة اشق لو كانوا يعلمون قال رسول الله صلعم
اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم معه ولا متاع قال ان المفلس من امتي
يوم القيمة بصلوة وزكوة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وضرب هذا واكل مال هذا
فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ
من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ثم قال عليه الصلوة والسلام اتقوا الله و
اصلحوا ذات بينكم قال العلماء اذا مات الظالم قبل رد المظالم يحيط به خصماؤه يوم
القيمة ويتشبثون فيه بمخالبهم فهذا يقول قتلتني وهذا يقول ضربتني وهذا يقول قذفتني
وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استهزأتني وهذا يقول استحقرتني وهذا يقول بهتني وهذا يقول اغتبتني
وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت قادرا على دفع الظلم فما دفعت عني الظلم وهذا يقول رايتني
على منكر فما نهيتني وهذا يقول غصبت مالي كذا وهذا يقول بايعتني واخفيت عيب ما دفعت
او كذبتني في سوم متاعك وقس على هذا فبينما هو مبهوت متحير من كثرة الخصماء اذ لم يبق
احد ممن عامله بدرهم او جالسه في مجلس الا وقد استحق عليه مظلمة وقد عجز عن مقاومتهم
ومد عنق الرجاء الى المولى الغفار لعله ينجيه من ايديهم اذ يقرع سمعه نداء الحكيم الجبار
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبه ويوقن بالهلاك فتذكروا
ايها الاخوان قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فلا تجمعوا المظالم وقد قيل
لو كان لرجل ثواب سبعين نبيا وكان له خصم واحد بنصف دانق لا يدخل الجنة
حتى يرضى خصمه ذكره النوالي وبادر الى التوبة قبل الموت فان الله تعالى يقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات وذكر محي السنة في المعالم في قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج
الضيق معناه ان المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له مخرجا بعضها بالتوبة

وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارة فليس في دين الاسلام
ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من العقاب فيه انتهى وذكر ابن الحجر ان من يعتاد
الدخول على الظلمة فان تحجج بان قصده نصرة مظلوم او مساعدة ضعيف او رد ظلامة
او التسبب في معروف وجوابه انه متى تناول من مطعمهم المحرم او مشى لهم في مقاصدهم
او داهنهم في منكر فهذا لا يحتاج النظر في سوء حاله الى دليل لان كل ذي بصيرة
يشهد انه ضال عن سواء السبيل وانه عبد بطنه وهواه فهو ممن اضله الله تعالى و
جعله من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا ومن الذين يزعمون انهم مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
ومتى تنزه عن ذلك كله فهو محل اشتباه ولحاله ميزان فمتى رأى انه لمكره في دخوله
عليهم ويود انه لو كفي بغيره وانتصر للمظلوم سواه فلا يتبجح بصحبتهم ولا يجري في فلتات
لسانه بل يجد له انشراحا اذا اجاره الله تعالى من هذه الفتنة العظيمة فهو صحيح القصد ومأجور
مثاب بالاجر بل فمتى لم يوجد هذه الخصال فهو فاسد كذلك اذ قصده
طلب المنزلة والتميز على الاقران انتهى وذكر المحشي اخي جلبي في باب الكفالة ان من
قام بتوزيع هذه النوائب على المسلمين بالقسط والمعادلة كان مأجورا وان كان اصله
من جهة الذي يأخذه باطلا والنوائب هي الجبايات التي يأخذها الظلمة في زماننا
ظلما انتهى واما الظلم الغير المتعدي فانواعه كثيرة جدا فهي اما وجودية كشرب الخمر
ولبس الحرير او عدمية كترك الصلوة والزكوة والحج وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم كل مسكر حرام ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه
من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة
اهل النار رواه مسلم قال ابن الملك هو بضم العين بمعنى العصير وهو قيح اهل النار
انتهى وعن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة رواه البخاري ومسلم وعن ابن عمر رضي الله عنه من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب
منها حرمها في الاخرة رواه البخاري قال ابن الملك يعني جعل محروما من خمر الجنة بان

من لبس الحرير في الدنيا

بان يشتهونها او بان لا يشتهيها وان ذكرها لان ما يشتهيه اهل الجنة من النعيم حاصلة
في الجنة بدلالة قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وهذا نقص عظيم لحرمانه من اشرف نعم الجنة
وقيل هذا عبارة عن عدم دخولها لان من دخلها شرب من خمرها فيها وقول
الحديث بالمستحل انتهى لان من اعتقد الحرام حلالا يكفر اذا كان حراما لعينه واما اذا
كان حراما لغيره لا يكفر وان اعتقده وانما يكفر اذا كان حرمته ثابتة بدليل قطعي واما باخبار
الاحاد فلا كذا في الدرر والوجه التي فسر بها حديث الخمر جارية في الحرير وامثاله ايضا
على ان ارتكاب المعاصي قد يكون سببا لسوء الخاتمة كما مر وقد حكي ان تلميذ الفضيل بن عياض
حضرته الوفاة فدخل عليه فضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا استاذ
لا تقرأ هذه ثم سكت ثم لقنه فقال لا اقولها لاني بريء منها ومات على ذلك فدخل الفضيل
منزله وجعل يبكي اربعين يوما ثم رآه في المنام وهو يسحب الى جهنم فقال له باي
شيء نزع الله تعالى معرفتك وانت اعلم تلامذتي فقال بثلثة اشياء بالنميمة والحسد
والثالث كان بي علة فجئت الى الطبيب فسألته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحا
من الخمر فان لم تفعل تبق بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الذي لا طاقة لنا به
وايضا ان بعضهم رأى اخا في المنام شاحب اللون مغلولة يده الى عنقه فقال له ما فعل الله
بك فانشأ يقول تولى زمان لعبنا به وهذا زمان بنا يلعب ذكرهما الغزالي في منهاج
العابدين وحكاني واحد من طلبتي ممن جرب صدق رؤياه انه رأى من يعرفه ممن ابتلي
بشرب الدخان بعد وفاته في المنام مستورا بالثياب الوسخة الخلقة وليس له رأس
ولا عنق من فوق الصدر فقال له ما فعل الله بك وانت تكثر شرب الدخان في الدنيا
فقال عاقب الله شارب الدخان ولم يخلق رأسه وعنقه الا ترى حالي وصورتي
وذلك والله اعلم لما غير صورته الحسنة المجبولة عليها بشرب هذا المكروه الخبيث
جازاه الله بتغيير هيئته في دار الجزاء قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وذكر ابن الملك في حديث من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا
انه عام لكل الروائح الخبيثة مما يفوض علمه الى الشارع وقاس عليه اكل الثوم من معه

مطلب في الدخان

رايحة كريهة كالبخور وغيره انتهى ولا شك ان الدخان المعهود اقبح رايحة من الثوم عند
من له سلامة ذوق مع ما له مضرة عظيمة لبدن الانسان قال جالينوس
لولا الدخان والقتام لعاش ابن ادم الف عام واذا لم يرض من شاربه الملوث
صلحاء العباد بل هو يتطيب بانواع البخور والزباد فالله تعالى ورسوله اولى
بعدم الرضاء ما هذا الفساد وقد صنف في ذمه كثير من الزهاد ومن لم يهده الله فما له من
هاد ثم ان اكثر الناس قد باع ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
في ابد لا يزول بصبابة عيش بل اضغاث احلام قال ابن الجوزي في اول كتاب
المسمى بحادي الارواح الى بلاد الافراح فيا عجبا من اثر الحظ الفاني الخسيس على الحظ
الباقي النفيس وباع جنة عرضها السموات والارض بسجن ضيق بين ارباب
العاهات والبليات ومساكن طيبة في جنات عدن تجري من تحتها الانهار
باعطان ضيقة اخرها الخراب والبوار وابكارا عربا اترابا كانهن الياقوت و
المرجان بقذرات دنسات سيئات الاخلاق مسافحات او متخذات اخدان
وانهارا من خمر لذة للشاربين بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين
وسماع الخطاب من الرحمن في دار الجنان بسماع المعازف والغناء و
الالحان والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد بالجلوس
في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد ونداء المنادي يا اهل الجنة ان لكم ان تنعموا
فلا تيأسوا وتحيوا فلا تموتوا وتشبوا فلا تهرموا بغناء المغني اجد الملامة في هواك
لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وانما يظهر الغبن في هذا البيع اذا حشر المتقون
الى الرحمن وفدا وسيق المجرمون الى جهنم وردا انتهى وقال صلى الله
عليه وسلم الفرق بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة
اي بين العبد وبين ان يصل الى الكفر ان يترك الصلوة
والمراد بهذا الحديث وامثاله الترك اعتقادا او هو انكار
وجوبها كذا في شرح المنية لان الكبيرة لا تخرج العبد المؤمن من الايمان وقال الطحاوي

وذكر اللقاني في رسالته التي في الدخان ان واحدا من طلبته حضر
محتضرا عند وفاته وكان يشرب
الدخان فعرضوا عليه كلمة الشهادة
فصار يقول اسكتوا اسكتوا
هل يحل الدخان فرسي او حرام
ولم يزل يكرر هذه الكلمات حتى
خرجت روحه نعوذ بالله من
سوء الخاتمة انتهى منه

مطلب تارك الصلوة

في الملتقى

في الملتقى ولا يقتل تارك الصلوة عمدا ما لم يجحد انتهى وهذا مذهب امامنا ابي
حنيفة واما عند الشافعي واحمد يقتل تارك الصلوة عمدا بلا عذر الا انه عند
الشافعي يقتل حدا لا كفرا وعند احمد بن حنبل يقتل كفرا ثم عند ابي حنيفة يحبس حتى
يتوب وقيل يضرب ضربا شديدا حتى يسيل منه دم وقيل يضرب
حتى يصلي او يموت وقيل يعزر باخذ المال لو راى الحاكم فيه مصلحة لا طمعا فيه
حتى يتوب ثم يرده اليه بعدما تاب كما في اموال البغاة وان ايس من توبته
يصرفه الى ما يرى كذا ذكره الفقهاء وقال محمد بن اسلم الطوسي بلغني عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر وقد كان بلغني عنه عليه السلام انه قال
اذا روي عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافق كتاب الله فاقبلوه
وان خالفه فردوه فطلبت صحة الحديث الاول في القران ثلثين سنة فوجدته
في قوله تعالى واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين كما ذكره المحشي شيخ زاده
في سورة الروم وادنى درجات الاختلاف ايراث الشبهة فينبغي لتارك
الصلوة عمدا ان يجدد ايمانه ونكاحه احتياطا سالكا الى طريقة جمع المذاهب بقدر
الامكان وذكر القهستاني ان من كفر عياذا بالله تعالى بطل جميع طاعاته ولم يلزمه القضاء
الا الحج فان تاب العمر الذي كتب الوقت الى الصلوة وقد احبط والوقت باق
وهل يبطل معاصيه قال كثير من المحققين انها لم تبطل كما في التمرتاشي انتهى وعن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه قولوا اللهم لا تدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال اتدرون
من الشقي المحروم قالوا ومن هو يا رسول الله قال تارك الصلوة وقد روي ان اول
ما يسود يوم القيمة وجوه تارك الصلوة كما انه اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة
ومن الروايات التي جاءت في وعيد تارك الصلوة اي ان من تهاون عن الصلوة
عاقبه الله عند الموت بموته ذليلا جايعا عطشانا بحيث لو سقي بحار الدنيا
ما روي من عطشه وفي القبر بتضييق القبر عليه حتى تختلف اضلاعه وباتقاد النار
عليه في القبر يتقلب على الجمر ليلا ونهارا وبتسليط ثعبان عليه اسمه الشجاع

الا قرع عيناه من نار واظفاره من حديد يكلم الميت فيقول انا الشجاع الاقرع
امرني ربي ان اضربك على تضييع صلوة الصبح الى بعد طلوع الشمس وعلى
تضييع صلوة الظهر الى العصر وعلى تضييع العصر الى المغرب وعلى تضييع المغرب
الى العشاء وعلى تضييع العشاء الى الفجر فكلما ضرب ضربة يغوص في الارض
سبعين ذراعا فلا يزال معذبا الى يوم القيامة وعند خروجه من القبر فشدة
الحساب ودخول النار كذا ذكره ابن الحجر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
من ترك الصلوة حتى مضى وقتها ثم قضاها عذب في النار حقبا الحديث
والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كان مقداره الف
سنة فهذا حال من يؤخر فكيف حال من لا يصلي ذكره الفاضل الرومي
وعن بعض السلف انه دفن اختا له ماتت فسقط كيسه مع ما فيه من
الدراهم الكثيرة في قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم ذكره فرجع الى قبرها
فنبشه بعد ما انصرف فوجد القبر يشتعل عليها نارا فرد التراب اليها ورجع
الى امه باكيا حزينا فقال يا اماه اخبريني عن اختي وما كانت تعمل قالت
لاي شيء تسئل قال يا امي رأيت قبرها يشتعل عليها نارا فبكت وقالت
يا ولدي كانت تتهاون بالصلوة وتؤخرها فنسأل الله تعالى ان يعيننا على المحافظة
عليها بكمالها لاتمامها واوقاتها انه جواد كريم رؤف رحيم واما الروايات التي
جاءت فيمن واظب على الصلوات فكثيرة جدا وذكر الفقيه ابو الليث
انه من داوم على الصلوة الخمس في الجماعة اعطاه الله تعالى خمس خصال
اولها يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه
بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب انتهى
وذلك لقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر هذا وعن ابي ذر
رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشر الكانزين بكي
في ظهورهم يخرج من بطونهم وبكي من قبل اقفائهم يخرج من جباههم

رواه مسلم

رواه مسلم وهم الذين لم يؤدوا زكوة اموالهم قال الله تعالى ان الذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم ولما نزلت هذه الآية قال بعض
اصحاب النبي صلعم لو علمنا اي المال افضل فنتخذه فقال صلعم لسانا ذاكرا و
قلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على ايمانه واعانتها تارة بتذكير زوجها العبادات
واخرى بمنعه عن الشهوات والفسادات عدت هذه امورا لانتفاع صاحبها
بها آجلا كما بالمال عاجلا وآجلا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قصر احد في الزكوة
والحج الا وسأل الرجعة عند الموت وعن ابن عمر رضي الله عنه يكون كنز احدكم اي مالا يؤدى
منه زكوته يوم القيمة شجاعا اقرع والحية ذكر او ذهب شعر رأسه من غاية سمه
ذكره ابن الملك وفي رواية ابي هريرة من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم القيمة
شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه ثم يأخذ بلهزمتيه يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى
قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة ذكره الغزالي وفي الحديث ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر
كذا في تفسير ابي السعود وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلعم من ملك
زادا او راحلة تبلغه الى بيت الله تعالى ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا
وذلك قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا من حسان
المصابيح اي فلا تفاوت عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وفي هذا التشبيه
تهديد عظيم وتقبيح جسيم لان في دين اليهود والنصارى ليس حج فمن شبه
من لم يحج مع الاستطاعة بهم في كفرانه نعمة الله تعالى عليه واصراره على معصية عظيمة يشبه
الكفر لان الحج ركن عظيم من اركان الدين فهدمه قد يسري الى هدم الدين ونظير هذا
قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني
عن العالمين حيث وضع الله تعالى قوله كفر موضع من لم يحج تعظيما للحج وتغليظا
على تاركه وعن سعيد بن جبير قال مات لي جار موسر لم يحج فلم اصل عليه وقال

صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من
عشر حجج وغزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر رواه الطبراني والبيهقي وذكر
ابن الملك ان الحج يهدم ما كان قبله من الذنوب سوى حقوق العباد
انتهى وعن طلحة بن عبد الله انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الايام يوم العرفة اذا وافق يوم الجمعة وهو افضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة
رواه رزين بن معاوية في تجريد الصحاح ذكره الزيلعي وابن نجيم في البحر وهذا الحج
هو المشهور وتسميته بالحج الاكبر فيما بيننا نسأل الله تعالى ان يعيننا على المواظبة
على طاعته انه قريب مجيب ثم اعلم ان الايات والاحاديث والاخبار
والاثار في وعيد الظلمة والفسقة اكثر من ان تحصى فتنبه يا اخي والق سمعك
عند الموعظة وانت شهيد فانك لو اخبرك يهودي ان الذي في طعامك يضر بك
في مرضك صبرت عنه وتركته افكان قول الله تعالى في كتبه المنزلة وقول الرسول في احاديثه
المؤيدة بالمعجزة اقل عندك تأثيرا من قول يهودي يخبرك عن ظن وتخمين مع نقصان
عقل وفقدان دين بل لو اخبرك طفل لم يبلغ الحلم بان في ثوبك عقربا لازلته من غير
سؤال افكان قول الانبياء والعلماء اقل عندكم من قول صبي لاغ او صار نار جهنم
واغلالها وافاعيها وعقاربها احقر عندكم من عقرب لا تحس المه الا يوما او يومين
فان كنت تعرف جميع ذلك وتؤمن بها وتتيقن فما بالك تتغمس في المعاصي وتنهمك
باللذات والشهوات اللاتي تحتها النار والعقارب والحيات قال يحيى بن
معاذ الرازي لا ندري اي المصيبتين اعظم فوت الجنان ام دخول النيران اما الجنة
فلا صبر عنها واما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم ايسر من مقاساة
الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هي الخلود فيها اذ لو كان منقطعا على حال
لكان الامر هينا ولكن الشأن في ابد بلا اخر فاتى قلب يحتمل ذلك فاتى نفس تصبر
على ذلك ولذلك قيل ذكر الخلود يقطع قلوب الخائفين وعن الحسن
ان اخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد عذب الف عام ينادي يا حنان يا منان

فبكى الحسن

فبكى الحسن وقال ليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم اليس يوما يخرج
فرجع الامر كله الى اصل واحد وهي النكتة التي تقصم الظهور وتقطع القلوب
وتذيب الاكباد وتدمي العيون من العباد وهي خوف نزع المعرفة فهذه هي
الغاية التي ينتهي اليها خوف الخائفين وتبكي عليها اعين الباكين وعن يوسف بن اسباط
انه قال دخلت على الثوري فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فقال فحمل
تبنا الذنوب اهون على الله من هذا انما اخشى ان يسلبني الله الاسلام فهذا الذي ذكره
العلماء منهم الامام الغزالي حال العارفين والسلف الصالحين فانهم كانوا يجتهدون في
الطاعات والعبادات ويبالغون في الاحتراز عن الشبهات والشهوات
ومع ذلك يخافون على انفسهم ويبكون في الخلوات واما الان فترى الخلق امنين
فرحين مع اصرارهم على المعاصي وانهماكهم في الدنيا واعراضهم عن طاعة الله ويزعمون
انهم واثقون بكرم الله راجون رحمة الله يقولون ان نعمته تامة ورحمته عامة واين معاصي
العباد في بحار الرحمة ويسمون تمنيهم واغترارهم رجاء ويقولون ان الرجاء مقام
محمود في الدين فكانهم يزعمون انهم عرفوا من كرم الله وفضله ما لم يعرفه الانبياء و
الاسلاف الصلحاء وليس هذا الا ما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغرور سيغلب
على اخر هذه الامة ثم اعلم ان شؤم المظالم كما يكون سبب المضار الاخروية كما ثبتت
اجلا يكون سببا ايضا للمضار الدنيوية قال الله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون بما كسبت اي بشؤم
معاصيهم ليذيق الناس بعض جزائه وتمامه في الاخرة لعلهم يرجعون عما هم
عليه قال المفسرون فساد البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق
واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار انتهى وذكر المحشي شيخ زاده
قيل ان اذنب ذنبا يكون جميع الخلائق من الانس والدواب
والوحوش والطيور خصماءه يوم القيمة لانه تعالى يمنع المطر بشؤم المعصية
فيتضرر بذلك اهل البر والبحر جميعا وعن شقيق من اكل الحرام فقد خان جميع

ودع ما لك من دنيا بقول الذي
لقد علمت سكن الجنة ان بكى
انما دار واين الراحلين ما لك
واين الوارث دار ما لك
صح

الناس وقال الضحاك كانت الارض خضرة مؤنقة لا يأتي ابن ادم شجرة الا وجد عليها
ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يفسد الاسد الابل والبقر والغنم فلما قتل قابيل
هابيل اقشعر ما في الارض وشاكت الاشجار وصار البحر مالحا وقصد الحيوان بعضها
بعضا وروي ان الله تعالى ينزل المطر في كل سنة مثل ما انزل في سنة قبلها واذا عصى
قوم صرف الله عنهم المطر الى الغيافي من الارض انتهى وذلك لان الله تعالى قال في كتابه العزيز
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ومن ثمه قال العلماء ان المعصية اذا علنت
ضرت العامة انتهى وقال صلعم في ذيل الحديث الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه
الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب
له قال ابن الملك اعلم ان من كان على سنن الطاعة اذا لم يستجب دعاؤه فما ظنك بمن
انهمك في المحرمات انتهى وعن الثوري انه قال بلغني ان بني اسرائيل قحطوا سبع
سنين حتى اكلوا الجيف والاطفال وكانوا يخرجون الى الجبال ويتضرعون الى الله تعالى
فاوحى الله تعالى الى انبيائهم اني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم لكم باكيا حتى تردوا المظالم
الى اهلها ففعلوا فمطروا وعن الشعبي ان عمر رضي الله عنه خرج يستسقي بالناس
فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت
الغيث بمجاديح السماء التي بها يستنزل القطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا ذكره محيي السنة وفي الشرعة اذا تركوا الامر بالمعروف لم
يستجب الله دعائهم انتهى فعلم مما سبق ان خروج الاشياء عن الاعتدال والانتظام
انما هو بسبب المظالم ومعاصي الانام فاي شيء اقبح من الفساد واي شيء اشنع
من ظلم العباد فانه يحول بين المرء وخالقه ومربيه الذي اسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة
محسوسة ومعقولة يعرف وما لا يعرف لا يخلو عنها في حال ولا ينقطع في ساعة كي قبل
نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد انعم عليك
اولا بالايجاد وثانيا بتوالي الامداد وسيما وجودك الصحيح التام الاطراف المبدع باحسن
تقويم المكرم باحسن تكريم خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص

بل الانسان اجمع من العالم الكبير بما اودع فيه من الايات الدالة على وجود الصانع الحكيم لان فيه من التجلي بصفات الواجب
ما ليس في غيره فكان اقوى في الدلالة من العالم الكبير فان الجمع ما في العالم الكبير الذي يقتضي محلا اوسع في
مكان اضيق من مشاهدة القدرة والعلم ما لا يخفى ذكره عصام الدين سلمه

الكائنات ونظائر سائر الممكنات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي
الشكور روي ان موسى عليه الصلوة والسلام قال يا رب دلني على اخفى
نعمتك قال الله تعالى اخفى نعمي على عبادي النفس وهم عنها غافلون وروي ان اكبر
ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس فيا ايها الاخوان سارعوا الى الخيرات
قبل الفوت وبادروا الى التوبة قبل الموت بالتزام الفرائض والواجبات
واجتناب المحرمات والمكروهات فعليكم بالاستغفار اناء الليل
واطراف النهار قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين اي بادروا الى اسباب المغفرة وهي التوبة من المظالم
والمعاصي وصالح الاعمال وخص العرض بالذكر لانه ادل من الطول قيل كل جنة من
الجنان عرضها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها ببعض وما هو عرضه كذلك فما
ظنك بطوله والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب
على الستر سمي بها الشجر المظلل لالتفاف اغصانها للمبالغة كانه يستر بجنة ستره
واحدة وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد للبشر فيها من افنان
النعيم كما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين والجنان على ما ذكره ابن
عباس رضي الله عنه سبع جنة عدن وجنة الفردوس وجنة النعيم ودار الخلد
وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات
متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال وفي شرح المقاصد ولم يرد نص في
تعيين مكان الجنة والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش
لقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم سقف الجنان
عرش الرحمن والحق تفويض ذلك الى العليم الخبير انتهى وليس في الجنة ليل ولا نهار بل
ضوء ونور ابدا وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله رواه احمد بن حنبل ثم لامة محمد باب مخصوص
يدخلون منه دون سائر الامم وعن ابن عمر رضي الله عنه باب امتي الذي يدخلون منه الجنة

قال جمهور السلف ان الجنة فوق السموات السبع وقد ذكروه
بعضهم فيما ذكرنا وقيل في قوله تعالى
سعة الافلاك تحت ما ذكره فليس في قوله تعالى
والا صح ما ذكره سبع سموات نفي الزائد لان
فسوّيهن سبع سموات انما ذكر في القران
المراد بالسموات التي غير العرش
الى الافلاك التي تخصيصها بهذا
والكرسي بدلالة التخصيص
الاسماء ودلالة انفطار
على طيها وانشقاقها وانتقاء الجنة
مع بقائها بحالها ذكره المحقق
التي بعينها سلمه

عرضه مسيرة الراكب ثلثا ثم انهم ليصطفطون حتى يكاد مناكبهم تزول وعن ابي سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ما بين مصراعين في الجنة لمسيرة
اربعين سنة وفي رواية والذي نفس محمد بيده ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة
لما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى متفق على صحة هذه الرواية وقال ابن الجوزي
ولعل المراد بالاول الباب الاعظم ولما كان الجنان درجات بعضها فوق بعض
كانت ابوابها كذلك وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها وكلما علت
الجنة اتسعت فعاليها اوسع مما دونها وسعة الباب بحسب سعة الجنة ولعل
هذا وجه الاختلاف الذي جاء في مسافة ما بين المصراعين ثم ان للجنة ثمانية ابواب
ما منهن باب الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما كما ورد في الحديث وعن علي رضي الله عنه
ان ابواب الجنة بعضها فوق بعض ثم قرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اذا هم عندها بشجرة
في اصلها عينان تجريان فيشربون من احديهما فلا تترك في بطونهم قذى ولا اذى الا رمته و
يغتسلون من الاخرى فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تشعث رؤسهم ولا تتغير ابشارهم
بعد هذا ابدا ثم قرا طبتم فادخلوها خالدين فيدخل الرجل وهو يعرف منزله وتتلقاه الولدان
فيستبشرون برؤيتهم كما يستبشر الاهل بالحميم يقدم من الغيبة فينطلقون الى ازواجهم
فيخبرونهم بمجيئهم فتقول انت رايته فيقوم الى الباب فيدخل الى بيته فيتكئ على سرير
فينظر الى اساس بيته ولولا انه خلق له لالتمع بصره فيقول الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم لكل مؤمن في الجنة اربعة ابواب فباب يدخل عليه
زواره من الملائكة وباب يدخل عليه ازواجه من الحور العين وباب مقفل فيما بينه
وبين اهل النار يفتحه اذا شاء ينظر اليهم لتعظم عليه النعمة وباب فيما بينه وبين دار
السلام يدخل منه على ربه اذا شاء هكذا ذكره ابن الجوزي في كتابه المسمى بحادي الارواح
وذكروا في قوله تعالى رايت نعيما وملكا كبيرا ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر الى ملكه في مسيرة
الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه
بجلايا الملك وخفايا الملكوت فتستضيء بانوار قدس الجبروت وعن ابن عباس رضي

الله عنه عن النبي عم ان اخر اهل الجنة دخولا واخر اهل النار خروجا رجل يخرج حبوا فيقول
ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملأى فيقول له ذلك ثلث مرات فيقول
الله تعالى ان لك مثل الدنيا عشر مرات وذكر القرطبي عن الحسن البصري في قوله تعالى
ومساكن طيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة قصر من لؤلؤة في ذلك القصر
سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت
سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امراة
من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل
بيت سبعون وصيفا ووصيفة انتهى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليعطى الرجل الواحد
قصرا من لؤلؤة واحدة في ذلك القصر سبعون غرفة في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه
من كل باب رائحة سوى الرائحة التي يدخل عليه من الباب الاخر وذكر في قوله تعالى
على سرر موضونة اي منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت وانواع الجواهر كالدرع
المسرود وفي قوله تعالى على الارائك متكئون اي على السرر المزينة بالثياب والستور
قال ثعلب لا يكون اريكة الا عليها حجلة اي كحجلة العروس وقال الكلبي السرير في السماء
مائة عام فاذا اراد الرجل ان يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه فاذا جلس عليه
ارتفع الى مكانه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ
وعرضها فرسخ ولها الف باب من ذهب حولها سرادق ودوره خمسون فرسخا
يدخل عليه من كل باب ملك بهدية من عند الله وذلك قوله تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب الله اعلم ذكره ابن الجوزي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قلت
يا رسول الله ما بناء الجنة قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر
وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران وعنه ايضا حائط الجنة لبنة من فضة
ولبنة من ذهب ودرجها اللؤلؤ والياقوت وقد جاء في الاثار ان عدد آي القرآن
على قدر درج الجنة فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على اقصى درج الجنة وروى
البيهقي ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف بكر وثمانية

الاف ثيب بحانوتي كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وروى احمد بن حنبل ان لادنى
اهل الجنة من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة
منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليضع في
كتف زوجته ثم ينظر الى يده من صدرها من وراء جلدها ولحمها وثيابها وانه لينظر الى مخ
ساقها كما ينظر الى السلك في قصبة الياقوت ولا يأتيها مرة الا وجدها عذراء ما يفتر
ذكره ولا تشتكي قبلها قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها كما يرى
الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء وذكر في قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف
عين كانهن بيض مكنون ان قصرن ابصارهن على ازواجهن ولا يطالبن بدلا بهم
بحسنهم عندهن شبههن الله تعالى ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء
والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان وقيل شبهت المرأة
ببيض النعام في تناسب اجزائها فان البيضة من اي جهة اتيتها كانت في رأي العين مشبهة
بالاخرى وانما شبهت ببيض النعام لانها تكن بيضها بالريش من الريح والغبار غاية
الاكنان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان اللواتي قد قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا
رمصا جعلهن الله تعالى اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتيتهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا وسنهن بنات ثلاث وثلثين سنة وفي بعض التفاسير نساء الجنة كلهن
بنات ستة عشر ورجالها ابناء ثلثة وثلثين ذكره عصام الدين في قوله تعالى وكواعب
اترابا وعن ام سلمة رضي الله عنها نساء الدنيا افضل واحسن من الحور العين قلت
يا رسول الله بم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله تعالى ثم من كان لها ازواج ح
في الدنيا اذا اجتمعوا في الجنة لاخر ازواجها وقيل لاحسنهم خلقا وقيل لمن ابتكر
وقيل خيرت بينهم وعن ابي سعيد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلث وثلثين سنة
في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار رواه الترمذي ومافي الجنة اعزب
واهل الجنة كلهم جرد مرد وانهم ليجدون الاشتهاء بعد قضاء الوطر ما يجد قبلها وعن

سعيد بن

سعيد بن جبير رضي الله عنه ان شهوته لتجري في جسدها سبعين عاما يجد اللذة
ولا تلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون الى التطهير ولا ضعف ولا انحلال قوة بل وطئهم
وطئ التلذذ ونعيم لا آفة فيه بوجه من الوجوه ولا مني ولا منية اي لا انزال ولا موت
واكمل الناس فيه احصنهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام فكما ان من شرب الخمر في
الدنيا لم يشربها في الآخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن اكل من
صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل منها في الآخرة كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة فمن استوفى طيباته في الدنيا ولذاته واذهبها
في هذه الدار حرمها هناك كما نعى سبحانه على من اذهب طيباته في الدنيا واستمتع ولهذا
كان الصحابة ومن تبعهم يخافون من ذلك اشد الخوف وعن جابر انه رآه عمر رضي الله عنه
ومعه لحم اشتراه لاهله بدرهم فقال ما هذا يا جابر فقال لحم اشتريته لاهلي بدرهم فقال او
كلما اشتهى احدكم شيئا اشتراه اما سمعت قول الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها فمن ترك اللذة المحرمة لله تعالى استوفاها يوم القيمة اكمل ما يكون
ومن استوفاها هنا حرمها هناك او نقص كمالها فلا يجعل الله لذة كلذة من ترك شهوته
لله تعالى هكذا ذكره ابن الجوزي وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادنى اهل الجنة له اثنان و
سبعون زوجة وثمانون الف خادم وفي رواية يقوم على رأسه عشرة الاف خادم
وفي رواية من يغدو عليه ويروح خمسة عشر الف خادم وفي الحديث ان ادنى اهل الجنة
منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك كذا في المدارك
والادنى مراتب متباينة فكل ادنى بالنسبة الى من فوقه وبهذا يجمع الاحاديث
التي ظاهرها التنافي في غير هذا العدد ايضا وذكر في قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون
اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا اي من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس
شعاع بعضهم الى بعض قال عطاء يريد بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا نثر من الخيط
على البساط كان احسن منه منظوما وقال اهل المعاني انما شبهوا بالمنثور لانتشار هم
في الخدمة ولو كانوا صفا شبهوا بالمنظوم وقال ابن الجوزي الاشبه ان الولدان الذين

وذكرهم الله تعالى في القرآن المجيد بمخلوقون من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا وليس
اولادهم الذين ماتوا صغارا فان من تمام كرامة الله لهم ان يجعل ابنائهم مخدومين معهم
لا ان يجعلهم غلمانا لهم والمروي عن علي والحسن البصري رضي الله عنهما هم اولاد المسلمين الذين
يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة يكونون خدام اهل الجنة وولدانهم اذ الجنة لا
ولادة فيها ومن اصحاب هذا القول من قال هم اطفال المشركين يجعلهم الله تعالى خدما
لاهل الجنة وطرق هذه الرواية الثانية اعني الرواية عن علي والحسن ضعيفة ولذا قلنا
الاول الاشبه انتهى وذكر في قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون عن ابن عباس رضي
الله عنه يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال انه يقع على صحفة
الرجل فياكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب وعن احمد بن حنبل ان طير الجنة كامثال
البخت ترعى في شجر الجنة فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان هذه لنعم ياكل منها
وعن ابن ابي الدنيا ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البخت على خوانه
لم يصبه دخان ولم تمسه نار فياكل منه حتى يشبع ثم يطير وذكر في قوله تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا انها واردة على عادة المتنعمين والمراد مقدارهما ويعرفون مقدار
النهار برفع الحجاب ومقدار الليل بارخائها وروي ان بين غدائهم وعشائهم
ست ساعات وقيل المراد دوام الرزق ودروره اي كثرته وذكر في قوله تعالى
وجنى الجنتين دان والجنى ما يجتنى من الثمار يريد ثمرها دان قريب يناله القائم و
القاعد والمضطجع وجاء في الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها
ضعفين وفي قوله تعالى من كل فاكهة زوجان اي صنفان رطبا ويابسا قال ابن عباس
ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو وعنه ايضا قال
نخل الجنة وجذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة اهل الجنة وثمرها
امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد
ليس له عجم وقال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله وعنه صلى الله عليه
وسلم انه اخذ عودا بيده فقال لو طلب في الجنة مثل هذا العود لم يوجد قيل واين

قال النووي اجمع من يعتد به من علماء المسلمين على ان من مات من اطفال المسلمين فهو من اهل الجنة واما من مات من اطفال الكفار فعلى الاصح انهم من اهل الجنة ذكره علي القاري في شرح المشكاة منه

النخيل

النخيل والشجر يا رسول الله قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمار وسئل
كعب الاحبار عن سدرة المنتهى فقال انها شجرة في اصل العرش على رؤس
حملة العرش واليها ينتهي علم الخلائق واعمالها وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله تعالى وعن اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت سمعت رسول الله يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب
في ظل الغصن منها مائة عام ويستظل في الغصن منها مائة الف راكب وقال مقاتل هي
طوبى التي ذكر الله تعالى في سورة الرعد وذلك في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم
ليس في الجنة دار الا وفيها منها ولا ثمرة وفاكهة الا وفيها منها وقال اعرابي هل فيها عنب
يا رسول الله قال نعم قال فما عظم العنقود قال مسيرة الغراب شهرا لا يقع ولا يفتر وان
عظم الجنة كما لو الكبير غرسها الله تعالى بيده تنبت الحلي والحلل من جميع الالوان وان
اغصانها ترى من وراء سور الجنة ولو ان ورقة منها وضعت في الارض لاضاءت
لاهل الارض وقال صلى الله عليه وسلم رايت على كل ورقة ملكا يسبح الله بانواع التسابيح
وما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وانهار الجنة كلها تجري في غير اخدود
من تحت اشجارها الملتفة الى اين يريد اهل الجنة قال الله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى قيل
الجاري واحد وطبايعه اربع طبع الماء في ايجاد الحيوة وطبع اللبن في التربية وطبع الخمر
في النشاط وطبع العسل في الشفاء ذكره ابن الملك وذكر في قوله تعالى ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون الاية والتسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما
لارتفاع مكانها روي انها تجري في الهواء مسنمة فتنصب في اوانيهم او لانها ترفع قدر
شاربها قال ابن عباس هي اشرف شراب اهل الجنة فلهذا قال تعالى يشرب بها المقربون
فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وغيرهم يشربون من رحيق ممزوج بها كما قال
تعالى ومزاجه من تسنيم لاشتغالهم به وبغيره تعالى كذا في التعاليق وشيخ زاده روي ان مقام
جبرئيل عليه الصلوة والسلام في وسط سدرة المنتهى ومسافة ما بين سدرة المنتهى وبين
الارض خمسين الف سنة بسير بني ادم فجبرئيل ومن معه من اهل مقامه من الملائكة

ثم جبرئيل في يوم واحد من ايام الدنيا بل الطف ساعة من الارض الى سدرة المنتهى كما ذكر
في قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وروي ان
جبرئيل كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين كما كان ياتي النبيين فساله
صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه في صورته التي جبل عليها وكان عليه الصلوة والسلام اذ ذاك
بجبل حراء فقال جبرئيل لم تطق ذلك فقال عليه السلام احب فطلع له جبرئيل من الافق
الاعلى من جانب المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
مغشيا عليه فنزل جبرئيل في صورة الادمي فضمه الى صدره وجعل يمسح الغبار
من وجهه وراى عليه الصلوة والسلام مرة اخرى على هذه الصفة في السماء السابعة
عند سدرة المنتهى ليلة المعراج ولم ير جبرئيل في هذه الصورة نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم
اجمعين وعن ابن عباس رضي الله عنه ان محمدا راى جبرئيل وله ست مائة جناح ذكره
محيي السنة في المعالم هذا وفي ابن الملك روي ان جنة عدن اعلى الجنان بمنزلة دار
الملك في المدينة يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن
انما هي جنة الفردوس وهي افضل الجنان واعلاها ودون جنة عدن اما الوسيلة فهي
اعلى الدرجات في جنة عدن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها منزلة في الجنة لا ينبغي
ان يكون الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون ثم اذا اراد الله تعالى ان يتجلى لعباده
نادى مناد يا اهل الجنة هلموا الى زيارة ربكم في جنة عدن فيبادرون اليها ويدخلون
فياخذون منازلهم على قدر مراتبهم فيتجلى الله عليهم وهم في ذلك المقام فيرونه من
ذلك المقام باعين رؤسهم وينظرون وجه الله تعالى فما اعطوا اشيا احب اليهم من النظر
الى ربهم قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي الجنة والجمال فمنهم من يراه في
مقدار جمعة ومنهم من ينظر غدوة وعشية بلا تشبيه ولا في مكان ولا في جهة ولا باتصال
شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي والمرئي ولا يلزم من كون هذه الشروط شرطا
لادراكنا في هذه النشأة كونها شرطا في النشأة الاخرة اذ في قدرة الله ان يخلق
في البصر قوة تمكن من ادراك ذاته بدون تلك الشرائط فان قلت هل يؤمن البشر

من الامم السالفة كذلك ام لا والاصح مساواتهم بهذه الامة في الرؤية ذكره السيوطي واما
النساء ففيها ثلثة اقوال ذكرها ابن الكثير الاول لا يرين لانهن مقصورات في الخيام
ولانه لم يرد في احاديث الرؤية تصريح بهن والثاني انهن يرين اخذا من عمومات
النص الواردة في الرؤية ويؤيده القاعدة الاصولية الثالث انهن يرين في مثل
ايام الاعياد فالرؤية لا تكون من البشر الا في الاخرة واما نبينا صلى الله عليه وسلم
فقد راى ربه ليلة المعراج لكنه بفواده على الصحيح واما من الملائكة فالارجح ان
الملائكة يرونه تعالى في الاخرة كما نص عليه امام اهل السنة الشيخ ابو الحسن الاشعري
في الابانة في اصول الديانة واما في الدنيا فلا يرون الله تعالى ايضا قال الله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فان الايمان انما يكون بالغيب فعلم
ان ايمانهم انما هو عن برهان لا عن مشاهدة وعيان والا لقيل يشاهدون او يعاينون
كذا ذكر العلامة العدوي وشيخ زاده وعن ابن عباس رضي الله عنه اهل الجنة عشرون
ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم ذكره السيوطي في الجامع
الصغير وذكر محيي السنة في تفسيره المعالم عن عبد الله بن مسعود رضه انه قال كنا مع رسول الله
في قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث
اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة انتهى وعن
ابي هريرة رضه عن النبي صلعم قال لما خلق الله تعالى الجنة قال لجبرئيل اذهب فانظر اليها
فذهب فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها ثم جاء فقال اي رب وعزتك
لا يسمع بها احد الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب
فنظر اليها ثم جاء فقال اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال
فلما خلق الله النار قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها ثم جاء
فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم
قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال اي رب و
عزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها رواه ابو داود والترمذي والنسائي

كذا في مشكاة المصابيح ثم اعلم ان ما ذكرنا في القسم الاول من معيار الانام مما يتعلق باحوال
العارفين انما هو من حاشية الخسرو وشيخ زاده للقاضي البيضاوي ومن حاشية المشكاة
لعلي القاري ومن رسالة القشيري ومؤلفات الغزالي وشرح التعرف والحكم وعوارف
المعارف وبعض من كلمات المشايخ المعتبرين ونبذة مما لاح لي من الكتب المذكورة
وغيرها والذي ذكرنا في القسم الثاني مما يتعلق بالاواسط من كتب الثقات كشروح الهداية
والوقاية والكنز والقدوري والمختار وبعض من الكتب المذكورة في القسم الاول ومن
شروح المشارق ومن الفتاوى ومن كلمات المشايخ الثقات ونبذة مما استخرجت
مما ذكر وغيره وفي القسم الثالث مما يتعلق باحوال الاراذل قد ذكرنا الاصول الا قليلا
من كلمات الفحول وما يتعلق بالجنان والجمال فمن تفسير القاضي والبغوي والشيخ
وابي السعود ومن تذكرة القرطبي وحادي الارواح لابن الجوزي وشرح المشارق
لابن الملك وزواجر ابن الحجر لا غير الا ما صرح بكونه من غيرها فنسأل الله تعالى العفو
والعافية في الدارين والوصول الى جناب قدسه في الكونين انه خير مسئول و
اكرم مأمول وهو على كل شيء قدير وبالافاضة على السائلين جدير نعم المولى ونعم
النصير **تكملة** قال الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من
قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قال المفسرون في الآية
دلالة على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر
في صنعه والاستدلال بافعاله وذلك ان الله تعالى امر بعبادته فوجبت وهي موقوفة
على معرفته تعالى فتجب هي ايضا وطريق الاستدلال اما الامكان او الحدوث او مجموعهما
وكل ذلك اما في الجواهر او الاعراض وهما مع كثرتهما منحصران في الانفس والآفاق
وقد ذكر من الاولى دليلين ومن الثانية ثلثة حيث قال اولا خلقكم وثانيا والذين
من قبلكم وثالثا جعل لكم الارض فراشا ورابعا والسماء بناء وخامسا وانزل من
السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسبب هذا الترتيب ان اقرب الاشياء

وذلك ان العالم بجميع اجزائه من الجواهر والاعراض لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته يدل على وجود الصانع الحكيم على ما بين في محله معتقد مسلمه

الى الانسان نفسه وعلم الانسان بحال نفسه اظهر من علمه بحال غيره ولما كان المقصود
من الاستدلال افادة العلم كان كل ما هو اظهر دلالة اقوى افادة فلهذا قدم نفس الانسان
ثم ثناه باباءه وامهاته ثم ثلث بالارض لانها اقرب من السماء ومعرفته بحالها اكثر
من معرفته بحال السماء وانما قدم ذكر السماء على نزول الماء وخروج الثمار لان المطر يبتدأ
من السماء الى السحاب ومنه الى الارض وهذه الدلائل كما يدل على وجود الصانع يدل
على وحدانيته لان شيئا من ذلك لا يقدر عليه غير واجب موجد للممكنات
متفرد بجلال الذات متعال عن مشابهة المخلوقات وعلى استحقاقه العبادة
لان من اخرج الانسان من ظلمة العدم الى صحراء الوجود واسكنه في هذا العالم
الذي هو كالبيت المهيأ فيه جميع ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعة كالسقف و
الارض مفروشة كالفراش والكواكب مضيئة منضودة كالمصابيح والارتباط
الحاصل بين السماء والارض يشبه الارتباط الحاصل بين الزوج والزوجة
بعقد النكاح من حيث ينزل الماء من السماء الى الارض فيخرج به من بطن الارض ما
يشبه النسل الحاصل من الحيوان من الوان الثمار والنبات فالله سبحانه رباهم بمثل
هذه التربية العجيبة وكرمهم بتلك الكرامة البديعة وجعل الارض اشفق من الام
بولدها لان الام تسقي ولدها نوعا واحدا من الغذاء وهو اللبن والارض تطعم الوانا
من الاطعمة ومن هو شانه كذلك كيف لا يستحق نهاية التعظيم والاجلال وغاية
الخضوع والابتذال ثم انه لما كان معرفة الله تعالى نظرية قال الماتريدية دليل العقل يكفي
في اثبات هذه المعرفة ولا يتوقف العقل في الكتاب بها على دليل السمع لانه لو توقف
للزم الدور الباطل وذلك لان حجية السمع تتوقف على ثبوت الرسالة وثبوت
الرسالة موقوف على كون المرسل واجب الوجود وذا موقوف على كونه واحدا اذ
التعدد يستلزم الامكان فلو توقف الوحدانية على حجية السمع لزم الدور المضمر فيلزم توقف
الشيء على نفسه وذلك باطل واما قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فانما هو
لازاحة العذر وقطع عرقه يوم يقوم الحساب واما الاشعرية فقد استدلوا بمثل هذه الآية

على كون معرفة الله تعالى مما يصح اثباتها بدليل السمع فمن لم تبلغه الدعوة وخبر الرسول بان
بان بلغ في الشاهق الجبل وغفل عن الاعتقاد او اعتقد الشرك حتى هلك كان
معذورا عندهم لان المعتبر عندهم هو السمع دون العقل ويقولون لو قتل احد واحدا
ممن لم يبلغه الدعوة ضمن وقالت الماتريدية نحن نقول للذي لم تبلغه الدعوة انه غير مكلف
بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان معذورا اذا لم يصادف مدة يتمكن فيها من التأمل
والاستدلال بان بلغ في الشاهق الجبل ومات من ساعته واما اذا اعانه الله تعالى بالتجربة
وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا لان ادراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل
في تنبيه القلب عن نوم الغفلة بالنظر في الآيات الظاهرة واذا لم يحصل معرفة
بعد هذه المدة كان الاستحقاق بالحجة فلا يكون معذورا لكن ليس لهم على مدة التأمل دليل يعتمد
عليه وما قيل انه مقدر بثلثة ايام اعتبارا بالمرتد فليس بقوي لان مدة التجربة تختلف
باختلاف الاشخاص لان العقول متفاوتة فيفوض تقديرها الى الله تعالى اذ هو العالم بمقدارها
في حق كل شخص فيعفو عنه قبل ادراكها ويعاقبه بعد استيفائها هذا هو من جملة المسائل
التي تنازع فيها الماتريدية والاشعرية من اهل السنة قال في شرح المشكاة وما وقع من الخلاف
بين الماتريدية والاشاعرة في مسائل فهي ترجع الى الفروع في الحقيقة فانها ظنيات فلم
تكن من الاعتقاديات المبنية على اليقينيات بل قال بعض المحققين ان الخلف عنهما في الكل
لفظي انتهى ومن المسائل التي تنازع فيها الفريقان مسئلة كون الطاعات من الايمان قال
الماتريدية ان الاعمال اثار خارجة عن الايمان محسنة له لا جزء من الايمان ولا يطلق لفظ الايمان
عليها حقيقة بل يطلق مجازا وقال الاشاعرة ان الاعمال اجزاء عرفية للايمان غير داخلة
في قوام حقيقته كما هو رأي المعتزلة يعد كل عمل جزء منه كالاغصان للشجرة يعد كل غصن
جزء منها ومع ذلك لا يقال انعدم الايمان بانعدام العمل كما لا يقال انعدم الشجر بانعدام
الاغصان فلفظ الايمان عندهم موضوع للقدر المشترك بين التصديق والاعمال فيكون
اطلاقه على التصديق فقط وعلى مجموع التصديق والاعمال حقيقة كما ان المعتبر في الشجرة
المعينة بحسب العرف القدر المشترك بين ساقها ومجموع ساقها مع الشعب والاوراق

فحاصل كلام الماتريدية ان الاستدلال العقلي وان كان كافيا في اثبات المعرفة لكن لا بد في وجوب المعرفة من انضمام شيء آخر اليه من ادراك والارشاد او تنبيه القلب عن نوم الغفلة بان ادرك مدة التأمل فانه بمنزلة دعوة الرسل وذلك لتطرق الخطأ في العقليات منه

فلا يطلق

فلا يطلق الانعدام عليها ما بقي الساق وقس عليه الانسان المعين كزيد مثلا فان التصديق
بمنزلة اصل الشجرة والاعمال بمنزلة فروعها واغصانها فما دام الاصل باقيا يكون
الايمان باقيا وان انعدم شعبها فلا يكون الاعمال عندهم ركنا من حقيقته بحيث
ان تاركها لا يكون مؤمنا كما هو رأي المعتزلة بل يكون ركنا من الايمان الكامل بحيث
لا يخرج تاركها عن حقيقة الايمان فاذن لا مخالفة بينهم وبين ما ذهب اليه الماتريدية
الا يكون اطلاق لفظ الايمان على الاعمال حقيقة او مجازا حقيقة عند الاشاعرة
ومجاز عند الماتريدية فيكون البحث لفظيا هكذا حققه النحارير من علماء الاصول
تذنيب وقد جاء في الحديث المشهور ان اول ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة
فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء ثم نظر اليها بنظر الرحمة فجمد نصفها
فخلق منه العرش فارتعد العرش فكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن العرش وترك الماء
يرتعد على حالته الى يوم القيمة وذلك قوله تعالى وكان عرشه على الماء ثم انه تعالى احدث
في الماء اضطرابا فازبد فارتفع منه دخان فعلا فخلق الله منه السموات واما الزبد
فبقي على وجه الارض فخلق فيه اليبوسة فجعله ارضا واحدة ثم فتقها ارضين قال الله تعالى
كانتا رتقا ففتقناهما وذلك ان الله تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس كهيئة
الفهر عليه دخان ملتزق ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعه
وبسط منه الارض وروي ان الله تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها
وخلق ما فيها يوم الثلثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات وما فيها يوم الخميس ويوم
الجمعة وخلق آدم في اخر ساعة منه وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة قال الله تعالى خلق
الارض في يومين الاحد والاثنين بدأ خلقها يوم الاحد وبسطها يوم الاثنين وقال تعالى
وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي كل ذلك من الخلق والبسط وخلق ما فيها من اقوات
الانسي والبهائم وغيرها في اربعة ايام فكان خلق ما فيها يوم الثلثاء ويوم الاربعاء
وقال تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين وذلك يوم الخميس والجمعة وفرغ منها في اخر
ساعة من يوم الجمعة وعلى هذه الرواية خلق السموات موخر عن الارضين لكن الظاهر

وذكر سلطان العلماء علي القاري في شرح المشكاة الاولية اضافية في خبر النور الالهي او الاول الحقيقي هو النور المحمدي ثم الماء ثم العرش اسمعي منه

ان خلق السموات مقدم لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وقيل خلق السموات
يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة وروى عن كعب الاحبار انه قال السماء
الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديدة والرابعة صفر او قال
نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء ذكره محيي السنة
في المعالم وقد اتفق اكثر المفسرين على ان السماء مبسوطة لها اطراف على جبال وهي
كالسقف المستوي ويدل عليه قوله تعالى والسقف المرفوع وقال الامام ليس في النصوص ما يدل دلالة
قاطعة على كون السماء مبسوطة غير مستديرة بل دل الدليل الحسي على كونها مستديرة
فوجب المصير اليه والاستدارة لا تخرج عن كونه سقفا وعلى جبال ذكره المحشي شيخ زاده
في سورة يس وعن ابن عباس عن النبي صلعم قال هل تدرون كم بين السماء والارض
قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء مسيرة
خمسمائة سنة وكذلك غلظ كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر
بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن
واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش وذكر في صفة العرش
ان السموات السبع والارضين بالنسبة اليه كلا شيء وعن عطاء ان السموات والارضين
تحته كحلقة بارض فلاة كما ينبئ عنه قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وذكر محيي
السنة في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله حملة العرش والطائفون به هم الكروبيون
وهم سادات الملائكة قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل
قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين (السفلى) والارضون والسموات
الى حجزهم وعن ميسرة ان ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش
وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة التي تليها والتي
تليها اشد خوفا من التي تليها ثم وثم الى ان ينتهي الى السماء الدنيا وقال وهب ان
حول العرش سبعين الف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش
يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن

ورائهم

ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا
تكبير هؤلاء وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك شانك
واجلك انت الله لا اله غيرك ومن ورائهم مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا
اليمين على اليسرى ليس منهم احد الا ويسبح بتحميد لا يسبحه الاخر ما بين جناحي احدهم
مسيرة ثلثمائة عام وفي الحديث امر الله تعالى جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام
على حملة العرش تفضيلا لهم على سائرهم وقال مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون
حجابا من نور وروى ان ما بين القائمتين من قوائم العرش خفقان الطير المسرع
ثمانين الف عام قبل خلق الله العرش من جوهرة خضراء والعرش يكتسي
كل يوم سبعون الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه احد من خلق الله تعالى
ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله اربعة وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر
ووجه انسان واربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق
واما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتمجيد والاستغفار
لمن تاب واتبع سبيل الله من المؤمنين وليس لهم رؤية الله تعالى على ما سبق وذكر
في قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش ان جوانب العرش دار ثواب
الملائكة يوم القيمة كما ان الجنة دار ثواب المؤمنين فكما ان للمتقين درجات
وجنات بحسب اعمالهم ولهم في حول العرش مقامات ومنازل على حسب معرفتهم
وعملهم فانهم على درجات مختلفة في باب المعرفة والطاعة انتهى ما ذكره محيي السنة
في المعالم والنسفي في المدارك وابو السعود وذكر محيي السنة في قوله تعالى فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا الاية قال وهب وابن اسحاق لما سأل
موسى عليه الصلوة والسلام رؤية الله تعالى ارسل الله تعالى الضباب والصواعق
والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى عم اربعة فراسخ
من كل جانب وامر الله تعالى ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى فمرت به
ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات

روى ان الله تعالى خلق مائة الف قنديل وعلقها بالعرش والسموات والارض وما فيها حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد ولا يعلم ما في باقي القناديل الا الله تعالى ولا ... احد ... منه

وفيه اشعار بان منتهى درجات العلية واعلى منزلة ... الاستغراق في صفات الكمال ... منه

عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى
فاعترضوا عليه امثال الاسود لهم صوت عظيم بالتسبيح والتقديس ماعلى من الاول
ففزع العبد الضعيف بن عمران مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة في رأسه وجسده
ثم قال لقد ندمت على مسئلتي فقال له خير الملائكة ورئيسهم اصبر يا موسى لما سألته فقليلا
ما رأيت من كثير ما ترى ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الثالثة فاعترضوا عليه النسور لهم
رجف شديد كاصوات الجيش العظيم تشبع التسابيح والمحامد من افواههم والوانهم
جسدهم كلهب النار فاشتد فزع موسى عم وايس من الحياة وقال وهل ينجيني
من مكاني الذي انا فيه شيء فقال خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر
عليه وقد قال موسى عم حين قال الله تعالى لن تراني احب ان اراك ثم امر الله تعالى ملائكة السماء
الرابعة فاعترضوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم ابدانهم كلهب النار
وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية لا يقارب بهم شيء من الذين قبلهم فاصطكت
ركبتا موسى بن عمران وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال خير الملائكة اصبر يا ابن عمران
فقليل مما ستراه ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة فاعترضوا عليه في سبعة
الوان فلم يستطع موسى ان يتبع بصره اليهم اذ لم ير مثلهم ولم يسمع اصواتهم فامتلئ
جوفه خوفا واشتد بكاؤه فقال خير الملائكة يا ابن عمران اصبر حتى ترى بعض ما لا تصبر
ثم امر الله تعالى ملائكة السماء السادسة فاعترضوا عليه في يد كل ملك منهم نار مثل
النخلة الطويلة اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا
سبحوا الذين جاؤا قبلهم كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة
ابدا لا يموت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رأى موسى رفع صوته يسبح
معهم وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك الضعيف لا ادري انجو مما انا فيه
ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال خير الملائكة قد اوشكت يا ابن عمران ان
يشتد خوفك وينخلع قلبك ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة
فلما بدا نور العرش انفرج الجبل وهو اعظم الجبال بدين وكان مستويا لا شيء عليه او كان

وعن سلمان رضي الله عنه الانس عشر الجن
والجن عشر الملائكة وليس في خلق الله
اكثر من الملائكة وفي الاثر ان جبرئيل
في كل يوم انغماسة في الكوثر ثم ينتفض
فكل قطرة يخلق منها ملك والكروبيون
نسخة اعلى الملائكة ذكره علي القاري
في شرح المشكاة منه

منحجبا

منحجبا فصار رملا عاليا او ترابا او قطعا ثمانيا فوقع ثلثة منها بمكة وثلثة بمدينة
واثنان بالشام على اختلاف الروايات فرفعت الملائكة اصواتهم يقولون سبحان
القدوس رب العزة ابدا لا يموت وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه
ليس معه روحه فجاء جبرئيل فغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى عم وجعله كهيئة القبة
لئلا يحترق موسى فاقامه جبرئيل مثل الام الشفيقة فقال موسى بعد ما افاق آمنت
بك ربي وصدقتك انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملائكتك ينخلع قلبه فما اعظمك
واعظم ملائكتك انت رب الارباب لا اله الا انت سبحانك تبت اليك
عن سؤال الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها
تقول لم ير رسول الله ربه وتحمل الآية على رؤية جبرئيل في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
وقالت عائشة لمسروق من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وعن ابي ذر سألت رسول الله هل رأيت ربك فقال
هو نور اني أراه وقال ابن عباس رآه بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى انه رآه بعينه
وهو قول انس والحسن وعكرمة انتهى ما ذكره محي السنة والشيخ في تفسيرهما في الآية المتقدمة
وفي سورة النجم فظهر مما ذكر ان بعض الملاحدة يدعي انه رأى الله تعالى فذلك الحاد وضلال
فان فيه تفضيل الولي على الانبياء فهو كفر باتفاق ائمة المسلمين ثم انه كما لا يعلم فوق سدرة
المنتهى التي اغصانها تحت العرش على ما هو الا الله تعالى لا يعلم تحت الثرى ايضا الا
هو والثرى هو السطح الاخير من العالم ويحتمل ان يكون تحته شيء وهو اما الثور او الحوت
او الصخرة او البحر او الهواء على اختلاف الروايات ذكره المحشي شيخ زاده وذكر محي السنة
في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض
قالت الرواة لما خلق الله تعالى الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض
حتى دخل تحت الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله من
الفردوس ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدمي الملك على
سنامه فلم يستقر قدماه فاحدر ياقوتة خضراء من اعلى درجة في الفردوس غلظها مسيرة

خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنيه فاستقرت عليها فدماه و
قرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا
فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر فلم يكن لقوايم الثور موضع قرار فخلق الله
صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوايم الثور عليها وهي الصخرة
التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت
العظيم فوضع الصخرة على ظهره وساير جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن
الريح والريح على القدرة قال كعب ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض
فوسوس اليه الشيطان فقال اتدري ما على ظهرك من الامم والدواب والشجر والجبال
لو نفضتهم القيتهم عن ظهرك فهم لويثا اي الحوت ان يفعل ذلك فبعث الله تعالى اليه دابة
فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت
قال كعب فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت
كما كانت انتهى ما ذكره محيي السنة ثم ان الناس اختلفوا في حركات الكواكب والوجوه
الممكنة عند عقلاء الحكماء ثلثة اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك
في الماء الراكد وهذا هو الظاهر الذي يدل عليه نظم القرآن وهو مثل قوله تعالى كل في فلك
يسبحون واما ان يكون متحركا والكواكب تتحرك ايضا اما مخالفا لجهة حركته او موافقا مساو
لحركة الفلك في السرعة والبطؤ او لا واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب
ساكنة مركوزة فيه قال الامام والوجوه الثلثة كلها ممكنة والله قادر على كل الممكنات
وفي تغيير الكواكب انه لم يثبت حركات الافلاك عند اهل الشرع انتهى وقيل الكواكب
معلقة في السماء كالقناديل وعن قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء
ورجوما للشياطين وعلامات يهتدون بها في ظلمات البر والبحر وقيل
في كيفية الرجم بها ينفصل عن الكواكب شهب كالقبس من النار والنجوم في مكانها
لا تزول فتقتل تلك الشهب بعضا من الجن ويختبل بعض وقلما ينجو منهم احد جا
المشرق وهذا الذي ذكرنا من الحديث المشهور الى هنا نبذة مما ذكره اهل التوحيد من

المغربين والمحدثين وقد فصل الكلام ابن الجوزي في كتابه المسمى بكنز الاسرار
فمن اراد الاستقصاء في احوال السموات والارضين وما حول الدنيا فليطلب
ثمة واما ما ذكره الفلاسفة في احوال السموات والكواكب من تماس السطوح وعدم
الفرج بين السموات وعدم قبول الخرق والالتيام مما يؤدي الى انكار الملائكة بين السموات
والى نفي حشر الاجساد والجزاء والسؤال والحساب وان السموات والكواكب
تتحرك كل بحركته الارادية وانها بحركتها قديمة امتنع عدمها وغير ذلك من الترهات
والهذيانات برد اكثرها النصوص الواردة في حق هذه المذكورات فاياك
واياك فانها ضلالات وظلمات فانهم لا يقرون بالوحي والانبياء وقال البغوي
في تفسير قوله تعالى فرحوا بما عندهم من العلم اي علم الفلاسفة فانهم كانوا اذا سمعوا بوحي
الله تعالى صغروه واستهزؤا به ودفعوا علم الانبياء واعتقدوا انه لا علم انفع و
اجلب للفوايد من علمهم ففرحوا به وروي ان سقراط سمع بموسى وقيل له
لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهدينا انتهى ما ذكره
البغوي الحمد لله الذي هدانا لما جاءت به رسل ربنا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله ثم اعلم ان البحر المحيط الذي احاط بالدنيا التي هي عبارة عما في تحت فلك
القمر ويسمى البحر الاسود والذي يعرف ببحر الظلمات لا تدخله السفن وبحر الهند
خليج منه وبحر الروم خليج منه وكذا بحر اللازقية وبحر الفارس واما اصل الكل
البحر الاسود الذي يقال له بحر المحيط قبل ان تنفد كلمات ربي وهو المراد بقوله تعالى
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقوله تعالى
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله وذلك لان المتناهي لا يحيط بغير المتناهي لان كلام الله غير مخلوق فلا حاصر له من
المخلوق والبر في وسط ذلك البحر كالكرة في غدير ماء والمعمور من ذلك فيما يقال
مسيرة مائة عام بناحية الشمال مع ما يقاربها من المشرق والمغرب وما سواها
من الارض ليس فيه حيوان لقرب الشمس ميلها على ما سوى الشمال فان الشمال بارد

يابس ومغربه بارد رطب ومشرقه حار يابس فقابلت حرارة الشمس
برودة الشمال وبرودة المغرب فكان ناحية الشمال اعدل المواضع فاسكنها الله
سبحانه فيها بني آدم مع ما انعم عليهم مما يتغذى به من الحيوانات المختلفة
والنباتات النامية وما ينتفعون به من المخلوقات ثم جعل ياجوج وماجوج
وهم اولاد يافث بن نوح في آخر بلاد الشمال في ارض متصلة ببحر الظلمات
طولها ثمانون سنة وهم امم كثيرة غاية الكثرة واختلف في صفتهم فقيل في غاية صغر
الجثة وقصر القامة لا يزيد قد احدهم على شبر واحد وقيل يبلغ قد احدهم نحو مائة وعشرين
ذراعا ولا دين لهم فيما يقال وبينهم وبين ولد سام بن نوح سد ذي القرنين وهم الذين
طلبوا السد من ذي القرنين حين وصل ذو القرنين اليهم وذلك ان ياجوج
وماجوج اذا خرجوا اليهم يفسدون زروعهم وضروعهم ويقتلونهم فبنى ذو القرنين
السد بينهم فما استطاع ياجوج وماجوج ان يصعدوه وما استطاعوا له نقبا فنجوا
من شرورهم بعد السد وولد سام قوم لا يفهمون السامع كلامهم لغرابة لغتهم وقلة
فطنتهم وتلعثمهم في التكلم حتى احتاج ذو القرنين فيهم الى المترجم وآبق من المعمورة
عشرون سنة فاربعة عشر منها لانواع السودان وبلادهم فيما يلي المغرب ممتدة على بحر
الظلمات وقد اسلم من ملوكهم فيما يقال خمس قبائل اقربهم غانة وهم احسن السودان
صورة وسيرة يحجون الى مكة وما عدا القبائل الخمس فلهم باس شديد لكن لا عقل لاكثر
ولا دين لهم ليس في ارضهم بركة ولا خير ومنهم قوم قصار الاعناق فطس الانوف حمر العيون
وروائحهم كالقرون المحرقة وجميع انواع الحيات والافاعي عندهم كالسمك عندنا يأكلون
ولا يبالون من سمومها وهم اشر انواع السودان واكثر السودان يأكلون الكلاب
ويفضلون على الغنم والباقي من العشرين ست سنين وفيها الهند والصين والحبشة
والفرس والترك والصقالبة والخزر والروم والدهش والكران وبهران والعرب
واليمن والعراق والشام والمصر والاندلس الى الرومية العظمى واما المسلمون فيما بينهم
كواحد من الالف وعند صنعاء امة من العرب قد مسخ كل انسان منهم نصف انسان

له نصف راس ونصف بدن ويد واحدة ورجل واحدة وهم من ولد ارم بن سام اخو
عاد وثمود وليس لهم عقول يعيشون بشاطئ بحر الهند والعرب يسمونهم النسناس
وذكر الشعبي ان في بلاد السودان امة لا رؤوس لهم واعينهم في مناكبهم وافواههم
في صدورهم وهم امم كثيرة ولا عقول لهم ويتناسلون كالبهائم وذكروا ان فيها في بلاد
المغرب امة كلهم نساء ولا يكون بينهم ذكر وعندهم ماء فمن اراد الولد دخل ذلك الماء
وتلد كل امراة بنتا ولا تلد ذكرا البتة ثم قبل الملك العظيم والنعم الجسيم والرخاء
الدائم في بلاد الهند والصين فانها اطيب الارض هواء ولاهل الهند صناعات عجيبة
لا يهتدي اليها غيرهم وفي جبالهم ينبت العود والكافور وانواع من الطيب كالقرنفل
وجوزبوا والدارصيني وانواع العقاقير وعندهم حيوان الغالية وهو حيوان كالغزال
يجتمع المسك في سرته وعندهم حيوان الزباد وهو كالسنور والزباد عرق ذلك
الحيوان ويخرج من بلادهم انواع اليواقيت واكثرها في جزيرة سرنديب وعلى جبله
نزل آدم عم من الجنة واكثر اهل الهند والصين يعبدون الاصنام ولا يأكلون
الحيوان ولا ما يخرج منه كاللبن ونحوه وهؤلاء الكفار يعرفون نعم الله تعالى ثم ينكرونها وذلك
انهم لو سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولئن سالتهم من نزل من السماء
ماء فاحيى به الارض بعد موتها ليقولن الله ولئن سالتهم من يرزقكم من السماء والارض
ليقولن الله ثم لو قيل لهم اسجدوا لله تعالى فانه آتاكم من كل ما سالتموه قالوا انسجد
لما تامرنا ونترك ما يعبد آباؤنا وقد اخبر الله تعالى في القرآن المجيد مثل ما ذكرنا وذكر
محي السنة في سورة نوح عليه السلام ان ابتداء عبادة الاصنام كان بين آدم ونوح عم و
ذلك ان الاصنام الاربعة المذكورة كانت اسماء قوم صالحين فلما ماتوا كان لهم اتباع
يقتدون بهم ويأخذون اخذهم في العبادة فجاء ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم
كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس
ان الذين من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوهم فابتداء عبادة الاصنام كان
ذلك روي ان الله تعالى اهلك قوم نوح باسرهم وبقي بعد الطوفان نوح وبنوه حام

وسام ويافث وازواجهم فانتشر اولادهم في الارض ومن في الارض اليوم من
اولادهم ثم نشأ عبادة الاوثان في اولاد اولاد نوح عم كما في اولاد ادم عم
حتى لم يوجد في الارض موحد في زمن ابراهيم عم الا ابراهيم ثم آمن معه لوط ابن اخيه
وسارة بنت عمه فهاجروا الى الشام بعد قصة النار والآثر ذكرنا من قولنا اعلم ان
البحر المحيط زبدة ما ذكره الشيخ محمد المغربي في كتابه المسمى بزبدة العجايب وتحفة الالباب
ولو اجتمعت الانس والجن على بيان ما في البر والبحر من عجايب المخلوقات مما علمهم الله
تعالى لا يحيطون الا قليلا فسبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما
لا يعلمون والملك والملكوت اكثر ما خطر ببالنا والله على كل شيء قدير وكما فضل الله
بعض عباده في الجسم والرزق فضل بعضهم في العقل والعلم فعقول الملائكة و
الانبياء اكثر من عداهم وعقول العلماء اكثر من عقول العوام وعقول العوام اكثر
من عقول النساء وعقول النساء اكثر من عقول الصبيان فاعطى لكل نوع علما بحقايق الاشياء
على قدر عقله ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب قال الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث
بعده يؤمنون وقال جل جلاله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقال تعالى ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ففي ما ذكرنا من
احوال السموات وعجايب المخلوقات عبرة لاولي الابصار ومقنع لذوي الاستبصار
فمن لم يرفع راسه والظاهر انه يعيش في الدنيا ذميما وسيصلى سعيرا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذات الله تعالى
فان الباب الى معرفة كنه الذات مردود والطريق الى كنه الصفات مسدود
والعجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن سر ذات الرب اشراك فان التفكر
في المصنوعات من اجل الطاعات وافضل العبادات قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وذلك لان التفكر عمل القلب
والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمل القلب اشرف من عمل الجوارح

فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة جامع

والمراد

والمراد من التفكر في المصنوعات ان يستدل بها على عظم شانه وباهر سلطانه
ويترتب عليه الخوض في لجة الوصول فيصير من اهل المشاهدة والعيان وهذا نهاية
مراتب كمال القوة النظرية كذا ذكره المحشي شيخ زاده قال القاضي عياض
الذكر نوعان ذكر القلب وهو التفكر في جلال الله وصفاته واياته في ارضه وفي سمواته
وفي معاني الكتاب والاحاديث واعتباراته وهذا النوع ارفع الاذكار وذكر باللسان
وليس هذا مقصورا على التهليل وما اشبه ذلك بل المراد منه كل كلام فيه رضاء الله تعالى
كتلاوة القران ودعاء المؤمنين وتدارس علوم الدين واختلف في ان التسبيح
والتهليل ونحوهما بمجرد القلب افضل او باللسان مع حضور القلب احتج
من رجح الاول بان عمل السر افضل احتج من رجح الثاني بان العمل فيه اكثر فانه زاد
باستعمال اللسان فاقتضى به زيادة اجر والصحيح هو الثاني كذا في شرح مسلم وفي المفهمات
التفكر ثلاثة تفكر في عيوب نفسه ليصلحها وانه بمنزلة عبادة يوم وليلة وتفكر في الاء
الله ونعمائه ليحمله ذلك على الشكر بالطاعة وانه بمنزلة عبادة سنة وتفكر في خلق
السموات والارض ودلائل وحدانيته ليحمله ذلك على الثبات على الايمان وانه بمنزلة ستين
سنة انتهى وذكر الغزالي ان الحسنات المكفرة للسيئات اما بالقلب واما باللسان
واما بالجوارح اما بالقلب فبالتضرع الى الله تعالى والتذلل تذلل العبد الابق وكذا ما يضمر
في قلبه من الخير للمسلمين والعزم على الطاعات واما باللسان فبالاستغفار والاعتراف
بالظلم واما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وانواع العبادات انتهى
ايقظنا الله عن نومة الغافلين ونور قلوبنا بانوار معرفته حتى ياتينا اليقين تم
اعلم ان المفسرين قالوا ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان النبي عم وذو القرنين
واختلف في نبوته وملكه كافران بخت نصر ونمرود بن كنعان وما آتاه الله تعالى
لسليمان عليه الصلوة والسلام من السلطنة والمملكة في الدنيا مع ما اعد له عنده
من الزلفى لم يؤت احدا غيره ومن جملة ما خصه الله تعالى به ان سخر له الريح تجري
بامر سليمان رخاء اي لينة حيث اصاب اي اراد وروي ان معسكر سليمان عليه

ملك الدنيا مؤمنان سليمان وذو القرنين

الصلوة والسلام مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن
وخمسة وعشرون للوحوش وخمسة وعشرون للطير وكان له بساط من ذهب وفضة وابريسم
نسجت له الجن ويوضع له كرسي في وسط ذلك وحوله ستمائة كرسي من ذهب وفضة
فيقعد هو والانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس
وحول الناس الجن وتظللهم الطير باجنحتها لدفع حر الشمس ثم يأمر الريح العاصفة
فترفع ذلك البساط مع من عليها ويأمر الرخاء فتسير به وكان مسافة غدوها
بالغداة شهر وبالعشي شهر قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر
وبينهما مسيرة شهر ثم من اصطخر فيبيت بكابل الهند وبينهما مسيرة
شهر للراكب المسرع فيسير في يوم واحد مسيرة شهرين وروي ان سليمان
عم لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب
من الجن والانس والشياطين والطير والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ
فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ما شاء الله وكان ينحر كل يوم خمسة الاف ناقة
ويذبح خمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حوله من اشراف قومه هذا مكان يخرج
منه نبي عربي طوبى لمن ادركه وآمن به فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل فقالوا كم
بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب وزيد
في ملك سليمان انه لا يتكلم احد الا حملت الريح كلامه اليه فبينما يسير مع جنده رآه
حراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فنزل ومشى اليه وقال لا تتمنّ ما لا تقدر
عليه والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله تعالى خير مما اوتي آل داود هذا آخر ما اوردناه
من المرام وغاية ما قصدناه من معيار الانام نسأل الله تعالى ان يجعله خالصا لوجهه
الكريم وان ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم الحمد لله على
التمام وعلى رسوله افضل الصلوة والسلام وعلى آله العظام

م م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا الى الاسلام والصلوة والسلام على محمد سيد الانام
وعلى آله واصحابه الكرام وبعد فلما تم معيار الانام جال في خلدي ان الحق اليه مسائل
مهمة مأخوذة من كتب الثقات والرجال ينبغي لسالك الآخرة ان يعتقد بها
من غير مراء وجدال فمنها مسئلة الايمان قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لجبرئيل
حين جاءه على صورة رجل غريب وسأله عن الايمان الايمان ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره رواه عمر رضي الله عنه فهذا الحديث
جامع لاصول الدين وما يجب الاعتقاد عليه فلا بد من معرفة حقيقة معنى الايمان بهذه
الاشياء الستة ليكون الطالب على بصيرة في دينه فاعلم اولا ان الايمان بالله تعالى العلم
بوجوده وقدمه ووحدته وكونه متصفا بالقدرة والارادة والتكوين والعلم والحيوة والسمع
والبصر والكلام فهذه صفات ثمانية ازلية قائمة بذاته تعالى ليست عين الذات
كما زعمت المعتزلة ولا غير الذات كما زعمت الكرامية فلا يلزم قدم الغير ولا تكثر
القدماء والمراد بالغير المنفية الغير الاصطلاحية وهو الذي يمكن انفصاله عن الذات
لا الغيرية اللغوية لظهور التغاير بين الذات والصفات وهي واجبة لذات
الواجب وفي نفسها ممكنة غير حادثة بل قديمة ولا استحالة في قدم الممكن اذا كان قائما
بذات القديم واما قول القائل كل ممكن حادث فهو ما لم يكن قائما بذات القديم
وتسمى هذه صفات ذاتية واما الفعل والتخليق والترزيق والاحياء والاماتة و
الابداع والايجاد وغير ذلك مما اسند الى الله تعالى فكل منها راجع الى صفة حقيقية ازلية
قائمة بذاته تعالى وهي التكوين لا كما زعمت الاشاعرة من انها اضافات وصفات
افعال هذا فالعلم بوجوده لا يمكن ان يحصل بالحس لانه تعالى ليس محسوسا كالشمس
والقمر حتى يدرك بالحس وليس العلم بوجوده ضروريا كالعلم بكون الاثنين اكثر من الواحد
حتى يعلم وجوده بالضرورة بل انما يعلم وجوده بالدليل وذلك الدليل وجود العالم
فانه لكونه حادثا يفتقر الى محدث وذلك المحدث لا بد ان يكون قديما واحدا متصفا

بالقدرة والارادة والتكوين والعلم والحيوة لانه لو لم يكن قديما بل كان حادثا لكان
مفتقرا الى محدث فيلزم الدور او التسلسل وكلاهما محالان ولو لم يكن واحدا بل كان
اكثر من واحد لوقع بينهما التمانع المقتضي لفساد العالم ولو لم يكن متصفا بالقدرة
والارادة والتكوين والعلم والحيوة لكان عاجزا عن ايجاد شيء من العالم لان الايجاد
اثر القدرة والارادة والتكوين وتاثيرها في شيء من الاشياء يقتضي العلم به لان
القصد الى ايجاد شيء مع عدم العلم به محال والاتصاف بهذه الصفات
يقتضي الحيوة لكون الحيوة شرطا فيها فعلى هذا يكون وجود العالم بل وجود كل ذرة دليلا
قطعيا على وجود الصانع الحكيم روي ان اعرابيا سئل عن الدليل الدال على وجوده
تعالى فقال البعرة تدل على البعير والروث على الحمير واثار الاقدام على المسير افلا تدل
سماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج على الصانع القدير وكما قال
بعض اهل اليقين بقول استدلالا بالاثر على المؤثر ما رايت شيئا الا وقد رايت
الله بعده فان كل ذرة من ذرات العالم لكونها حادثة مفتقرة الى من يحدثها لا تزال
تنطق بكلام لا حرف فيه ولا صوت ان لها موجدا قديما واحدا متصفا بالقدرة والارادة
والتكوين والعلم وسائر ما يليق به يسمع كلامها السامعون ولا يسمع الذين هم
عن السمع لمعزولون والمراد من السمع السمع الباطني الذي يدرك به كلام ليس بحرف
ولا صوت ولا عربي ولا عجمي لا السمع الظاهري الذي لا يسمع به الا الاصوات وتشارك
فيه سائر الحيوانات ولا قدر لشيء تشارك فيه البهائم فاذا عرفت هذا فاعلم انه
لا يعرف من صفاته تعالى بالعقل الا ما يتوقف عليه افعاله واما ما لا يتوقف عليه
افعاله تعالى كالسمع والبصر والكلام فيستدل على ثبوتها له تارة بالعقل واخرى بالنقل
اما بالعقل فهي صفات كمال واضدادها صفات نقصان فيجب تنزيه الله تعالى عنها
واما الاستدلال على ثبوتها بالنقل فهو ان الشرع قد ورد بثبوتها له تعالى فوجب القطع
بثبوتها له والدليل النقلي في هذه المسئلة اولى من العقل لان ذاته تعالى لم يكن معلوما لاحد
حتى يعلم انها في حقه كمال يجب اتصافه به بحيث لو لم يتصف به لزم الاتصاف باضداده

وما ذكر من كونها كمالا انما هو بالنسبة الينا ولا يلزم من كون الشيء كمالا بالنسبة الينا
ان يكون كمالا في حقه تعالى لان الكمال متنوع الحصول لمن قام به وذلك من خواص الا
عيان والاعراض والله تعالى ليس بجوهر ولا عرض هذا والمراد من الايمان بالملائكة
العلم بوجودها لكن لا سبيل الى اثبات وجودها بدليل العقل بل هو مما انعقد عليه
الاجماع ونطق به الكتاب والسنة يدل على وجودهم وكونهم اجساما لطيفة
نورانية كاملة في العلم قادرة على الافعال الشاقة والتشكل باشكال مختلفة و
لا يوصفون بالذكورة والانوثة والمعصية والاكل والشرب ولوازمهما شانهم
الطاعات ومسكنهم السموات وهم رسل الله تعالى على انبيائه وامناؤه على وحيه
فمن ثبت تعيينه باسمه كجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل يجب الايمان
به تفصيلا ومن لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالا هذا والمراد من الايمان
بالكتب العلم بكونها كلام الله تعالى انزلها على انبيائه وجملتها مائة واربعة كتب انزل
منها على ادم عشر صحائف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى ادريس ثلثون صحيفة
وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى التورية وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل
وعلى نبينا محمد القران صلوات الله عليهم اجمعين وذكر اللقاني في شرح الجوهرة
جملة ما انزل الله على رسله مائة واربعة عشر كتابا خمسون على شيث وثلثون
على ادريس وعشرون على ابراهيم ولا خلاف في هذه واختلف في عشرة فقيل
نزلت على ادم وقيل على موسى قبل التورية انتهى فما ثبت تعيينه باسمه يجب
الايمان به تفصيلا وما لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالا هذا والمراد من الايمان
بالرسل العلم بكونهم صادقين فيما اخبروا عن الله تعالى بانه بعثهم الى عباده ليبلغوا
امره ونهيه ووعده ووعيده وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم فان المعجزة
وان كان تصديقا فعليا من الله تعالى لرسوله لكونه فعلا من افعاله خارقا للعادة
لكنه تنزل منزلة صريح القول بتصديق رسوله في دعوى الرسالة فانه تعالى لما خلق
امرا خارقا للعادة على يده عند ادعائه الرسالة صار كانه قال صدق رسولي

في كل ما يبلغ عنه سواء كان تبليغه بقوله او فعله او سكوته فاولهم ادم عم
واخرهم محمد عم ولم يذكر في القران منهم باسمه العلم الا ثمانية وعشرين وهم ادم
وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف
ولوط وموسى وهارون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس
واليسع وذا الكفل وايوب ويونس ومحمد وذو القرنين وعزير ولقمان على القول
بنبوة هذه الثلثة الاخيرة صلوات الله عليهم اجمعين قال بعض العلماء يجب على
المؤمن ان يعلم صبيانه ونسوانه وخدمه اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه
حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم ولا يظنوا ان الواجب عليهم الايمان بمحمد عم فقط
لا غير فان الايمان بجميع الانبياء سواء ذكر اسمه في القران او لم يذكر واجب
على المكلف فمن ثبت تعيينه باسمه يجب الايمان به تفصيلا ومن لم يعرف اسمه
يجب الايمان به اجمالا هذا والمراد من الايمان باليوم الاخر العلم بما يكون فيه
من احوال الاخرة التي اول منزل من منازلها القبر واحياء الميت فيه وسؤال
منكر ونكير وهما ملكان مهيبان يقعدان الميت في قبره ويسألانه عن ربه وعن دينه
وعن نبيه ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وسؤالهما اول فتنة
بعد الموت فمن وفق الى الجواب يكون قبره روضة من رياض الجنان ومن لم
يوفق الى الجواب يكون قبره حفرة من حفر النيران ثم اذا بعث الناس من
قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ما شاء الله تعالى حفاة عراة وجاء وقت
الحساب يؤمر بالكتب التي كتبها الكرام الكاتبون لان الناس اذا بعثوا
من قبورهم لا يكونون ذاكرين لاعمالهم فيؤتون كتبهم ليقفوا على اعمالهم فمنهم
من يؤتى كتابه بيمينه فهو من السعداء لان اخذ الكتاب باليمين علامة
دخول الجنة وعدم الخلود في النار وذكر العلامة السعدي في قوله تعالى فاما
من اوتي كتابه بيمينه ان كتب عصاة المؤمنين تعطى بايمانهم ان شاء الله تعالى
فلا اشكال وقال ابن عطية كتاب عصاة المؤمنين يعطى عند خروجهم من النار

انتهى ومنهم من يؤتى كتابه بشماله وهو من الاشقياء فاذا وقف الناس على
اعمالهم يحاسبون بها فاذا انقضى الحساب ينصب الميزان لوزن الاعمال
اذ بالحساب يعلم العبد ما هو المقبول من الاعمال وما هو المردود منها وما هو
المغفور منها وما هو المأخوذ بها وبالوزن يطلع على ما يتوجه اليه من الثواب
والعقاب ويعلم مقدار ثواب المقبول من الاعمال الصالحة ومقدار عقاب
المؤاخذ من الاعمال السيئة ولذلك يكون بعد الحساب نصب الميزان فكل
من احكم الايمان واجتنب الكبائر ولم يصدر منه الا صغائر متفرقة من غير اصرار
عليها اذ في معنى ارتكاب الكبائر الاصرار على الصغائر يرجح حسناته على سيئاته
اذ قد جاء في الحديث ان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن سوى الكبائر واقل درجات التكفير ان يدفع العذاب
اذا لم يدفع الحساب وكل من هذا شانه يكون ممن ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية واما من ارتكب بعضا من الكبائر فانه ان تاب توبة نصوحا يلتحق
بمن لم يرتكب ويبالي التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول
كالثوب الذي لم يتوسخ وان لم يتب بل مات قبل التوبة على الايمان فان
لم يعف الله يعذبه ويكون كثرة العقاب بحسب كثرة الاصرار وشدته بحسب
شدة قبح الكبائر واختلاف الوان العقاب باختلاف انواع المعاصي وعند
انقضاء مدة العقاب ينزل في درجات اصحاب اليمين وفي الخبر ان اخر
من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة اضعاف ولا يخرج من النار
الا موحد وقد جاء في بعض الاخبار ما يدل على ان اخر من يخرج من النار يخرج
بعد سبعة الاف سنة والناس في التوحيد متفاوتون فمنهم من له توحيد مثل الجبال
ومنهم من له توحيد مثقال دينار ومنهم من له توحيد مقدار ذرة واخر من يخرج منها
من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ثم ارض القيمة على النار ويكون اجتماع الخلايق
باسرهم عليها وتفور النار حتى تعلو من جوانبها وتحيط باهل المحشر حتى لا يبقى للجنة

روي ان داود عليه الصلوة والسلام قال
يا رب ارني الميزان فاراه كل كفة
ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق
فقال الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته
حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت
عن عبدي ملأتها بتمرة ذكره في تفسير العالم

طريق الا الصراط فلا يكون الذهاب الى الجنة الا على الصراط وقد ورد في الحديث
انه ادق من الشعر واحد من السيف ويجوزه الناس بقدر اعمالهم فمنهم من يجوز كالبرق
الخاطف ومنهم من يجوز كالريح العاصف ومنهم من يجوز كالفرس الجواد ومنهم من يجوز
يعدو عدواً ومنهم من يجوز يمشي مشياً حتى يكون اخر من يجوز يحبو حبواً فيقول ابطأت بي
فيقول الرب ابطأ بك عملك ومنهم من يخر رجلاه ويتعلق يداه ومنهم من يسقط
على وجهه الى النار ويتلقونه الزبانية ويقولون اما نهيت عن كسب الاوزار
اما حذرت عن عذاب النار ثم الصحيح ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط
وقبل الميزان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه
سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء
من يشرب منه فلا يظمأ ابداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعرف امته في ذلك
اليوم لورودهم عليه غراً محجلين من اثر الوضوء ولسائر الانبياء حياض ايضاً
كما روى عن ابن عباس رضه سئل النبي عم عن الوقوف بين يدي الله هل فيه ماء قال
اي والذي نفسي بيده ان فيه الماء وان اولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث
الله تعالى سبعين الف ملك بايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء
وقد ثبت ان المطرودين عن الحوض اصناف المنافقين الذين يظهرون الايمان
ويضمرون الكفر واهل البدع الذين بدلوا وغيروا واحدثوا ما ليس في الشرع و
المعلنون بالكبائر والمستخفون بالمعاصي والظلمة واعوانهم بقدر جرائمهم ليسير
لن الله الورود عليه والنجاة من النار والمراد من الايمان بالقدر العلم بكون
كل ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع والضر والخطرات والارادات
والحركات والسكنات بقضاء الله تعالى وقدره ولكون الايمان بالقدر
مستلزماً للايمان بالقضاء اكتفى بذكر القدر والقضاء وجود الموجودات
في اللوح المحفوظ اجمالاً والقدر تفصيل القضاء السابق بايجاد تلك
الموجودات في الموارد الخارجية واحداً بعد واحد وقيل القضاء هو الارادة

الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص
والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها الخاصة بها قال الامام الفخر
في سورة يوسف اعلم ان الانسان مامور بان يراعي الاسباب في هذا العالم فانه
مامور بان يحذر من الاشياء المهلكة والاغذية المضرة بان يسعى في تحصيل
المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ثم انه مع ذلك ينبغي له ان يكون جازماً بانه
لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى له ولا يحصل الا ما اراد الله له انتهى وقد ذكر
الغزالي سؤالاً وهو ان الله تعالى امرنا ان نعمل له والا فنحن مذمومون معاقبون على العصيان
مع كون الكل الى الله لا الينا فكيف نذم ونعاقب ثم اجاب بان هذا الوعيد
من الله تعالى سبب لحصول الاعتقاد فينا وحصول الاعتقاد سبب لهيجان الخوف
وهيجان الخوف سبب لترك الشهوة وترك الشهوة سبب للوصول الى جوار الله تعالى
والله سبحانه مسبب الاسباب ومرتبها فمن سبق له السعادة في الازل تيسر
له هذه الاسباب حتى يقوده سلسلتها الى الخير ومن لم يسبق له السعادة يكون
بعيداً عن سماع كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء واذا لم يسمع لا يعلم واذا
لم يعلم لا يخاف واذا لم يخف لا يترك الركون الى الدنيا وشهواتها واذا
لم يترك الركون الى الدنيا وشهواتها يكون من حزب الشيطان وان جهنم
لموعدهم اجمعين **ثم اعلم** ان الايمان في اللغة بمعنى التصديق مطلقاً وفي الشريعة
تصديق النبي صلى الله عليه وسلم بالقلب فيما اشتهر كونه من دينه بحيث
يعلمه العامة من غير افتقار الى نظر واستدلال كوحدة الصانع ووجوب
الصلوة وحرمة الخمر ونحوها لا بدليل العقل ولا بدليل النقل وان كان في نفسه
يتوقف معرفته على الاستدلال عليه بدليل من دليلي العقل او النقل كالامثلة
المذكورة والاقرار به عند عدم المانع حقيقة وحكماً او حكماً فقط قوله حقيقة
وحكماً او حكماً فقط تفصيل التصديق والاقرار فقوله حقيقة وحكماً ليخرج التصديق
والاقرار المقارنان بما جعله الشارع علامة التكذيب كاستخفاف الشريعة

والقران والنبي والملك وقوله او حكما فقط ليدخل ايمان الصبي والمجنون ونحوهما
والحاصل انه من اراد ان يكون مؤمنا وقال بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله
وصدق معناه بقلبه يكون مؤمناً وان لم يعرف الفرايض والمحرمات ثم اذا
قيل الصلوات الخمس فرضت عليك فان صدقها وقبلها يكون ثابتا
على ايمانه وان انكرها ولم يقبلها يكون خارجا عن الايمان وكذا سائر الاحكام
التكليفية من فرضية الفرايض ووجوب الواجبات وسنية السنن
وندب المندوبات واباحة المباحات وكراهة المكروهات وحرمة
المحرمات يعني يجب على المكلف تصديق اصول هذه الاحكام كما يجب تصديق
فروع الاحكام الثابتة بدليل قطعي من افراد الفرايض والمحرمات بخلاف
افراد السنن والمندوبات وغيرها من الافراد الثابت اكثرها باخبار الآحاد
والحاصل ان من انكر اصل السنن يكفر ومن انكر سنية شئ بعينه في الخارج
لا يكفر الا اذا تواتر سنيته وذلك الشيء فح يكفر ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا ويشترط
التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا حتى ان من لم يصدق بوجوب الصلوة
عند السؤال عنه وحرمة الخمر عند السؤال عنها لا يكون مؤمنا لكون كل مما علم بالتواتر
انه من دينه عليه السلام والايمان التفصيلي اولى من الاجمالي ثم ان اشكل
عليه مسئلة من مسائل الايمان يجب عليه في الحال ان يعتقد على الاجمال
ما هو الصواب عند الله وهذا القدر كاف الى ان يجد عالما ولا يجوز
تاخير الطلب ولا يكون معذورا بالتوقف فيما اشكل عليه بل يكون كافرا ان توقف
ثم التصديق ليس مجرد العلم بل هو اذعان لما علم وقبول له بترك الجحود
والعناد وبناء الاعمال عليه وهذا امر زائد على العلم لا يحصل في
الغالب الا بعد العلم والعلم هو الجزم المطابق لما في نفس الامر بشرط
ان يحصل ذلك الجزم بسبب واما الجزم الحاصل بغير سبب
فليس بعلم بل هو اعتقاد وتحقيق ذلك على ما ذكره الامام السنوسي

ان الحكم الحادث ينشأ عن امور خمسة علم واعتقاد وظن ووهم وشك لان الحكم
بامر على امر ثبوتا او نفيا اما ان يجد في نفسه جزما بذلك الحكم اولا والاول الذي هو وجود الجزم
ان كان بسبب من الضرورة او برهان فهو علم ويسمى معرفة ويقينا ايضا وان كان بغير سبب
بل بتقليد محض فهو اعتقاد والثاني الذي هو عدم وجود الجزم ان كان راجحا على مقابله
فهو ظن وان كان مرجوحا فهو وهم وان كان مساويا فهو شك فلا ايمان ان حصل
من الاقسام الثلثة الاخيرة وهي الظن والوهم والشك فالاجماع على بطلانه لعدم
الجزم وان حصل من القسم الاول من قسمي الجزم وهو العلم والمعرفة فالاجماع
على صحته واما القسم الثاني من قسمي الجزم وهو الاعتقاد فينقسم الى قسمين احدهما
مطابق لما في نفس الامر ويسمى اعتقادا صحيحا كاعتقاد عامة المؤمنين المقلدين
لائمة الدين والثاني غير مطابق لما في نفس الامر ويسمى اعتقادا فاسدا او جهلا مركبا
كاعتقاد كافة الكافرين المقلدين لائمة الكفر فالاعتقاد الفاسد اجمعوا على كفر
صاحبه وكونه مخلدا في النار واختلفوا في الاعتقاد الصحيح الذي يحصل بمحض التقليد
والصحيح ان صاحبه يكون مؤمنا لكنه عاص بترك النظر والاستدلال فيبقى في مشية الله تعالى
ان شاء عفى عنه وان شاء عذبه بقدر ما يريده ثم يدخل الجنة فعلى هذا يجب على كل
مؤمن ان يتعلم كل مسئلة من مسائل الايمان بدليل واحد حتى لا يكون عاصيا ولان العقائد
الحاصلة بالتقليد يخشى على صاحبه الشك عند عروض الشبهات ثم ان الناس
في هذا الزمان لغلبة التقليد عليهم ولو كانوا في زي العلماء ينطقون بكلمة الشهادة
من غير ان يعرفوا معناها بل يزعم بعضهم انه في درجة المعرفة واليقين وليس في درجة
التقليد الصحيح المطابق لنفس الامر وما ذلك الا لاندراس العلماء الراسخين
في العلم وكثرة المضلين الدجالين القاطعين طريق المسلمين بنصب حبائل
الشياطين كما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال يكون في اخر الزمان دجالون
كذابون يأتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم واياكم واياهم لا
يضلونكم ولا يفتنونكم فانه عليه السلام اخبر ان جماعة من اهل المكر والتلبيس يخرجون

في آخر الزمان يزري العلماء ويكثر النتائج ويقولون للناس نحن علماء الدين نعلمكم دينكم
ونرشدكم الى الحق وهم كذابون دجالون يتجددون بالاحاديث الكاذبة ويعلمون
الاعتقادات الباطلة والاحكام المبتدعة فاحذروا عنهم ولا تقربوا منهم كيلا يضلوكم
ولا يوقعوكم في الفتنة فعلى هذا كل من لم يجاهد نفسه في هذا الزمان لتعلم علم الايمان
يموت على انواع البدع والكفريات وهو لا يشعر ويكون من الذين وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون اللهم صرف قلوبنا نحو مرضاتك وثبت اقدامنا على
هدى آياتك **ومنها** نوافل الصلوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابر
على ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة بنى الله له بيتا في الجنة وفسر ذلك بالسنن الرواتب
وهي ركعتان قبل الفجر وبعد الظهر والمغرب والعشاء واربع بتسليمة قبل الظهر
كذا في الدرر وسنة الفجر اقوى من غيرها حتى لو انكرها يخشى عليه الكفر ولا يجوز ان يصليها
قاعدا مع القدرة على القيام ولذا قيل قريب من الواجب كذا في مضمرات
القدوري قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى سنة الفجر في بيته
يوسع له في رزقه ويقل المنازعة بينه وبين اهل بيته ويختم له بالايمان كذا في اخي جلبي
المحشي ثم اختلف في الافضل بعد ركعتي الفجر قال الحلواني ركعتا المغرب
فانه عليه الصلوة والسلام لم يدعها سفرا ولا حضرا ثم التي بعد الظهر لانها سنة
متفق عليها ثم التي بعد العشاء ثم التي قبل الظهر كذا في فتح القدير قال الحلبي في شرح المنية
والاصح ان التي قبل الظهر آكد بعد سنة الفجر ثم الباقي على السواء انتهى وفي النوازل
ترك سنن الصلوات الخمس ان لم يرها حقا كفر وان رآها وترك الصحيح انه يأثم
لانه جاء الوعيد بالترك فيستلزم الاساءة وفوات الدرجات والمصالح
الاخروية المنوطة بفعل سنن الرسول كذا في فتح القدير لشريف الدين ابن الهمام
وقال الحلبي لو ترك سنة الفجر او غيرها من السنن كذا ان الاصح انه لا يأثم لكن تفوته
الدرجات والثواب ويستحق الملامة انتهى والاربع التي قبل الجمعة والتي
بعدها كالتي قبل الظهر في الآكدية من غير فرق وفي القهستاني ولو ترك سنة الظهر

ونحوها حكما فيدخل فيها سنة الجمعة فيقضي على الخلاف في سنة الظهر انتهى وان شرع
في الاربع الراتبة قبل الظهر او قبل الجمعة او بعدها ثم قطع في الشفع الاول
او الثاني يلزمه الاربع اي قضاؤها بالاتفاق لانها لم تشرع الا بتسليمة واحدة ولذا
لا يصلي فيها على النبي صلعم في القعدة الاولى ولا يستفتح عند القيام الى الثالثة
لانها بمنزلة صلوة واحدة كذا في شرح المنية واختلف في وجوب سجدة
السهو على من زاد كلمة على التشهد فيها كذا في اخي جلبي وفي النصاب وان قطع
سنة الظهر على رأس الركعتين او الثالثة وشرع في الفريضة يلزمه قضاء
الاربع وهو الاصح لانه بالشروع صار بمنزلة الفرض كذا في مضمرات القدوري
واما مندوبات النوافل قال في المضمرات وندب اربع قبل العصر لقوله
صلى الله عليه وسلم من صلى اربع ركعات قبل العصر لم تمسه النار وفي رواية
من حافظ اربعا قبل العصر بنى الله له بيتا في الجنة انتهى واربع قبل العشاء
واربع بعد الظهر لقوله صلى الله عليه وسلم من حافظ على اربع ركعات
قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله على النار وكون الاربع بعد الظهر بتسليمة
واحدة افضل اتفاقا واربع بعد العشاء لما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم من صلى اربعا بعد العشاء كان كمثلهن من ليلة القدر وكون الاربع
بعد العشاء بتسليمة افضل عند ابي حنيفة وبتسليمتين عندهما وست بعد المغرب
لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات كتب
من الاوابين وتلى انه كان للاوابين غفورا واختلف هذه الاربع بعد الظهر
والست بعد المغرب سوى المؤكدة او معها والظاهر الثاني كذا في الفتح وشرح
المنية وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم من صلى بعد المغرب
عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة رواه الترمذي كذا في مشكاة المصابيح
ثم ظاهر كلام المبسوط ان منتهى تهجده عليه السلام ثمان ركعات واقله ركعتان
كذا في الفتح واما صلوة الضحى وردت الاحاديث فيها من الركعتين الى ثنتي

ونحوها

عشرة ركعة روي عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال اوصني يا رسول الله فقال اذا
صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين واذا صليتها اربعا كتبت
من العابدين واذا صليتها ستا لم يتبعك ذلك اليوم ذنب
واذا صليتها ثمانية كتبت من القانتين واذا صليتها عشرا بنى الله بيتا في الجنة
وروي عن النبي عم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة ووقتها
المختار اذا مضى ربع النهار كذا في شرح المنية ومن النوافل المشروعة ركعتا
شكر الوضوء وركعتا تحية المسجد وركعتا الاستخارة وركعتا السفر وركعتا
القدوم من السفر وركعتا صلوة الحاجة ومنها صلوة التسبيح وصفة صلوة
التسبيح انه يكبر ثم يثني ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ثم يتعوذ ويبسمل ويقرأ الفاتحة وسورة ثم يقولهن عشر مرات
ثم يركع فيقولهن عشرا ثم يرفع من الركوع فيقولهن عشرا ثم يسجد فيقولهن
عشرا ثم يرفع راسه من السجود فيقولهن عشرا ثم يسجد الثانية فيقولهن
عشرا ثم يقوم الى الثانية فيفعل فيها كذلك وكذا في الثالثة والرابعة ففي كل
ركعة خمس وسبعون تسبيحة ويبدا في الركوع بسبحان ربي العظيم وفي السجود
بسبحان ربي الاعلى والحاصل ثلثمائة تسبيحة كذا في شرح المنية وعن ابن عباس
رضي الله عنه من صلى بهذه الصلوة جعل الله قبره سراجا في يوم القيمة
كذا في المضمرات ثم الافضل في تطوع الليل والنهار اربع ركعات
بتسليمة واحدة عند ابي ح وكذا عندهما في نفل النهار واما في الليل
فركعتان بتسليمة واحدة افضل عندهما كذا في عامة الكتب وطول
القيام افضل من كثرة الركعات كذا في اكثر الكتب وفي المضمرات
قدم السنة يعني المؤكدة الراتبة على النفل لان السنة اقوى من النفل قيل
النوافل شرعت لجبر نقصان تمكن في الفرائض لان العبد وان علت
رتبته لا يخلو عن تقصير انتهى والسنة بعد المكتوبة شرعت لجبر نقصان تمكن

فيها وقبلها لقطع طمع الشيطان عن المصلي فيقول لما لم يطعني في ترك ما لم
يكتب عليه فكيف يطيعني في ترك ما كتب عليه كذا في النهاية والفرايض
والواجبات اقوى من السنن وفي الغاية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل المؤمن كمثل التاجر لا يسلم له ربحه حتى يسلم راس ماله فكذا
المسلم لا يسلم له نوافله حتى يسلم فرايضه انتهى وقال المفسرون في قوله تعالى اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه انه من لم يود فرايض الله لم يقبل
سائر اعماله قال المحشي السعدي اي لم يقبل قبولا حسنا كاملا انتهى وقال الغزالي
ان التوبة عن المعاصي فرض لازم وعامة العبادة التي تقصد بها نفل فكيف يقبل
منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضه فان رب الدين لا يقبل
الهدية ويقول اد دينك انتهى وكذلك قالوا الاشتغال بقضاء
الفوائت اولى واهم من النوافل الا السنن المعروفة وصلوة الضحى
وصلوة التسبيح والصلوات التي رويت في الاخبار كذا في المضمرات
وعن ابي نصر فيمن يقضي صلوة عمره من غير ان فاته شيء يريد الاحتياط فان كان
لاجل النقصان والكراهة فحسن وان لم يكن كذلك لا يفعل والصحيح انه يجوز
الا بعد الفجر والعصر فقد فعل ذلك كثير من السلف لشبهة الفساد واذا
كان الرجل لا يدري انه بقي عليه شيء من الفوائت او لم يبق الاحب
والافضل ان يقرأ في الاربع الفاتحة والسورة لانها نوافل كذا في المضمرات
ويؤذن ويقيم لفائتة وقيده الحلواني بما اذا صلى في بيته اما في المسجد
فلا لان فيه تشويشا وتخليطا قيد بالفائتة لان الفاسدة لا اذان لها ولا
اقامة كذا في النهر شرح الكنز واما الصلوة المعادة لارتكاب مكروه
او ترك واجب فلا شك انها جابرة لا فرض لقولهم بسقوط الفرض
بالاولى فعلى هذا ينبغي كونها جابرة لنقص الفرض على انها نفل حقيقة واما على القول
بان الفرض يسقط بها فلا خفاء في اشتراط النية الفرضية كذا في الاشباه وبواجب

قال ابن حجر رح في البناية ثم ان كان
عليه حق كقضاء صلوة فلابد من تحرير
عليه حق نفل قضاء صلوة فاته لم يتعلق به
وقته في نفل وفرض قوف على
لان الخروج من الفسق متعين فورا
الخروج في ذلك فهي تتعلق بشيء
كان باقيا في الفسق مع قدرته
على الخروج منه والبقاء فيه مع
ذلك فسق كما هو واضح قلت
ويدل عليه قوله تعالى ومن
لم يتب فاولئك هم الظالمون انتهى
ذكره علي القاري في شرح

على نوافل العبادة لا يستريح منها فانها مفتاح محبة الله وقربته وقرة اعين العابدين
وانها جوابر لنقصان الفرايض لا سيما صلوة الليل فانها داب
الصالحين ومكفرة للسيئات ومطردة للداء عن البدن وتحري نشاطه
ولا يتطوع بشيء على ملال فان اثمه اكثر من نفعه ولا تحمل نفسه ما لا تطيق
كذا في الشرعة لركن الاسلام محمد بن ابي بكر المفتي الواعظ المعروف بامام زاده
وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعندي امراة فقال من هذه فقلت فلانة لا تنام الليل فقال عليه الصلوة
والسلام عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا يعني ان الله لا يعرض
عنكم حتى تتركوا عبادة اشتغلتم بها وسئلت عايشة وام سلمة رضي الله عنهما
اي العمل كان احب الى رسول الله قالت ما ديم عليه وان قل كذا في شرح الشمايل
لعصام الدين وفي الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل اي
زائدة على اداء الفرايض حتى احببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه وان
استعاذني لاعيذنه رواه ابو هريرة رضي الله عنه قيل معناه كنت اسرع
في قضاء حوايجه من سمعه في الاسماع ومن بصره في النظر ومن يده في اللمس
ومن رجله في المشي كذا في شرح المشارق لابن الملك حكي ان لهارون الرشيد
ابنا صالحا قد اعرض عن الدنيا وزخارفها لا يلبس الا اخلاق الثياب
ولا يختلط بالناس الا قليلا فخرج يوما على ابيه في جمع من الصحابة فقالوا يا امير
المؤمنين قد نرى ان لا يخرج ابنك هذا عليك بهيئته ذلك فلما سمع الابن
مقالة اصحاب ابيه قال لعصفورة على غصن شجر ايتها العصفورة انزلي
على يدي فنزلت من ساعته على يده فلما رأوه تعجبوا عن حاله ثم قال يا ابي انا
اريد المهاجرة عنكم فلم يقدر على منعه ولما لم يمنع عرض عليه اموالا كثيرة ليستصحب
فلم يقبل الا مصحفا وخاتما فارتحل الى بلد لم يعرفه احد فيها فاشترى الالات التجارية

اسم صاحب الشرعة

فجعلها

فجعلها في منديل وخرج الى سوق البلد لعله ان يستأجره احد فجعل المنديل
بين يديه واخذ المصحف فجعل يقرأ فمضت ايام لا ينظر اليه احد لكن استاجر
ثم جاء مستاجر يوما فلم يجد اجيرا فيه غير هذا وقال له هل تستوي لي حايطا فقال
نعم ولكن لي شروط اصلي الصلوات واعمل في الاسبوع يومين او ثلثة لا غير
واخذ من الاجرة اقل مما ياخذه اجير الوقت فقال المستاجر بلى فمر اياه الى بيت
فجعل يبتدئ ان يعمل الطين ثم البناء وقال المستاجر في نفسه هذا رجل صالح نتفقد
حاله من وراء الستر كيف يعمل فرأى انه اذا قصد رفع اللبن من الارض على الحايط
يرتفع اللبن بنفسه الى يده من غير انحناء منه وكذا الطين فكان يعمل في يوم واحد
عمل جماعة فاذا كان اخر يوم يرجع الى ماواه والمستاجر يتعجب من حاله فعمل اياما
ثم انه لم يات يوما ثم فجعل المستاجر يسأل جيرانه في السوق فقال واحد
هذا المسكين قد مرض في هذه الخربة فوجد المستاجر انه قد وضع راسه على اللبنة
وليس عليه غير الثوب الذي هو يلبسه من الصوف فلما راه المستاجر
وقال يا اخي ما شانك وحالك قال احسن حال واني ان شاء الله اموت
على احسن حال لكن اوصيك بتجهيزك ودفنك اياي وهذا المصحف والخاتم
لهارون الرشيد اوصل اليه بعد موتي وقل له ان ابنك قد مات وارسل
اليك هديته وقال يا غافل ما اشغلك بالدنيا وقد قرب اجلك وما
انساك القدوم على الملك الجبار فاوصى ما اوصى ثم مات قال فكفنت ودفنت
ورأيت ليلة دفنه في المنام قد توج بتاج الكرامة والبس من حلل الجنان يتبختر
بين الحور والغلمان في اعلى المنزلة والمكان فلما رأني قال الحمد لله الذي انعم علي وجعلني
من ملوك الاخرة قال المستاجر فمضيت الى بغداد فصادفت هارون الرشيد
وقد ركب في بعض طرق بغداد في عسكر عظيم ولا يمكن الدنو اليه فقلت باعلى
صوت مني يا امير المؤمنين لي حاجة اليك فامر بالايصال اليه في منزله فلما دنوت
منه اخرجت المصحف والخاتم بين يديه ولما راه بكى فقال كيف حاله فذكرت

تعصة قبل الموت وبعده اجمع ووصّيته الى ابيه فلما سمع اشتد بكاؤه
واحسن الى كثيرا وارضاه باكمل الرضا حكى هذه القصة غير واحد من الثقاة
وفي هذه القصة دلالة على التفسير المذكور للحديث المزبور وقد سبق تفصيل
هذا المعنى في احوال العارفين من معيار الانام فلما تم ما يتعلق بنوافل الصلوة
حان الشروع فيما يتعلق بنوافل الصيام فقال **ومنها** نوافل الصيام عن ابي هريرة
رضه قال رسول الله صلعم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه وشرابه
من اجلي يعني ان كل طاعة وخير اذا لم يكن رياء ونفاقا فاقل ما يعطى لصاحبه
من الاجر عشرة لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقيل في تفسير الاية انها
كناية عن الكثرة وقد يزداد الى سبعمائة واكثر قال الله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء وذكر القهستاني في كتاب الحج ان الحسنة في مكة
شرفها الله تضاعف كالسيئة الى مائة الف انتهى وروى ابن ماجة خبر من
ادرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام فيه ما تيسر كتب له مائة الف
شهر رمضان فيما سواه وكتب له بكل يوم وليلة عتق رقبة وفي كل يوم
حملان فرس في سبيل الله وروى البزار خبر رمضان بمكة افضل من الف
رمضان بغير مكة وذهب جماعة من العلماء الى ان السيئات تضاعف
بمكة كالحسنات وحمل بعض المتأخرين القول بالمضاعفة على مضاعفة الكيفية
لا الكمية فان السيئة جزاؤها سيئة مثلها قيل يرجع النزاع الى فرق
بين سيئة تقدر بمائة الف سيئة وهي واحدة وبين سيئة بمائة الف سيئة
عددا ذكره علي القاري في شرح المشكاة واما ثواب الصوم فلا يعد ولا يحد
لان الصوم لا يتأتى الا بزيادة الصبر والكد وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وذلك ان الصبر وان وجد في غيره من العبادات لكن وجوده

في الصوم اكثر لانه صبر على طاعة الله وصبر عن محارم الله وصبر على الالام اذ
فيه صبر على ما وجب على الصائم من الطاعات وصبر عما حرم عليه
من الشهوات وصبر على ما يصيبه من الم الجوع وحرارة العطش وضعف
البدن وليس في غيره القسم الاخير فاذا بقدر الكد تكتسب المعالي فيجازى
باوفر الجزاء ثم ان الصائم لما منع نفسه التي هي اعدى من كل عدو وبارزه
بان لم يعط ما تقتضيه من الاكل والشرب والجماع بصبر متخلقا باخلاق الله تعالى
بتنزهه عن هذه الاشياء فلذا اختصه الله تعالى بذاته وتولى جزائه بنفسه ولم يكله
الى غيره فاعطى الصائم من عنده اجرا ليس له عد ولا حد لان الكريم اذا تولى الجزاء بنفسه
يقتضي ان يكون الجزاء اوفر مما في غيره فيكون جزاء الصوم في غاية العظمة ونهاية
الكثرة **وقيل** ان الصوم سر بين الله تعالى وبين العبد يفعله خالصا لوجهه تعالى
لا يطلع عليه غيره لكونه نيته وامساكا حتى قيل لا يطلع عليه الحفظة ولا
يكتبه ولما كان هو العالم به خصه بذاته وتولى جزاءه بنفسه **وقيل** خص
الله تعالى الصوم ليسلم من ان ياخذه الخصوم فانهم اذا استوفوا اعمال المؤمن
عند الحساب ولم يبق له عمل اخرج الله تعالى ديوان صومه فيحجز به عن ذلك ذكره ابن الملك
وشروح المصابيح روى ان الصائمين يوضع لهم يوم القيمة مائدة تحت العرش
ياكلون عليها والناس في الحساب فيقول الناس ما لهؤلاء ياكلون ونحن
في الحساب فيقال انهم كانوا يصومون وانتم تفطرون وقال صلى الله
عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له ريان لا يدخل منه الا الصائمون والمراد بهم الذين يكثرون
الصوم فانهم لما تحملوا تعب العطش قبل تمكنهم خصوا بباب فيه الري
من العطش قبل تمكنهم من الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال رسول الله
صلعم الصيام والقران يشفعان للعبد يقول الصيام اي رب اني منعته
الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القران منعته النوم بالليل
فشفعني فيه فيشفعان رواه البيهقي في شعب الايمان ثم ان الصائم لما علم ان رضا

سولاه في ترك المعاصي وبادر الى تحصيل مرضاته بسبب قمع مبداء المعاصي وهو
الشهوة لان الصوم له وجاء صار الصوم كانه جنة فيتستر بها الصائم عن المعاصي
المقتضية للنار لكن الجنة كما لا يكمل الانتفاع بها الا اذا كانت محكمة غير مختلة
كذا الصوم اذا وجد فيه شئ من الخلل والذلل ينتقص بمقداره ثواب العمل
قال رسول الله صلعم كم من صائم ليس له من صيامه الا الظماء يعني كل صوم لا يكون خالصا
لله تعالى ولا اجتناب عن قول الزور والكذب والبهتان والغيبة ونحوها من المناهي يحصل
له الجوع والعطش ولا يحصل له الثواب وكذا الحكم للقائم اقول ونحوها الصلوة
في الدار المغصوبة واداؤها بغير جماعة من غير عذر فانها تسقط القضاء ولا يترتب
عليها الثواب كذا ذكره الطيبي وقال ابن الملك وكذا جميع العبادات
اذا لم تكن خالصة انتهى والظاهر انه اريد به المبالغة وان النفي محمول على نفي الكمال
او المراد به المرائي فانه ليس له ثواب اصلا انتهى ما ذكره علي القاري وذلك
ان للصوم ثلث مراتب ودرجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص
الخصوص فصوم العموم كف البطن والفرج عن قضاء الشهوتين وصوم الخصوص كف
السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثام وصوم خصوص الخصوص
صوم القلب عن الهموم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية كذا
في الجوهرة النيرة فالصوم الموعود له الاجر ليس صوم العوام الذي هو عبارة عن كف
البطن والفرج فقط بل لا بد لنيل الاجر الموعود من صوم الخواص الذي هو عبارة
عن كف الجوارح عن المعاصي ايضا قال الفقيه ابو الليث واذا اراد العبد ان ينال
الفضل والثواب الذي ذكره النبي صلعم ينبغي ان يعرف حرمة الشهر ويحفظ فيه
لسانه عن الكذب والغيبة والفضول ويحفظ جوارحه عن الخطايا والذلل
وقلبه عن الحسد وعداوة المسلمين انتهى ومصداقه قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
والتقوى هو التوحيد والتورع بالشريعة وقال رسول الله صلعم من صام يوما في سبيل
الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا اي سبعين سنة من قبيل ذكر الجزء واراد

الكل وفيه اشارة الى كون الصائم الموعود له محفوفا برضاء الله تعالى ومنظورا به
حال اداء ذلك الصوم وذلك يقتضي كف جميع الجوارح عن المعاصي وقال
صلى الله عليه وسلم من صام يوما ابتغاء وجه الله تعالى بعده الله من جهنم كبعد
غراب طائر وهو فرخ حتى مات هرما شبه بعده من جهنم ببعد الغراب
لطول عمره الى الف سنة وفي هذا الحديث زيادة على الاول فكانه فيمن هو من اخص
الخواص وفي قوله تعالى ابتغاء وجه الله اشارة اليه لان عباداتهم غير مشوبة بطمع
الجنة وخوف النار فانهما من مقتضيات النفس فخدمة النفس ذلة لهم
كما قالوا في قوله تعالى واقم الصلوة لذكري اي لذكري خاصة لا تشوبها بذكر غيري
فظهر مما ذكرنا ان صوم العوام لا اعتداد له وانما يحصل لصاحبه الاجزاء اعني
سقوط القضاء والاجر القليل قال الاصوليون ان الصحة في العبادات
لا تقتضي الثواب فتكون تارة بمعنى سقوط القضاء لا ثواب له اصلا
كما في الوضوء بلا نية والصلوة في الارض المغصوبة ونظيره قوله عم من لم يدع
قول الزور والعمل بمقتضاه فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه يعني ان
من لم يترك الكذب والعمل بمقتضاه لا يقبل الله تعالى صومه ولا ينظر اليه لانه امسك
عما ابيح له في غير حال الصوم ولم يمسك عما لا يحل له في جميع الاحوال والمقصود
من الصوم كسر الشهوة وقهر النفس الامارة بالصوم فاذا لم يحصل شئ
من ذلك فاي فائدة في ترك الطعام والشراب وله اقبل ان من صام
عما احله الله تعالى وافطر على ما حرمه الله تعالى لا يستجاب دعاؤه ولا يقبل
صومه وعن بعض الحكماء يقول الهي فرضت لصاحب المصيبة الاجر الهي
ان رددت علينا صيامنا فلا تحرمنا اجر المصيبة ثم الصوم ثلثة اقسام فرض
وواجب ونفل فالفرض صوم رمضان اداء وقضاء وصوم رمضان لا يعادله
صوم اخر من الفرائض ويدل عليه قوله عليه السلام من تقرب فيه بخصلة من
الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى [illegible]

ورد في الارض المغصوبة وفيه نظر
لما تقدم ان النفي محمول على الكمال
اذ الصحة في المقاصد تستلزم الثواب
على ما هو المذهب بخلاف الوسائل
منه

سيبقى في بعض فيما سواه وقال صلعم من افطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض
لم يقض عنه صوم الدهر كله وان صامه من مشكاة المصابيح قال الطيبي اي لم يجد
فضيلة الصوم المفروض بصوم النفل وان سقط قضاؤه بصوم يوم واحد
والظاهر ان الصلوة في معنى الصوم فانه لا فرق بينهما بل هي افضل منه عند
جمهور العلماء وقال علي القاري اي لم يقض عن ثواب ذلك اليوم صوم
في الدهر كله انتهى وصوم الكفارات فرض ايضا والواجب صوم النذور مطلقا
او معينا وهما اعلى درجة واعظم اجرا من النفل ولم يتقبل نوافل الصيام
قبولا كاملا حسنا مادام عليه واجب فيكون قضاء الواجب اهم
كما مر في نوافل الصلوة تفصيلا اذا عرفت هذا فاعلم ان من شرع في صوم
النفل قصدا يلزمه اتمامه وان افسد فعليه قضاؤه ولا يجوز افطاره
بلا عذر لانه ابطال العمل وقد قال الله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولذا قال الفقهاء
ان المفسد للعمل المشروع عمدا من غير عذر يستحق العقوبة كذا في الكيداني
للمولى الفارس ثم اعلم ان التفاضل بين صيامات النفل
ثابت بالاخبار وذلك التفاضل اما بحسب الشهور او بحسب
الايام او بحسب الطريقة اما الاول فعن عائشة رض انها قالت ما
رأيت رسول الله صلعم استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيته
في اكثر منه صياما الا في شعبان وفي رواية كان يصوم شعبان كله وهذه
الرواية موافقة لما روي عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت ما رأيت
النبي صلعم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان وبهذه الرواية
اخذ الفقهاء رحمهم الله قال قاضيخان في فتاواه من صام شعبان ووصله برمضان
فهو حسن انتهى واما صوم رجب فقد ورد فيه احاديث من جملتها
ما رواه البيهقي في شعب الايمان عن انس عن النبي صلعم انه قال في الجنة نهر
يقال رجب اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من صام يوما من رجب

صوم الكفارات

سقاه الله من ذلك النهر هذا الحديث في صيام بعضه واما في صيام كله فلم يصح فيه
بخصوصه شيء عن النبي عم ولا عن اصحابه وانما ورد في صيام اشهر الحرم كلها ورجب
احدها لانها اربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلثة سرد وواحد فرد فيلزم
ان لا ينهى عن صومه وقد ورد عن ابي قلابة انه قال في الجنة قصر لصوام رجب قال
البيهقي ابو قلابة من كبار التابعين لا يقول مثله الا عن بلاغ عمن فوقه ممن سمع
عن النبي عم حتى ظن كثير من الناس ان صومه افضل من صوم شعبان لانه شهر
حرام وليس كذلك لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت ذكر لرسول الله قوم
يصومون رجبا فقال واين هم عن شعبان وقد روي عن ابن عباس رضي الله
عنه انه كره ان يصام رجب كله وكرهه امام احمد ايضا وقال يفطر منه يوما
او يومين وحكاه عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما لكن تزول كراهته بان
يصوم معه شهرا آخر قال الماوردي في الاقناع يستحب صوم رجب وشعبان
فان قلت قد ذكر في بعض كتب المواعظ في فضائل صيام رجب
اخبار نسبت الى نبينا المختار اكثر من ان يحصى فما وجه الكراهة في صيام كله
منفردا والجواب ان الصحيح من الاخبار ما جاء في كتب الاخبار قال
صلعم من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار قال الامام الصغاني في
موضوعاته ومنها الاحاديث الموضوعة في حديث رجب وقولهم رجب
شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي وفضيلة كل شهر ويوم
وليلة كما ذكر صاحب اليواقيت والصحيح ما جاء في الكتب الستة كا
لصحيحين وسنن ابي داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني وسائر ائمة
الحديث ممن يعتبر قولهم في هذا الباب ويكون حجة اولي الالباب انتهى واعلم ان
نقل الحديث الموضوع لا يجوز بالاتفاق لا في الترغيب ولا في الترهيب
لان الترغيب والترهيب من جملة الاحكام خلافا لبعض الكرامية وبعض
المتصوفة في الترغيب والترهيب وهو خطا ناشئ من جهلهم واتفقوا على ان

تعمد الكذب على النبي صلعم من الكبائر وبالغ ابو محمد الجويني فكفر من تعمد الكذب
على النبي صلعم هكذا ذكره ابن الجزري في شرح النخبة وقال ايضا والحامل على الوضع
اما عدم الدين كالزنادقة او غلبة الجهل كبعض المتعبدين او فرط
العصبية كبعض المقلدين او اتباع هوى بعض الرؤساء او الاغراب
لقصد الاشتهار وكل ذلك حرام باجماع من يعتد وقال الطيبي والواضعون
اصناف واعظمهم ضررا من انتسب الى الزهد فوضع احتسابا انتهى
وذكر علي القاري في شرح نخبة الفكر فقد قال حماد بن زيد فيما اخرجه العقيلي
انهم وضعوا اربعة عشر الف حديث وذكر الواحدي حديث ابي بن كعب الطويل
في فضائل السور سورة فسورة تبعا للثعلبي في تفسيره وقلده غيره في ذكرها
في تفاسيرهم كالزمخشري والبيضاوي وكلهم اخطأوا انتهى ثم انه يلزم مما ذكر
ان يكون افضل الصيام بعد رمضان صوم شعبان وقد قال عليه السلام افضل
الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم فالجواب ان بعض الناس وان اعتقدوا
ان صيام المحرم والاشهر الحرم افضل من صيام شعبان لكن الاظهر خلافه وذكر
يدل على ذلك ما روي عن انس رضه انه عليه السلام سئل اي الصيام افضل
بعد رمضان فقال شعبان تعظيما لرمضان وعن اسامة رضه انه كان يصوم
الاشهر الحرم فقال صلعم صم شوالا فترك صوم الاشهر الحرم فكان يصوم شوالا
حتى مات فهذا نص على تفضيل صوم شوال على صيام الاشهر الحرم فاذا كان
صوم شوال افضل من صوم الاشهر فكون صوم شعبان افضل منه اولى لصيام
النبي عم له دون شوال فاذا صومها افضل من سائر الشهور غير رمضان
لقربها واتصالها بشهر رمضان بمنزلة السنن الرواتب في كونها مكملات
لرمضان فيكون قوله عم افضل الصيام بعد رمضان شهر المحرم محمولا على
التطوع المطلق وهو غير شعبان وشوال كما في قوله وافضل الصلوة بعد المكتوبة
قيام الليل المراد تفضيل قيام الليل على التطوع المطلق دون السنن

قال الحافظ ابو يعلى وضعت الرافضة
في فضائل علي واهل بيت نحو
ثلثمائة الف حديث ولا تستبعد هذا فانك لو تتبعت ما عندهم
لوجدت الامر
في ذلك كما قال ذكره علي القاري
في موضوعاته الكبرى
منه

الرواتب عند جمهور العلماء هكذا حققه الفاضل الرومي واما التفاضل
بحسب الايام فمنها صوم ستة ايام من شوال قال رسول الله صلعم من صام رمضان
ثم اتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر اي السنة الخالية عن يومي العيد
وايام التشريق لان صومها منهي عنه وانما كان ذلك كصيام الدهر لان الحسنة بعشر
امثالها فرمضان بعشر شهر والستة بشهرين وانما خص شوال لانه زمان تشتد
الرغبة فيه الى الطعام لوقوعه عقيب شهر الصيام والصوم فيه لكونه اكسر شهوة
النفس يكون ثوابه اجل واكثر كذا في شروح المشارق وفي المحيط صوم الستة من
شوال مكروه عند ابي حنيفة متفرقا او متتابعا وعامة المتاخرين لم يروا به باسا
كذا في المضمرات ومنها عشر ذي الحجة قال رسول الله صلعم ما من ايام احب الى الله
ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة
منها بقيام ليلة القدر وانما كان العمل في هذه الايام افضل لانها ايام زيادة بيت
الله والمسجد الحرام والوقت اذا كان افضل يكون العمل الصالح فيه افضل
لاسيما اذا وقع الصوم يوم عرفة عن ابي قتادة الانصاري رضه قال سئل
النبي عم عن صوم عرفة فقال عم صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة
التي قبله والسنة التي بعده يعني الصغاير المكتسبة فيها ويحفظ من الذنوب
في السنة الاتية كذا في ابن الملك ومنها صوم عاشوراء قال رسول الله صلعم وصيام
عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله اي بصيغة على التي هي للوجوب
على سبيل الوعد مبالغة في حصول الثواب قال الفقهاء يستحب ان يصوم قبل
عاشوراء يوما وبعده يوما مخالفة لاهل الكتاب انتهى فيكون صوم ثلثة ايام
مستحبا يعني التاسع والعاشر والحادي عشر قال عصام الدين في شرح الشمائل
وحديث الصحيحين يدل على ان لا صوم افضل من صوم المحرم من المستحب
انتهى قال الفاضل الرومي ويحتمل ان يراد به انه افضل شهر تطوع بصيام
كاملا بعد رمضان فاما التطوع ببعض الشهر فقد يكون غيره افضل منه كصيام

يوم عرفة او عشر ذي الحجة او كستة شوال ونحو ذلك انتهى واما صوم شعبان
وشوال فخارج عن التطوع المطلق لكونهما بمنزلة السنن الرواتب
كما تقدم ومنها صيام ايام البيض عن ابن عباس رضه انه قال كان رسول الله
صلعم لا يفطر ايام البيض في حضر ولا سفر رواه النسائي يعني ثالث عشر ورابع
عشر وخامس عشر من كل شهر ومنها صيام يوم الاثنين والخميس عن عائشة
رضه انها قالت كان رسول الله صلعم يصوم الاثنين والخميس وفي رواية ابي هريرة
رضه ان النبي صلعم قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض
عملي وانا صائم وفي اخرى عنه ان النبي صلعم كان يصوم الاثنين والخميس ويقول
يغفر الله فيهما لكل مسلم الا ذا هاجرين يقول دعهما حتى يصطلحا هذه الاحاديث
المذكورة من مشكاة المصابيح واما التفاضل بحسب الطريقة فعن حفصة
رضي الله عنها قالت اربع لم يكن يدعهن رسول الله صلعم صيام عاشوراء وعشر
ذي الحجة وثلثة ايام من كل شهر وركعتان قبل الفجر رواه النسائي وعن معاذة
العدوية انها سالت عائشة رضه اكان رسول الله يصوم من كل شهر ثلثة
ايام قالت نعم فقلت لها من اي ايام الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالي
من اي ايام الشهر يصوم رواه مسلم وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ان
النبي صلعم قال له صم من كل شهر ثلثة ايام فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل
صيام الدهر قلت اني اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يومين
قلت اني اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما فذلك صيام داود
وهو افضل الصيام قلت اني اطيق افضل من ذلك فقال النبي صلعم لا افضل
من ذلك كله وفي رواية لا صام من صام الدهر صوم ثلثة ايام من كل شهر صوم
الدهر كله ولذا قال الفقهاء صوم الابد مكروه وقال ابن الهمام في قبيل باب الوتر يكره
ان يتخذ في المسجد مكانا معينا يصلي فيه لان العبادة تصير له طبعا فيه وتثقل في غيره
والعبادة اذا صارت طبعا فسبيلها الترك ولذا كره صوم الابد انتهى وروي ان رجلا

جاء الى ابن العباس رضي الله عنه فسأله عن الصيام فقال رضي الله عنه الا احدثك بحديث
كان عندي من التحف المخزونة ان كنت تريد صوم داود فانه كان يصوم يوما ويفطر
يوما وان كنت تريد صوم ابنه سليمان فانه يصوم ثلثة ايام من اول كل شهر وثلثة
من اوسطه وثلثة من اخره وان كنت تريد صوم عيسى فانه يصوم الدهر كله وان كنت
تريد صوم سيد البشر محمد صلعم فانه كان يصوم ثلثة ايام من كل شهر كذا ذكره الفقيه
ابو الليث في التنبيه فعلم ان طريقة نبينا صلعم في صوم النفل ثلثة ايام من كل شهر
لم يكن يدعهن فعليك بملازمتها لان التقوى والورع بل سعادة الدارين في اتباع
سيد المرسلين واله اجمعين ثم اعلم ان افضل الايام اذا صادف افضل الشهور
يزيد صومه حسنا واجرا وكذا طريقة الصوم اذا صادفت افضل الايام والشهور
يزيد صومه جمالا وثوابا قال صاحب الشرعة الصوم لله تعالى باب العبادة و
ذكوة الجسد وجنة من النار وانه يذهب بالكبر وشهوة النساء ويزيد في الخشوع
ويثقل الميزان ويكثر الازواج من الحور العين ويسهل الجواز على الصراط و
يصحح البدن وينور العقل والقلب انتهى قال في شرحه قال بعض الزهاد واخترت
صوم الدهر بما سالت ستة نفر عن ستة اشياء فاجابوا بواحد سالت الاطباء
عن اشفى الادوية فقالوا الجوع وقلة الاكل والحكماء عن اعون الاشياء على الحكمة
فقالوا الجوع وقلة الاكل والعباد عن اقوى الاشياء في عبادة الرحمن فقالوا
الجوع وقلة الاكل والزهاد عن انفع الاشياء على الزهد فقالوا الجوع وقلة الاكل
والعلماء عن اعون الاشياء على حفظ العلم فقالوا الجوع وقلة الاكل وسالت
الملوك عن اطيب الادام فقالوا الجوع انتهى فالحاصل ان الجوع وقلة الاكل
يفيد الخير في الدارين والعزة والشرف في الكونين **خاتمة** اتفق العلماء المتدينون
من اهل العرفان ان الوصول الى المقصود الاصلي من خلق الجن والانس هو معرفة
الله تعالى لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كذا فسره ابن عباس
والمعرفة قسمان ظاهرية لازمة لكل احد لان عند حصولها يكون مؤمنا موحدا اواما

اعتقاد اهل السنة والجماعة وحقيقية وهي امر لا يمكن التعبير عنها وعند حصولها
يسمى عارفا ولذة المعرفة ووسائل ثلث اقربها تطهير القلب عن الامراض
القلبية من الاخلاق الذميمة وتحليته بالاخلاق الحميدة لانه ما دام القلب متنجسا
بهذه النجاسات لا يليق بتلك المعرفة العلية واوسطها التوقي عن الشبهات
في الحلال والحرام وحفظ اللسان وسائر الجوارح من المحرمات والاثام
والتحلي بالعبادات الظاهرة لان هذه الامور وسائل لتطهير القلب الذي
هو وسيلة المعرفة الحقيقية بالذات وابعدها الطهارة عن النجاسات
فانها وسيلة للعبادات الظاهرة فالمعرفة الحقيقية المذكورة بمنزلة لب
اللوز وتطهير القلب بمنزلة القشر الاحمر له والتوقي والحفظ والعبادة الظاهرة
بمنزلة القشر الاصفر والطهارة عن النجاسات بمنزلة القشر الاخضر فالاولى لا يحصل
بدون الثانية كما لا يحصل الثانية بدون الثالثة هذا زبدة ما ذكره النحارير من اهل المعرفة
والوصول فعلى السالك التدبر والعمل بمقتضى هذا الترتيب ثم تسمية الاخلاق
الذميمة امراضا والاعمال القبيحة آفات هو ان المرض حقيقة فيما يعرض البدن
فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسية
التي تخل بكمالها لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحيوة الحقيقية
الابدية والمرض الذي يتعلق بالباطن البدعة والكبر والرياء والحسد والبخل و
غير ذلك من الاخلاق الذميمة التي تبلغ ستين نوعا فصاعدا والآفة التي تتعلق
بالظاهر القتل والزنا واللواطة والغصب وشرب الخمر والغيبة والنميمة والنظر
الى الحرام واستماع الحرام واكل الحرام والمشي الى الحرام وغير ذلك من الوجوديات
وترك الصلوة والزكوة والحج وسائر الفروض والواجبات من العدميات
فعلى السالك التدبر في عواقب امره في كل اوقات واحيان ومراقبة مرضاة
ربه في كل احوال وازمان عصمنا الله عن الاغترار بدار الغرور ورزقنا الانابة الى دار
الخلود والسرور وهذا آخر ما الحق بمعيار الانام من المسائل التي تدور كثيرا بين الخواص
والعوام نسأل الله الهداية الى سواء الطريق انه
ولي التوفيق والانعام

تم